# الأدب الإسلامي

٨٤

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» - العدد (٨٤) - ١٤٣٥ - ١٤٣٦هـ / ٢٠١٤م

## الاتجاه الإسلامي في النقد العربي.. استحسان المعاني واستقباحها

د. وليد قصاب

## فن الرؤى النقدية عند د. محمد بن سعد بن حسين

د. عبدالباسط بدر

## الحنين إلى الماضي في شعر ابن حسين

د. محمد سليمان القسومي

## أستاذنا ابن حسين مواقف وذكريات

د. محمد عبدالرحمن الربيع

ملف العدد عن: الدكتور محمد بن سعد بن حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

# رحابة الأدب الإسلامي

يضم هذا العدد من المجلة ملفاً خاصاً عن الأديب الناقد الأكاديمي السعودي المرموق الدكتور محمد بن سعد بن حسين - رحمه الله.

هذا العالم الذي أغنى المكتبة العربية والإسلامية بعشرات المؤلفات والبحوث والمقالات في ميادين معرفية شتى.

وأما إسهامه في الأدب الإسلامي فإنه لا يخفى على أحد. كان -رحمه الله- عضواً بارزاً متميزاً من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومن رواد هذا الأدب ؛وأوائل الدعاة إليه، والمنظرين له.

كتب عنه بضعة كتب أبرزها «الالتزام الإسلامي في الأدب » و«الأدب الإسلامي عبر العصور» والأدب الإسلامي بين الواقع والتنظير» و«قضايا في الأدب الإسلامي» كما شار إليه في ثنايا كتبه وبحوثه الأخرى.

وقد كانت لابن حسين -رحمه الله- آراء خاصة في هذا الأدب، وفي منهجه، وفي مصطلحه، وفي بعض قضاياه. اختلف في بعضها مع بعض الدعاة إليه، ورد عليهم، وردوا عليه، بروح علمية موضوعية، تعكس أمرا مهما، وهو رحابة هذا الأدب، واتساع تجربته وآفاقه، وأنه ليس قواعد جامدة، أو قوالب جاهزة كما يشيع ذلك بعض المعارضين له.

يتفق دعاة الأدب الإسلامي على ماهو من جوهر كل أدب، وهو الصدور عن موقف فكري، هو -بالنسبة لهذا الأدب- التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة. ثم هم بعدُ قد يختلفون -كما يختلف جميع أدباء المذاهب الأخرى ونقادها- في بعض الجزئيات؛ فهم -كما ذكرنا- ليسوا نسخاً مكرورة عن بعضهم بعضاً.

وإن تجارب هذا المنهج - إبداعاً ونقداً - تتسع لرؤى مختلفة، وتصورات عديدة، تضرب في اتجاهات وأشكال وتقانات لا حصر لها، ولكنها جميعا منضبطة بالاطار العام المتفق عليه، وهو صدورها عن تصور إسلامي.

رحم الله الدكتور ابن حسين رحمة واسعة وأثابه جزيل الثواب. كان علماً من أعلام هذا الأدب، ورائداً من رواده، ومن الذادة المحامين عنه.

مدير التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢١) العدد (٨٤)
ذو الحجة ١٤٣٥هـ - صفر ١٤٣٦هـ
تشرين الأول (أكتوبر) - كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٤م

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . ناصر بن عبدالرحمن الخنين

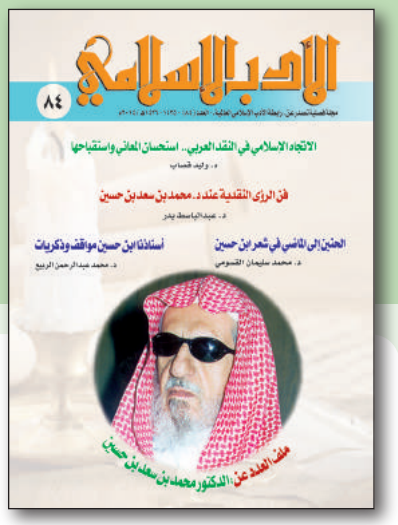


الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

**المراسلات باسم رئيس التحرير**
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤
Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

**الاشتراكات**
**للأفراد في البلاد العربية**
ما يعادل ١٥ دولارا
**خارج البلاد العربية**
٢٥ دولارا
**للمؤسسات والدوائر الحكومية**
٣٠ دولارا

**أسعار بيع المجلة**
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أومايعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

## من كُتّاب العدد

د. الخضر عبدالباقي محمد

د. عبدالرزاق حسين

د. صابر عبدالدايم

د. عبدالله سليم الرشيد

## شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد والا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثيا مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة او العرض، او صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصاب

سكرتير التحرير
أ . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . سعد أبو الرضا
د . عبد الله بن صالح المسعود
د . محمد عبدالعظيم بن عزوز
د . علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير
د . عبدالعزيز الثنيان
د . عبدالباسط بدر
د . حسن الهويمل
د . عبدالله العريني
د . رضوان بن شقرون

## في هذا العدد


| | | |
|---|---|---|
| ❖ **الافتتاحية:** | | |
| - رحابة الأدب الإسلامي | مدير التحرير | ١ |
| - الاتجاه الإسلامي في النقد العربي: استحسان المعاني واستقباحها- دراسة | د. وليد قصاب | ٤ |
| - اركب معنا- شعر | محمود مفلح | ١٧ |
| ❖ **لقاء العدد:** | | |
| - مع الدكتور الخضر عبد الباقي محمد | التحرير | ١٨ |
| - هجران - شعر الأديب التركي علي نار | ترجمة: شمس الدين درمش | ٢٣ |
| - النجاة – قصة قصيرة | محمد عبد الشافي القوصي | ٢٤ |
| ❖ **ملف العدد: الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين** | | |
| - محمد بن سعد بن حسين: السيرة الذاتية | إعداد: التحرير | ٢٦ |
| - برٌّ.. وشكر - مقال | عبد الحميد وعبد العزيز بن محمد بن سعد بن حسين | ٣١ |
| - محمد بن سعد بن حسين في عيون الأدباء والنقاد- شهادات | إعداد التحرير | ٣٢ |
| - أستاذنا ابن حسين: خواطر وذكريات - مقال | د. محمد بن عبدالرحمن الربيع | ٤٢ |
| - أنصفتهم.. لكنهم لم ينصفوا - شعر | أحمد سالم باعطب | ٤٥ |
| - الدليل المكفوف - مقال | د.عبدالرزاق حسين | ٤٦ |
| - نهلت الضياء من الحرمين - شعر | أحمد محمود مبارك | ٤٩ |
| - من الرؤى النقدية عند الدكتور محمد بن سعد بن حسين - دراسة | د.عبد الباسط بدر | ٥٠ |
| - الحنين إلى الماضي في شعر ابن حسين - دراسة | د.محمد بن سليمان القسومي | ٦٠ |
| - البعيد القريب - شعر | د.محمد بن سعد بن حسين | ٦٣ |
| - أهم القضايا الأدبية والنقدية التي أثارها د.ابن حسين في كتابه: الأدب الحديث في نجد - دراسة | د.صابر عبد الدايم | ٦٤ |
| - كيف يصف الكفيف المبصرات؟ - مقال | د.محمد بن سعد بن حسين | ٧٣ |
| - شيء عن النقد عند د.محمد بن حسين - مقال | د.عبد الله بن سليم الرشيد | ٧٤ |
| - بؤس الواقع ونعيم الفن.. قراءة في كتاب: الشاعر حمد الحجي للأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين - دراسة | د.أحمد يحيى علي محمد | ٧٦ |
| - الرياض والأدب في وجدان أستاذي محمد بن حسين - مقال | عبد الله سالم الحميد | ٨٢ |
| - بين العمي والمبصرين - شعر | د.محمد بن سعد بن حسين | ٨٤ |
| - يا أنا - شعر | د.محمد بن سعد بن حسين | ٨٥ |
| - نظرات في كتاب: من شعراء الإسلام لمحمد بن حسين - دراسة | د.منجد مصطفى بهجت | ٨٦ |
| - ماذا لو كنت مبصراً؟ - شعر | د.محمد بن سعد بن حسين | ٩١ |
| - شعر الإيمانيات والوجدانيات في ديوان هوامش الذات للدكتور محمد بن سعد بن حسين - دراسة | عبد العزيز صالح العسكر | ٩٢ |
| ❖ **بريد الأدب الإسلامي** | | ٩٧ |
| ❖ **أخبار الأدب الإسلامي** | إعداد شمس الدين درمش | ٩٨ |
| ❖ **الورقة الأخيرة:** | | |
| - حقيقة الفن | د. رشيد كهوس | ١٠٦ |
| ❖ **كشاف المجلد الحادي والعشرين:** | التحرير | |
| - كشاف الموضوعات | | ١٠٧ |
| - كشاف الكتاب | | ١١١ |

# الاتجاه الإسلاميّ في النّقد العربيّ

## استحسان المعاني واستقباحها

د. وليد قصّاب

**إن وجوه الاتّجاه الإسلاميّ والخلقيّ في النّقد العربيّ القديم كثيرة متنوعة، وقد وجد هذا الاتجاه من النّقد عند طوائف مختلفة من النقاد.**

**ويعرض هذا البحث لواحد من هذه الوجوه، وهو موقف النقاد العرب في استحسان معاني الشعر أو استقباحها، والثناء عليها أو ذمها والانتقاص منها، انطلاقا من القيم الفكرية التي تمثلها، أو تحرّض عليها، من معيار إسلامي أو خلقي.**

**ونماذج معاني الشعر - المنقودةُ بحسب هذا المعيار - كثيرة لا تكاد تحصى، وسيتوقف هذا البحث عند بعضٍ منها من باب التمثيل لهذه الظاهرة.**

## استحسان المعاني الدينية والخلقية

قارب كثير من النقاد العرب معاني الشعر من منطق إسلاميّ أو خلقي؛ فأثنوا على ما عكس منه قيماً رفيعة، أو أفكاراً سامية نبيلة، فكان دعوة إلى حميد الأخلاق، وكريم الصفات، وجليل المآثر والأفعال. وقد عرف النقد الخلقيّ للمعاني استحسانا واستقباحا منذ العصر الجاهليّ.

سئل الحطيئة مرة عن أشعر العرب، فقال: الذي يقول:

مَنْ يسأل الناس يحرموه
وسائلُ الله لا يخيبُ

يعني عبيد بن الأبرص[١].

وقال مرة: أبلغوا أهل ضابئ أنه شاعر حيث يقول:

لكلِّ جديدة لذة غير أنني
رأيت جديد الموت غير لذيذ

وأبلغوا الأنصار أن صاحبهم يعني حسان أشعر العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهرّ كلابُهم
لايسألون عن السواد المقبل[٢]

ومن الواضح أن الحطيئة يورد من أشعار هؤلاء ما يمثل معاني الحكمة والدعوة إلى مكارم الأخلاق.

ومن الطريف في رسالة الغفران أن ابن القارح يرى عبيداً في الجنة، ويقول له عبيد: أخبرك أني دخلت الهاوية، وكنت قلت في أيام الحياة: من يسأل الناس...البيت... فسار هذا البيت في آفاق البلاد، فلم يزل يُنشد ويخفّ عني العذاب حتى أطلقت من القيود والأغلال، ثم كُرِّر إلى أن شملتني الرحمة ببركة ذلك البيت، وإن ربي لغفور رحيم..[٣].

فهو يعكس موقفا دينيا من الشعر، وتنويها بأثر الكلام، وما يترتب عليه من ثواب أو عقاب.

وكانت العرب تُعجب بقصيدة سويد بن أبي كاهل اليشكري، وتقدمها:

بسطت رابعة الحبل لنا
فوصلنا الحبل منه ما اتسع[٤]

وفشا تيار الإعجاب بالمعاني الخلقية، والأفكار الدينية، وكلّ ما واطأ المثل الرفيع في الإسلام، وكان لتعاليم الدين - بطبيعة الحال - أثر في ذلك، إذ أصبح الدين معياراً هاماً من معايير الحكم على الكلام، ولم يعد باستطاعة الناقد وإن كان توجهه جماليا- أن يضمر إعجابه بالمعاني السامية، أو يخفي حنقه مما جافى الدين أوالأخلاق..

وأرسى النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته الراشدون - رضي الله عنهم - وكثير من الخلفاء والأمراء والعلماء هذا التوجه الإسلامي الخلقي في نقد الشعر، فأثنى النبي - عليه الصلاة والسلام - على كل ما واطأ الحق من الكلام وهو القائل: «إن من الشعر حكمة»، وفي رواية: إن من الشعر حكما»[٥] وأبدى إعجابه بنماذج معينة من الشعر «وكان استحسانه لها يمثل - في الوقت نفسه - توجيهاً إلى نمط من القول تصلح به الحياة، ويرضى عنه الإسلام. وكان له - عليه الصلاة والسلام - تعليقات وتعقيبات على هذه النماذج ترسم بعض الملامح والمعالم في سبيل بناء شعر صحيح التصور، سليم الرؤية..[٦].

عن أبي هريرة عن النبيﷺ أنه قال: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل..»[٧].

ومضى الخلفاء الراشدون يعمِّقون هذا التصور الإسلامي في نقد الشعر، وكان لعمر بن الخطاب خاصة - رضي الله عنه - القدح المعلى في هذا المضمار. كان يحاكم الكلام دائما إلى معايير الدين والأخلاق الإسلامية في الاستحسان والرفض، وفي التنظير والتقعيد. روى ابن شهاب أن عمر كان معجبا بقصيدة لبيد:

إن تقوى ربنا خير نَفَلْ
وبإذن الله رَيثي والعجل

وأمر بروايتها[٨].

وكان يعجب بقول عبدة بن الطبيب:

والعيش شح وإشفاق وتأميل..

ويقول: «على هذا بنيت الدنيا[٩].

ويقول زهير:

فإن الحقَّ مقطعُه ثلاثٌ
أداءٌ، أو نِفارٌ، أو جِلَاءُ

وسمّى زهيرا قاضي الشعراء بهذا البيت[١٠].

وعرف مثل هذا التوجه الديني الخلقي في نقد الشعر عند معاوية بن أبي سفيان، فقد نحا منحى عمر في التنويه بأثر الشعر، والوظيفة الاجتماعية

والنفسية التي يمكن أن يضطلع بها، وصدر -مثل أبي حفص- عن تصور إسلامي للأدب، فاستحسن من القول النماذج الخيرة التي تربي خلقاً فاضلاً، أو تحث على مكرمة، أو تنهى عن مثلبة، و تقبح رذيلة.

سأل يوما جلساءه عن أشجع بيت وصف به رجل قومه، فقال روح بن زنباع: قول كعب بن مالك:

نصل السيوفَ إذا قصُرْنَ بخطونا
قِدماً ونلحقها إذا لم تلحقِ

فقال له معاوية: صدقت..[١١].

ونزع كثير من نقد عبد الملك بن مروان المنزع الخلقي، فاستحسن الأفكار النبيلة التي يعبر عنها الشعر، وأظهر ابتهاجه بها، وتشجيعه لها؛ كان معجباً بشعر عروة بن الورد الذي عكس الإيثار والكرم، وقبّح الاستئثار والشّحّ في قوله:

وإني امرؤ عافي إنائيَ شركة
وأنت امرؤ عافي إنائك واحدُ
أقسِّم جسمي في جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والماءُ بارد
أتهزأ مني أن سمنتَ وأن ترى
بجسميَ مسَّ الحق والحق جاهدُ

وبلغ من إعجابه بشخصية هذا القائل الكريم أن قال:«ما يسرني أن أحداً من العرب ولدني إلا عروة لقوله: وإني امرؤ.....»[١٢].

وتنشد أمامه طائفة من الشعراء فيقول: أشعرهم - والله - الذي يقول:

وذي رحم قلمتُ أظفار ضغنه
بحلمي عنه وهو ليس له حلم[١٣]

وهي لمعن بن أوس، وهي كلها في الحكمة والأمثال ومحمود الخصال.

وسلك عمر بن عبد العزيز مسلك الخلفاء الراشدين في نقد الشعر، فصدر عن تصور إسلامي، فما كان يُعجب من القول إلا بما وافق الحق. كان يحب أن يستمع إلى شعر واحد مثل سابق البربري لما ينطوي عليه من وعظ و إرشاد، وتذكير بالموت، وإيقاظ من الغفلة والنسيان، وكان يُذَكِّر الشعراء أمانةَ الكلمة، ومسؤولية القول، ويقول لجرير - وقد أذن له من دون أصحابه بالدخول: «ويحك يا جرير، اتق الله ولا تقل إلا حقاً»[١٤] وكان يعجب بمثل قول القائل:

ولا خير في عيش امرئ لم يكن له
من الله في دار الحياة نصيبُ

فإن تُعْجِبِ الدنيا أناسا فإنها
متاعٌ قليلٌ الزوالُ قريبُ

ويتمثل به[١٥].

## من نقد الشعراء والنقاد:

فإذا اكتفينا بهذه النماذج من نقد هذه الطائفة الذين لم يكن الاشتغال بالشعر وكَدهمُ، ومضينا إلى الشعراء ورجالات الأدب والنقدة المتخصصين؛ وجدنا هذا الاتجاه الديني الخلقي يجري في أحكامهم، ويتمثل في إعجابهم بالمعاني النبيلة الشريفة، والثناء عليها وعلى أصحابها، والتمثل بها.

سئل الفرزدق مرة عن أشعر العرب؟ فقال: بشر ابن أبي خازم، قيل له: بماذا؟ قال: بقوله:

ثوى في مُلْحَدٍ لابد منه
كفى بالموت نأياً واغترابا

ثم سئل جرير، فقال: بشر بن أبي خازم. قيل له: بماذا؟ قال: بقوله:

رهين بِلى وكلُّ فتىً سيبلى ..

فاتفقا على بشر[١٦]»، ومن الواضح أنهما اتفقا على الإعجاب بما في القصيدة من معان خلقية توجيهية.

وكان الخليل بن أحمد - فيما روى الأصمعي عنه - معجبا بقول المتلمس:

وأعلم علمَ حقٍ غير ظنٍ
لتقوى الله خيرٌ في المعاد
وحفظُ المال خيرٌ من فناه
وضربٍ في البلاد بغير زادِ
وإصلاحُ القليل يزيد فيه
ولا يبقى الكثير مع الفساد

وهو عنده من أحسن ما قاله المتلمس[١٧]» إذ فيه دعوة إلى التقوى، وحسن التدبير، وتقبيح التبذير. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لم تقل العرب بيتا قط أصدق من بيت الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيَه
لا يذهب العُرف بين الله والناس[١٨]

كما كان الأصمعي معجبا بقول الحطيئة السابق، ويقول:«جاء بمثلين في بيت»[١٩].

وكان يونس بن حبيب يستحسن قول عدي:

أيها الشامت المُعَيِّر بالدهْر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيام؟ بل أنت جاهلٌ مغرور

ويتمثل به، ويقول: «لو تمنيت أن أقول شعرا ما تمنيت إلا هذه..»[٢٠].

الخليل بن أحمد

كما تجلى هذا المعيار الخلقي عند أبي عبيدة في استحسانه أنماطا من الشعر تنطوي على التفكر والاعتبار.

كان يقول: «أحسن مناطق الشعر المراثي والبكاء على الديار..»[٢١].

وعكس ابن سلام اهتماماً بالمعاني الخلقية، واستحسن أنماطا منها، كان معجبا - كأبي عبيدة - بشعر عدي لما ينطوي عليه من الحكم والمواعظ والأمثال، وآثر من شعره أربع قصائد قال عنها:«له أربع قصائد غرر مبرزات، وله بعدهن شعر حسن، أولهن:

أرواح مودِّعٌ أم بكور
أنت، فاعلم لأي حال تصير

وقوله:

أتعرف رسم الدار من أم مَعْبد
نعم، فرماك الشوقُ قبل التجلدِ

وقوله:

**ليس شيء على المنون بباق**
**غير وجه المُسَبَّح الخلاق**

وقوله:

**ولم أر مثل الفتيان في غبَّر الأيا**
**م ينسون ما عواقبها**[٢٢]

وغلبت على معظم النماذج الشعرية التي أوردها **المبرد** النزعة الخلقية. وعلى الرغم من أن همه الأول كان منصرفا إلى بيان ما في النصوص من نكت لغوية ونحوية إلا أنه نادراً ما كان يستشهد بما يجافي الأخلاق أو القيم الخيرة.

وهو يبدي -في غير مواطن - حماسة لبعض الأشعار التي انطوت على موعظة، أو حكمة، أو مثل رفيع. من قبيل ذلك مثلا إيراده قول حميد بن ثور:

**وماهاج هذا الشوق إلا حمامة..**

ثم تعليقه عليه قائلا: «وفي شعر حميد هذا ما هو أحكم مما ذكرنا وأوعظ، وأحرى أن يتمثل به الأشراف، وتسود به الصحف، وهو قوله:

**أرى بصري قد رابني بعد صحة**
**وحسبك داءً أن تصِحّ وتسلما**
**ولا يلبث العصران: يومٌ وليلة**
**إذا طَلَبَا أن يدركا ما تيمَما**[٢٣]

ومن الواضح أنهما عنده من منتقى القصيدة ومختارها، وهو يؤثرهما على سائر أبياتها؛ لما يعبران عنه من نزعة خلقية حكمية رفيعة.

وحسبك أيضا أن تنظر فيما اختاره المبرد من أشعار المولدين، وقال بين يديها: «هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين: حكيمة مستحسنة، يُحتاج إليها للتمثل، لأنها أشكل بالدهر، ويستعار من ألفاظها في المخاطبات والكتب..... قال عبد الصمد بن المعذّل:

**تكلفني إذلال نفسي لعزّها**
**وهان عليها أن أُهان لتُكرمها**
**تقول: سل المعروف يحيى بن أكثم**
**فقلت: سليه ربَّ يحيى بن أكثما**[٢٤]

وقال الشاعر:....[٢٥].

وقد بدا المنزع الخلقي واضحا في الأشعار التي اصطفاها.

وللمبرد رسالة عنوانها «رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها»[٢٦] وهي كذلك نماذج لأشعار في الحكمة والموعظة تصلح للتمثل والاستشهاد واستخلاص العبرة.

وكان المعيار الديني والخلقي - في الحكم على الشعر وانتقائه - جليا عند **ابن قتيبة**؛ فقد قسم الشعر - بناء على عنصري اللفظ والمعنى - إلى أربعة أضرب، أردؤها ماساء لفظه وساء معناه، وأحسنها ما جاد لفظه وجاد معناه.

وكان واضحا - وهو يسوق الأمثلة ويتخيّرها - أن جودة المعنى ورداءتها يرتبطان بالقيم التي يتحدث عنها. فمن أمثلة ما جاد لفظه وجاد معناه قول أوس:

أيتها النفس أجملي جزعاً
إن الذي تحذرين قد وقعا

وقول أبي ذؤيب:

والنفس راغبةٌ إذا رّغبتها
وإذا تردّ إلى قليلٍ تقنعُ

وقول القائل:

يغضي حياءً ويُغْضَى من مهابته
فما يكلّم إلا حين يبتسم[٢٧]

والمتأمل في هذه النماذج يرى أنها جميعا من معاني الحكمة والموعظة والأمثال؛ فالشعر الجيد - عند ابن قتيبة - ما تضمن فائدة، والفائدة عنده هي المعنى الديني أو الخلقي.

ومن الواضح أن الناقد هنا يؤمن بالعلاقة الوثيقة بين اللفظ والمعنى؛ وأن الحسن يرجع إليهما معا؛ فأجود الشعر ما انطوى على قيم خيرة تعرض في أسلوب باهر متميز.

وأبان ابن قتيبة عن منزع خلقي في استحسان الشعر في كتبه الأخرى، ففي عيون الأخبار، فصل في كتاب العلم والبيان تحت عنوان «الأبيات التي لا مثل لها» وهي جميعا تتضمن معاني خلقية، تربوية دينية، كإكرام النفس، والاستعفاف، والإقدا، أو الحث على الصبر، وحسن الجوار، والتنفير من الإلحاف في المسألة، والتوكل على الله، وما شاكل ذلك.[٢٨]

ونزع **البغدادي** منزعا خلقيا في استحسان الشعر؛ فهو يورد قصيدة أمية بن أبي الصلت:

ألا كلّ شيء هالك إلا ربنا
ولله ميراث الذي كان باقيا

وعلق عليها بقوله: «هذه قصيدة عظيمة؛ تشتمل على توحيد الله، وقصص بعض الأنبياء: كنوح، ويوسف، وموسى، وداود، وسليمان، عليهم السلام[٢٩].

وبدت هذه النزعة الخلقية كذلك عند **ابن بسام**؛ فقد اختار نماذج من الشعر، وأثنى عليها لما تضمنته من المعاني الرفيعة.

ومن ذلك مثلا ما ساقه من الأبيات لأبي جعفر - أحمد بن الأبار:

لم تدرِ ما خلّدت عيناك في خلدي
من الغرام وما كابدت في كبدي

وأثنى عليها لما فيها من التزام الحياء، فقال:«هي رائعة، ومتأخرة سابقة، في التزام العفاف مع السُّلاف...»[٣٠].

كما أورد ابن بسام بعض أشعار في العفة، لصريع الغواني، والصمة القشيري، والقس المكي، والعباس بن الأحنف وغيرهم.[٣١] وكان واضحا أن إعجابه بها بسبب التزامها العفة، وبعدها عن المجون والسفه...

وهكذا تجلى الاتجاه الديني الخلقي في النقد التطبيقي للشعر على شكل استحسان نماذج اشتملت على الحكم والأمثال والمعاني الشريفة المجانبة للسفه والطيش، مما عكس تقديرا لهذه القيم، واحتفاء بها، وعدها من صميم وظيفة الشعر، ومما يزيده قدراً وجلالاً، ومما يحتكم إليه الناقد وهو ينزل النص منزلته...

وقد أوردنا نماذج يسيرة، لا تمثل إلا غيضا من فيض مما تحفل به كتب التراث.

## استقباح المعاني المخالفة للدين والأخلاق

ومن وجوه التيار الديني والخلقي في النقد العربي القديم نفرة النقاد من أي شعر تشتم منه رائحة استهتار ديني، أو عبث بالقيم الإسلامية، أو أعراف المجتمع الأصيلة.

ولن تجد ناقدا - مهما كانت حماسته للاتجاه الفني، ومهما كان معجباً بشاعر ما يثني عليه ويقدّمه - يرضى عن شعر تزندق فيه صاحبه، أو استبهر بالفواحش، أو جاهر بالمعصية، أو كسر فيه الشرائع والأخلاق.

وإن ثناء الناقد على شاعرية شاعر ماجن، وإقراره له بالعبقرية والتبريز أمر، وقبوله ما يقوله أمر، وهما يمثلان منزعين مختلفين، فالأول من الموضوعية والنصفة، والثناء على الشاعرية حكم فني مجرد لا يعكس موقفاً فكرياً ما. وأما استحسان ما يقوله هذا القائل من مجون وفحش فهو الذي يعكس هذا الموقف.

إن بين النقاد ما يشبه الإجماع على تقديم امرئ القيس على شعراء الجاهلية، ولكن ما أكثر الذين استهجنوا ما صدر عنه من فحش وإباحية. وما أكثر الذين أشادوا بشاعرية أبي نواس، ولكن كم آخذه هؤلاء أنفسهم على عبثه وفرطات لسانه! وإن نماذج النقد التطبيقي التي هجَّنت القيم الرديئة في الشعر، وثلبت قائلها، فعابت فحشه، أو قلة تورعه، أو رقة دينه، أو ضياع مروءته وشهامته، لأكثر من أن تُحصى، وقد عُرف هذا الاتجاه الخلقي كذلك منذ العصر الجاهلي، إذ نُقدت بعض الأشعار بمعيار خلقي، واهتدى الناقد في محاكمتها بما في فطرة الإنسان السوية من محمود الخصال، ونبل الصفات. بلغ حاتماً الطائيَّ قولُ المتلمس:

قليلُ المال يصلحه فيبقى
ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظُ المال خير من فناء
وعسف في البلاد بغير زاد

ففهم منه الدعوة إلى البخل، والاحتراز من الإنفاق، فعابه قائلا: «قطع الله لسانه، حمل الناس على البخل واستجاد في مقابل ذلك أن يقال:

فلا الجودُ يُفني المال قبل ذهابه
ولا البخلُ في مال الشحيح يزيدُ
فلا تلتمسْ مالا بعيش مقترّ
لكل غد رزقٌ يعود جديدُ[٣٢]

ازدهر هذا التيار في الإسلام، متأثرا بتعاليم العقيدة فاتخذ منحى دينيا، وغدت القيم والأفكار التي أرساها الإسلام لُحمة الذوق الفني وسداه، ولم يعد باستطاعة ناقد أن يتجاهلها، أو يعجب بشعر يهدرها.

وقد بينا قبل قليل - ونحن نتحدث عن استحسان المعاني الدينية والخلقية أن النبي - عليه الصلاة والسلام - هو الذي غرس بذرة هذا الاتجاه النقدي، ثم ترسمه الخلفاء الراشدون، وكثير من الخلفاء والأمراء والعلماء والنقاد، فضُرب الكلام - شأن أي أمر آخر من أمور الحياة - على محك القيم الإسلامية، فصدر الحكم عليه استحسانا أو استقباحا.

سمع عمر بن الخطاب قول الحطيئة:

وإن جياد الخيل لا تستفزنا
ولا جاعلات الريط فوق المعاصم

فاستهجنه، وقال: كذب، لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله ﷺ إذ روي أنه سبق على فرس فجثا على ركبتيه وقال: إنه لبحر...[٣٣].

وسمع قول طرفة:

فلو لا ثلاثٌ هن من عيشة الفتى
وحقّك لم أحفل متى قام عُوَّدي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة
كُميت متى ما تعلّ بالماء تُزْبِد
وكرّي إذا نادى المضافُ محنّباً
كسيد الغضا، نبّهته، المتورّد
وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ والدَّجنُ معجبٌ
ببهكنةٍ تحت الطِّرافِ الممدّدِ

فاستهجن ثلاث الشاعر الدنية التي ذكرها في معلقته وهي الخمر، وإجابة المذعور المتلهف، والتمتع بامرأة جميلة بهْكَنةَ، واستبدل بها ثلاثا جليلة تليق بعزة المؤمن، فيقول: «لولا أن أسير في سبيل الله، وأضع جبهتي لله، وأجالس أقواما ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر لم أبال أن أكون قد متّ..»[٣٤].

وسمع عبد الله بن جعفر رجلا يتمثل بقول الشاعر:

إن الصنيعة لا تكون صنيعةً
حتى يُصاب بها طريق المصنع
فاذا أصبت صنيعة فاعمد لها
لله أو لذوي القرابة أو دعِ

فقال عبد الله: هذان البيتان يبخِّلان الناس، لا، ولكن أمطر المعروف إمطارا، فان أصاب الكرام كانوا أهلا له، وإن أصاب اللئام كنا أهلا له...»[٣٥].

وأنكر سليمان بن عبد الملك بعض شعر الفرزدق الذي استبهر فيه بذكر الفاحشة، وأوشك أن يقيم عليه الحد، لولا أن الفرزدق اعتذر بأنه تسمَّح في القول، وادعى ما لم يفعل، على نحو ما وصف الله الشعراء في قوله: «وأنهم يقولون ما لا يفعلون»[٣٦].

وأظهر هشام بن عبد الملك استنكارا لقول أبي النجم لابنته يوصيها ليلة زفافها:

سُبِّي الحماةَ وابهتي عليها
وإن أبت فازدلفي إليها

لما يعكسه من خلق غير كريم، وقال له:«ما هكذا أوصى يعقوب ولده..»[٣٧].

واستنكر سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة:

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه
وروّح رعيان ونوّم سُمَّر

وحاكمه إلى معيار ديني، فقال: ما له، قاتله الله! لقد صغر ما عظم الله. يقول الله عز وجل: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ (يس)[٣٨].

واستقبح عبد الملك بن عبد العزيز قول قيس بن ذريح:

نباح كلب بأعلى الوادي من شرف
أشهى إلى النفس من تأذين أيوب

وسأل: من أيوب؟ والله لا يحلّ لك أن تروي هذا، هذا كفر...»[٣٩].

وسمعت سكينة بنت الحسين شعرا للفرزدق أفحش فيه:

هما دلتاني من ثمانين قامة...

فأنكرت عليه وقالت له: سوأة لك،أما استحييت من الفحش تظهره في شعرك؟ ألا سترت عليك! أفسدت شعرك...»[٤٠].

واحتكم عبد الملك بن مروان كثيرا إلى المعايير الدينية والخلقية في استحسان الشعر واستقباحه.

أخذ على نصيب ما رآه من قبيل التفريط بالغيرة، والضمور في الشهامة في قوله:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت
فيا ويح دعد من يهيم بها بعدي؟!

ورأى الأدنى إلى المروءة أن يقال في التعبير عن هذا المعنى:

تحبكم نفسي حياتي فإن أمت
فلا صلحت هند لذي خلة بعدي[٤١]

وضرب عبد الملك على المحك الديني قول الشماخ في عرابة الأوسي:

إذا بلّغتني وحملت رحلي
عرابة، فاشرقي بدم الوتين

فاستهجنه وقال:«بئس المكافأة كافأها، حملت رحله، وبلغته بغيته، فجعل مكافأتها نحرها»[٤٢].

وشاع هذا النقد الديني لقول الشماخ عند كثير من الرواة، واحتكموا فيه إلى موقف رسول الله ﷺ من الأنصارية المأسورة التي نجت على ناقته - عليه الصلاة والسلام - فقالت:«إني نذرت يا رسول الله إن نجاني الله عليها أن أنحرها»، فقال لها النبي - عليه الصلاة والسلام: «بئسما جزيتها».

وآثروا قول الحسن بن هانئ لمحمد الأمين:

فإذا المطي بنا بلغن محمداً
فظهورهن على الرجال حرام

فهو ضد المعنى السابق. وكذا قوله:

أقول لناقتي إذ ابلغتني
لقد صبحت مني باليمين
فلم أجعلك للغربان نُحْلا
ولا قلتُ: اشرقي بدم الوتين[٤٣]

وقالوا: ومما لم يعب في هذا الشأن قول عبد الله ابن رواحة:

إذا بلّغتني وحملت رحلي
مسيرة أربع بعد الحِساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذمٌ
ولا أرجِعْ إلى أهلي ورائي

ولكن تبع الشماخ في القباحة ذو الرمة في قوله:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته
فقام بفأسٍ بين وصليك جازر[٤٤]

وإذا مضينا إلى الكتاب ونقدة الشعر المتخصصين رأينا للاتجاه الديني والخلقي حضورا جليا في أحكامهم، فقد عابوا كثيرا من المعاني التي استهترت بالقيم الدينية، وكانت أحكامهم في أحيان غير قليلة حادة عنيفة، تشعر بنفرتهم من أي معنى لم يوقر الدين والأخلاق الأصيلة حق توقيرهما. يورد المبرد قول أبي نواس:

كيف لا يدينك من أمل
من رسول الله من نفرهْ

ويقول في نقده:«هو لعمري كلام مستهجن موضوع في غير موضعه، لأن حق رسول الله. ﷺ أن يضاف إليه، ولا يضاف إلى غيره[٤٥].

ويورد قول الفرزدق في رثاء امرأة ماتت بجمع(أي ولدها في بطنها):

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح
عليه، ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة
لَوَ انَّ المنايا أنسأته لياليا

ويعيبه قائلا:«هذا من البغي في الحكم والتقدم...»[٤٦] كأنه يأخذ عليه اعتراضا على حكم القدر، ويسمي ذلك بغيا في الحكم.

ويصدر أبو عمرو الشيباني عن نظرة دينية فينهى عن أي قول يحمل معنى التشاؤم، أو تمني الضر والسوء، روي أنه قال لأصحابه:«لا يتمنين أحد أمنية سوء؛ فإن البلاء موكل بالمنطق»، فالمؤمل قال:

شف المؤمل بعد الحيرة النظر
ليت المؤمل لم يُخْلَقْ له بصرُ

فذهب بصره.

وهذا مجنون بني عامر قال:

فلو كنت أعمى أخبط الأرض بالعصا
أصمَّ فنادتني أجبت المناديا

فعمي وصم..»[٤٧].

وشبيه بموقف أبي عمرو الشيباني من حيث التورع الديني استهجانهم قول مجنون بني عامر:

قضاها لغيري وابتلاني بغيرها
فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

فقد روى أبو عمرو بن العلاء أنه كان يتحدث في البادية أن المجنون لما قال الكلام السابق ذهب بصره[٤٨]، وكأنما ذلك عقاب إلهي بسبب تمنيه السوء، وترخصه في القول.

ويشتد أبو عبيد البكري في الإنكار على أبي نواس في قوله:

باح لساني بمضمر السر
وذلك أني أقول بالدهر
وليس بعد الممات منقلب
وإنما الموت بيضة العقْر

ويقول عنه:«هذا قول دهري زنديق.....»[٤٩].

واستهجن ابن قتيبة بعض شعر العكوك الذي عكس تساهلا دينيا، فقال:«ومما أسرف فيه فكفر أو قارب على الكفر قوله لأبي دلف:

أنت الذي تنزل الأيام منزلها
وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما مددتَ مدى طرف إلى أحد
إلا قضيت بأرزاق وآجال[٥٠]

وأورد العسكري طائفة مما سماه «كلام الملحدين – لعنهم الله – فمنهم قول ديك الجن:

هي الدنيا وقد نعموا بأخرى
وتسويف النفوس من السوافي
فإن كذبوا أمنت.....

وقال ابن أبي البغل:

باح ضميري بمضمر الأمر
وذاك أني أقول بالدهر
وليس بعد الممات حادثة
وإنما الموت بيضة العقر

وقال آخر:

يا ناظرا في الدين ما الأمر
لا قدر صح ولا جبر
ما صح عندي من جميع الذي
يذكر إلا الموت والقبر

ثم عقب عليها قائلا: قبحهم الله! لقد أعظموا القول، ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة في الدنيا والإثم في الآخرة..» ثم اعتذر عن إيراد هذه النماذج قائلا:«وإنما أورد مثل هذا لتعرف أهله، ولأن تسمية الكتاب توجبه...»[٥١]. وينقد العبيدي نقدا إسلاميا شرعيا قاسيا قول الشاعر:

**ولائمٍ لج في عذلي وعنّفني**
**على المدام وعيشي دونها نقص**
**فقلت: دعني، فما شربي لها رفث**
**ولا فسوق كما جاءت به القصص**
**لكن غصصت بزاد الهمِّ أطعمه**
**والخمر حلٌّ إلى أن يذهب الغصص**

وبعد أن شرحه بين ما فيه من المخالفات الشرعية؛ حيث لم يجعل الشاعر شربه لها رفثا ولا فسوقا، وجعلها حلالا إذا أذهبت الهمّ، وقال:

لا شك أن هذا مخالف لمذهب الإسلام، ولا يعتقد هذا إلا منافق. اللهم غفرا وتجاوزا عنا»[٥٢].

واحتكم الآمدي في نقد بعض المعاني إلى معايير دينية وخلقية، فذكر من خطأ الشعر قول عدي بن الرقاع يذكر الله تبارك اسمه:

**وكفك سبطة وندى سمح**
**وأنت المرء تفعل ما تشاء**

إذ أخذ عليه تسمحه في القول «فجعل ربه مرءا....»[٥٣].

وذكر من أخطاء أبي تمام قوله:

**سأحمد نصرا ما حييت وإنني**
**لأعلم أن قد جل نصر عن الحمد**

لأنه ضربه على المعيار الديني، فقال في نقده: أخطأ «لأنه رفع الممدوح عن الحمد الذي ندب الله عباده إليه، بأن يذكروه به، وينسبوه إليه، وافتتح فرقانه في أول سورة بذكره، وحث عليه. وللعرب في ذكر الحمد ماهو كثير في كلامها وأشعارها، ما منهم من رفع أحدا عن أن يحمد..»[٥٤].

وأطال ابن بسام في نقد الشعر المخالف للعقيدة والأخلاق، وأكثر من التشنيع على أصحابه، وتشديد النكير عليهم، وسخر منهم بعبارات لاذعة.يعلق على قصيدة أحمد بن خيرة القرطبي في مدح ابن النغريلة اليهودي:

**وما اكتحلت عيني بمثل ابن يوسف**
**ولست أحاشي الشمس من ذا ولا البدرا**

قائلا:«وله في هذه القصيدة من الغلو في القول ما نبرأ منه إلى ذي القول والحول.. فما أدري من أي شؤون هذا المدل بذنبه، المجترئ على ربه أعجب؟ ألتفضيل هذا اليهودي المأفون على الأنبياء والمرسلين؟ أم خلعه إليه الدنيا والدين! حشره الله تحت لوائه، ولا أدخله الجنة إلا بفضل اعتنائه..»[٥٥].

وفي رسالة الغفران لأبي العلاء المعري نماذج كثيرة جدا من هذا النقد الديني والخلقي للمعاني، حتى ذهب الظن بأبي العلاء - على طريقته في الكلام

على شعراء الجنة وشعراء النار إلى أن بعض الأشعار كانت سببا في دخول أصحابها الجنة، وبعضها الآخر كان سببا في دخول النار . وإن هذا ليعكس - فيما يعكسه - موقفا خلقيا من الناقد يتمثل في استشعار خطر الكلام، وأنه مسؤولية يحاسب عليها القائل، فعلى الشاعر ألا يصرفه التجويد اللفظي عن حقائق المسائل وجواهرها، وعليه أن يقدر القول حق قدره، فقد يكبه في الجنة أو في السعير.

يورد أبو العلاء - في معرض كلامه على خمر الجنة - طائفة مما قاله بعض الشعراء الذين نهموا بخمر الدنيا، كعلقمة، وأبي الهندي، وأبي زبيد وغيرهم، يسوق قول علقمة:

**تشفي الصداع ولا يؤذيه صالئها**

**ولا يخالط منها الرأسَ تدويم**

ويعلق عليه هذا التعليق الديني قائلا:«قال علقمة ذلك مفتريا، ولم يكن لعفو مقتريا»[٥٦].

وقال عن أبي الهندي - وأورد بعض ما قاله في الخمر - «ما حكم به أبو الهندي - رحمه الله - فقد آثر شراب الفانية، ورغب في الدنيا الدانية..[٥٧].

وقال عن أبي زيد - في موطن كلامه على أباريق خمر الجنة: «ولو رأى تلك الأباريق أبو زيد لعلم أنه كان كالعبد الماهن أو العُبيد، وأنه ما تشبب بخير، ورضي بقليل المير» وهزئ من قوله:

**وأباريق مثل طير أعناق الماء[٥٨]**

وقال عن علقمة الذي ذكر أباريق خمر الدنيا:«وأين يراها المسكين علقمة، ولعله في نار لا تغير، ماؤها للشارب وغير (مغلي)؟ ما ابن عبدة وما فريقه؟ خسر وكُسر إبريقه. أليس هو القائل:

**كأن إبريقهم ظبي على شرف**

**مجدل بسبا الكتان مفدوم**

أبيض أبرزه..[٥٩].

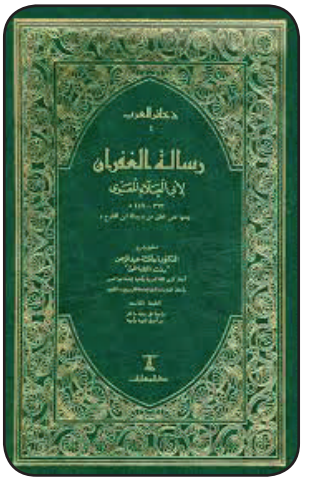


وينعكس مثل هذا الموقف الديني في رسالة الغفران عندما يلقى بن القارح طرفة بن العبد - الذي أغرم بالخمر - في النار، فيقول له - بعد أن يورد شيئا مما قاله فيها:«كيف صبوحك الآن وغبوقك؟ إني لأحسبهما الآن حميما. ولا يفتأ من شربهما ذميما» ثم يسأله ساخرا عن داليته التي ذكر فيهما الخمر. ، وافتخر بشربها فيقول طرفة: وددت أني لم أنطق مصراعا، وعدمت في الدار الزائلة إمراعا، ودخلت الجنة مع الهمج والطغام..[٦٠].

وكان ابن عبدالبر القرطبي شديد الوضوح في نزعته الدينية، وإلى هذا المعيار النقدي وحده احتكم في اصطفاء نصوص «بهجة المجالس» وإذا مر به ما يتجافى مع هذه النزعة أعلن ضيقه به وبصاحبه. فيقول مثلا عن شعر الحطيئة في أمه:«وللحطيئة في أمه، لا عفا الله عنه:

**تنحي فاقعدي مني بعيدا**

**أراح الله منكِ العالمينا**

**أغربالا إذا استودعت سرا**

**وكانونا على المتحدثينا**

**جزاك الله شرا من عجوز**

**ولقّاك العقوق من البنينا[٦١]**

وهكذا تجلى الاتجاه الديني الخلقي في النقد التطبيقي في جانبه الآخر، وهو استقباح المعاني الرديئة، وهي التي انطوت على شيء من العبث الفكري، أو الاستبهار بالفاحشة أو الترويج لقيم فاسدة.

وقد قابلت هذه المعاني فئات مختلفة المشارب من النقاد العرب بالسخط والنفور، ولم تبد ذات حظوة أو احتفاء عند أي ناقد، حتى النقاد الجماليين الذين فصلوا بين الشعر والأخلاق، وحكموا المعيار الفني وحده في إنزال الشاعر منزلته، فهؤلاء - وإن دافعوا عن الشاعر أحيانا لما يتهم به من فساد في العقيدة، أو انحراف في الرؤية الفكرية، أو إظهار للفحش والمجون، بدوا - في مجال التطبيق العملي -، ومواجهة الأشعار المنحرفة - على خلاف ما ذهبوا إليه نظريا، وبدت مثل هذه الأشعار تصدم حسهم الديني، وذوقهم الفني معا، فلم يملكوا إلا إنكارها وتسفيهها أشد الإنكار والتسفيه■

**الهوامش:**

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٣٢٥.
(٢) الأغاني: ١٩٥/٢.
(٣) رسالة الغفران لأبي العلاء: ١٨٦.
(٤) شرح شواهد المغني للسيوطي: ٧٤٠.
(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد: ٣٧٥.
(٦) انظر كتابي «النظرة النبوية في نقد الشعر»، ص٣٤-٣٩.
(٧) صحيح البخاري :٦٤١/٨.
(٨) كنز العمال : ٨٥٣/٣ .
(٩) البيان والتبيّن : ٣٤١/١، وانظر كتابي عن نقد عمر في سلسلة أعلام إسلامية في الأدب والنقد.
(١٠) العمدة لابن رشيق : ٥٦/١ .
(١١) الأغاني: ٢٣٤/١٦، وانظر كتابي عن معاوية «سلسلة أعلام إسلامية في الأدب والنقد.
(١٢) الشعر والشعراء ٦٧٦.
(١٣) الأغاني: ٦٠/١٢.
(١٤) شرح شواهد المغني: ١٩٧/١.
(١٥) بهجة المجالس لابن عبدالبر القرطبي: ٢٨٥/٢.
(١٦) العمدة: ٢٠٥/١.
(١٧) شرح شواهد المغني: ٢٩٨/١.
(١٨) الأغاني: ١٧٣/٢.
(١٩) مختارت ابن الشجري: ٤٢٢.
(٢٠) طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ١٤١.
(٢١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ٣٤٦.
(٢٢) طبقات فحول الشعراء: ١٠٤-١٤٢.
(٢٣) الكامل للمبرد: ١٠٣١، «ط مؤسسة الرسالة».
(٢٤) السابق: ٥١٢.
(٢٥) انظر السابق، وفيه نماذج كثيرة: ٥١٤، ٥١٦، ٥١٧، ٧٢٣... وغيرها.
(٢٦) انظرها في نوادر المخطوطات، لعبد السلام هارون: ١٦٥.
(٢٧) الشعر والشعراء: ٧١/١.
(٢٨) عيون الأخبار لابن قتيبة: ١٩٠/٢-٢٦٠.
(٢٩) خزانة الأدب للبغدادي: ٢٤٦/١.
(٣٠) الذخيرة لابن بسام، القسم الثاني، المجلد الأول: ١٣٦.
(٣١) السابق: ١٣٦-١٤٠.
(٣٢) شرح شواهد المغني: ٢٠٩/١.
(٣٣) ديوان الحطيئة: ٣٣٦، الأغاني: ١٧٧/٢٠.
(٣٤) البيان والتبين: ١٩٥/٢.
(٣٥) بهجة المجالس: ٣٠٤/١.
(٣٦) الكشاف للزمخشري: ٢٧١/٣.
(٣٧) الكامل للمبرد: ٩٥/٣، ط مصر ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.
(٣٨) الأغاني: ٨٤/١.
(٣٩) الموشح للمرزباني: ٣٢٣.
(٤٠) الموشح: ٢٦٦.
(٤١) الشعر والشعراء: ٤١٢، ونسب هذا النقد لسكينة بنت الحسين، الموشح: ٢٥٤، ولكثيّر: الكامل،: ١٥٧/٢، ط مصر.
(٤٢) الأغاني: ١٦٨/٩.
(٤٣) العقد: ٣٤٠/٥.
(٤٤) الكامل: ١٢٩/١، طبعة مصر.
(٤٥) السابق: ٥٢٨، ط مؤسسة الرسالة.
(٤٦) السابق: ١٣٨٨.
(٤٧) الموشح: ٣٢٥.
(٤٨) السابق: ٣٢٤.
(٤٩) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري: ٥٢٣/١.
(٥٠) الشعر والشعراء: ٨٦٦.
(٥١) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري: ٢٥١/٢.
(٥٢) شرح المضنون به على غير أهله لعبيدالله بن الكالي العبيدي: ٥٢٥.
(٥٣) الموازنة: ٤٩/١.
(٥٤) الموازنة: ٢٠٧/١، وانظر أمثلة أخرى: ٥٠/١-٥١.
(٥٥) الذخيرة: القسم الأول، المجلد الثاني: ٧٦٣-٧٦٥.
(٥٦) رسالة الغفران: ١٤٢، والمقتري: الطالب.
(٥٧) السابق: ٤٣.
(٥٨) السابق: ١٤٤.
(٥٩) السابق: ١٤٥.
(٦٠) السابق: ٣٣٤، وثمة نماذج أخرى: ٢١٩، ٣٢١.
(٦١) بهجة المجالس: ٥٢٥/١.

# اركب معنا

محمود مفلح- فلسطين

أسرفت فاحصد زؤان العمر والوجعا
ما طائر طار إلا بعده وقعا

ماذا جنيت سوى الآثام مدعيا
أن الحياة ستحسو كأسها متعا!؟

المؤمنون أقاموا الليل خاضعةً
رقابهم للذي أعطى ومن منعا

يستمطرون من الرحمن أنملةً
وينزفون إذا ما ليلهم هجعا

وأنت تمعن في الأضواء منتشياً
تقول: إن لنا في العمر متسعا

كأن ربك لم يرسل لنا رسلاً
ولا سمعت بذكر هزّ من سمعا

ولا المآذن قد كانت مدوّيةً
ولا المنابر فيها النور قد سطعا

ولا تدبّرت قولاً عزّ قائله
ولو تنزّل فوق الصخر لانصدعا

تلهو وتعبث والأيام ساخرة
مرّ السحاب بمر العمر يا (لكعا)

ماذا تفيدك أضواء وبهرجةٌ
إذا غدوت بجوف اللحد مضطجعا

وسار خلفك من ساروا وقد نكروا
لمّا رأوك على الأعناق مرتفعا

وقيل كان فريداً في تأنّقه
وكان نجما من الإغراء مندفعا

وقيل كل نساء الأرض تعشقه
والجيل ينزع عن قوس إذا نزعا

إن داخ داخوا وإن غنّى لهم طربوا
ويكرعون كؤوس اللهو إن كرعا

وإن أخاط على قمصانه شجراً
تشجّروا وإذا أومى جروا سُرُعا

هذا هو الجيل لا واع فأوقظه
ولا خليٌّ إذا أقنعته اقتنعا

طافٍ على الماء مثل القش ملتمعٌ
إن هبّت الريح ساقت كل ما لمعا

أقولُ يا قدس لا تأسي على زمن
فيه الشباب غدا في ثوبنا رقعا

لا يأبهون إذا قامت قيامتنا
ولا يهزّهمُ من جاع أو شبعا

غاصت أناملهم في النرد وانهمكوا
وقد أكبّوا على (شيشاتهم) شيعا

إلا بقيةَ من ساروا على حذر
يحاولون بنا خرقاً قد اتسعا

يُشيدون على صخر مآثرهم
وينسفون صروح الزيف والبدعا

هم العصابة فاقرأ في ملامحهم
تلقَ السماحة والإخلاص والورعا

انظر لوجهك في المرآة كيف بدا
من الليالي التي أدمنتها بقعا

اركب إذا شئت ما زالت قواربنا
على الشواطئ، فاركب كي نكون معا

**الخضر بن عبد الباقي محمد، يسكنه حب العربية والإسلام، خرج من نيجيريا في قلب القارة الخضراء بحثا عن العلم في البلاد العربية، بعد أن نهل من البعثات الأزهرية والدبلوماسية العربية في نيجيريا قدرا لم يشبع طموحه، وكانت الفرصة الأولى له حين زار المملكة برفقة والده تلبية لدعوة رسمية من حكومة خادم الحرمين الشريفين عام ١٤٠٩هـ، ثم عاد طالبا في جامعة الإمام، وكان مميزا بين أقرانه، فاختير طالبا مثاليا لعام ١٩٩٥م، وبعد رحلة الماجستير والدكتوراه عاد ليكون عضوا في هيئة التدريس في كلية الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، كان لـ(الأدب الإسلامي) معه هذا اللقاء:**

## الدكتور الخضر بن عبد الباقي محمد لـ (الأدب الإسلامي):

# حظي الأدب الاسلامي باهتمام كبير في الوسط الثقافيٍ لدى المسلمين في نيجيريا

حوار: التحرير

**■■ نرجو إعطاء فكرة موجزة عن نشأتكم العلمية والأدبية، وأهم المؤثرات في تكوينها.**

■ ولدت عام ١٩٧٠م، في مدينة إيوو جنوب غرب نيجيريا، ونشأت في بيت علم، فآل عبد الباقي معروفون في الوسط العلمي والدعوي داخل نيجيريا وخارجها، وأخذت في تلك المدينة جميع مراحل التعليم العام من الابتدائية إلى الثانوية في المدرسة العربية لجمعية إصلاح الدين الإسلامي التي أسسها الوالد -رحمه الله.

حصلت على بكالوريوس الصحافة والعلاقات العامة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتقدير ممتاز، ثم نلت درجتي الماجستير والدكتوراه في الإعلام الدولي بجامعة الدول العربية بالقاهرة بمرتبة الشرف.

وهناك ثلاث محطات مهمة لها تأثير قوي ومباشر على نشأتي: الأولى النشأة الأسرية ممثلة في توجيهات الوالد رحمة الله عليه- في تحبيبنا للعلم، والحرص على تحصيله باصطحابنا لمجالس العلماء وزياراته لهم، وانتدابنا لمناسبات

علمية نيابة عنه كما يطلب منا قراءة بعض الكتب لنكتب فكرة أو ملخصاً عنها، والثانية اتصالي المباشر بالبعثات الأزهرية إلى نيجيريا منذ طفولتي، والثالثة سفري إلى العالم العربي للدراسة فيها.

**■■ تنقلتم بين عدد من الجامعات النيجيرية والعربية، ما أبرز ذكرياتكم فيها؟**

■ عملت في جامعة الحكمة بنيجيريا بالإضافة للعمل الأكاديمي، توليت منصب مدير عام برامج الدبلومات المتخصصة فيها، وأستاذاً زائراً لمدة قصيرة بالجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية بليبيا، وأمينا عاما مساعداً باتحاد الكتاب الأفريقيين والآسيويين في القاهرة. وحاضرت في عدد من الجامعات والمراكز البحثية الإستراتيجية في كل من السعودية والإمارات وسلطنة عمان والسودان ومصر والجزائر وتونس والمغرب، وأنا مدير المركز النيجيري للبحوث العربية، وأعمل حالياً أستاذاً للإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

**■■ لكم اهتمام بالبلاغة والأدب والنقد؛ نرجو إلقاء الضوء على هذا الجانب. وما هو إنتاجكم الأدبي والنقدي؟**

■ بدأ اهتمامي بالنقد منذ دراستي الجامعية، وعمقت قراءاتي في هذا المجال خلال الدراسات العليا، كما ساعدتني مشاركاتي في المنتديات والصالونات الثقافية، وقد استفدت من التراث العلمي للبحوث والدراسات النقدية ومناهجها في الأدب في وضع أول كتاب أكاديمي في مجال نقد الأعمال الإعلامية يحمل عنوان: «مدخل إلى النقد الإعلامي». ولي مؤلفات أخرى، منها: صورة العرب لدى النيجيريين، والتطور

د. الخضر محمد

الدلالي في الصحافة النيجيرية: مصطلح الشريعة الإسلامية نموذجا، وغيرهما.

**■■ ما دمنا في الحديث عن الأدب، ما مساحة الأدب الإسلامي في نيجيريا. ومن هم أبرز أدبائه؛ سواء في الشعر، أو في الفنون النثرية مثل القصة والرواية والمسرحية؟ وهل لهم إبداع أدبي متميز فنيا؟**

■ حظي الأدب الإسلامي باهتمام كبير في الوسط الثقافي لدى المسلمين في نيجيريا، ونجد له حضورا قويا في حيز الاهتمام البحثي والأكاديمي. وقد تأسست فكرة الأدب الإسلامي ونمت في نيجيريا في التسعينات من القرن العشرين.

ويجب أن أشير هنا إلى جهود البروفيسور عبدالباقي شعيب أغاكا الأكاديمية في التنظير للأدب الإسلامي في نيجيريا، بعد زيارته لقسم الأدب ومنهج الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والتقائه بعدد من الأدباء والنقاد ومؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية ومنهم الدكتور عبدالقدوس أبوصالح، حيث أثر على تلاميذه في الجامعات النيجيرية في شمال نيجيريا بالمحاضرات، والندوات، والأمسيات، كما أدخل مادة الأدب الإسلامي في الجامعة الإسلامية في النيجر، وتعاون مع كبار الأساتذة في نيجيريا على عقد مؤتمر دولي للأدب الإسلامي

في مدينة إلورن عام ٢٠٠٥م، لوضع إطار مؤسسي للعمل للأدب الإسلامي، وقد توليت الجانب الإعلامي.

ومن أوائل الكتب في ذلك كتاب «الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري» للبروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا (أستاذ البلاغة والنقد والأدب الإسلامي-جامعة عثمان بن فودي-صوكوتو، نيجيريا) والذي هدف فيه إلى إيقاظ همم الشباب وطلبة العلم للتعرف على الأدب الإسلامي، والاتجاه صوب التراث الأدبي النيجيري المكتوب بالعربية، وكذلك العمل على إبراز الهويّة الإسلامية لهذا التراث والتأكيد عليها، وتناول فيه مفهوم الأدب الإسلامي وقضاياه المعاصرة، مثل المنهجية ومفهومها، والمنهجية في ضوء الواقع.

وأعطى المؤلف عناية خاصة بعرض تفصيلي لمسيرة فكرة الأدب الإسلامي في نيجيريا والمجتمعات الأفريقية المختلفة. وهناك أعمال أدبية كثيرة أنتجها أدباء نيجيريون ينتمون للأدب الإسلامي، منها في مجال الدراسات النقدية، كتاب: (معايير النقد الأدبي) لعبد الواحد جمعة، وصدر عام ٢٠٠٧م.

وفي مجال القصة: مجموعة على الطريق، لآدم يحيى: ٢٠٠٨م.

وفي الرواية: خادم الوطن، لإبراهيم حامد: ٢٠٠٩م.

وفي المسرحية: العميد المبجل، لزكريا حسين: ١٩٩٤م.

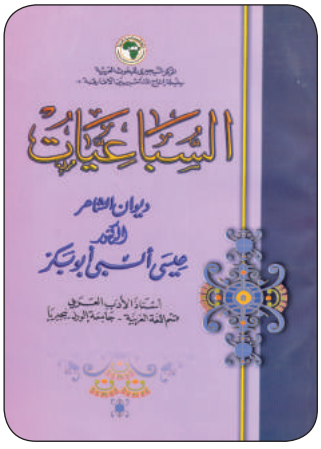


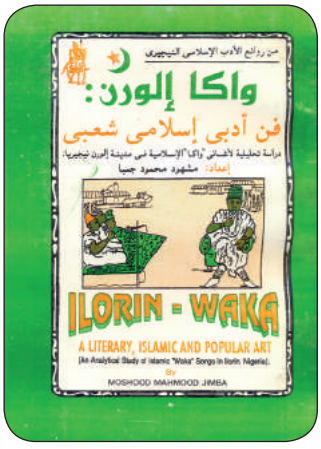


وفي أدب الرحلات: من إلورن إلى تمبكتو، لمشهود جمبا: ٢٠٠٩م.

وفي المقامات الأدبية: المقامات، لمحمد الأول عبد السلام: ٢٠٠٨م.

وفي السيرة الذاتية: مذكرات إمام وخطيب جامع، لمحمد الأول أبو بكر: ١٩٩٥م.

وفي الترجمات الأدبية: واكا إلورن من الشعر الجيورياوي المترجم للعربية، لمشهود جمبا: ٢٠٠٠م.

ومن الأعمال الإبداعية الأدبية: ديوان «الرياض» لعيسى أبو بكر: ٢٠٠٢م، وله ديوان السباعيات. وصدق العواطف ديوان شعر لإبراهيم سعيد: ٢٠٠٩م. ونسمات البحر من نغمات الشعر لعبد اللطيف سعيد: ٢٠٠٥م.

ومن الدراسات المتخصصة: أثر الإسلام في الأدب العربي في نيجيريا، لمشهود جمبا.

**■■ في نيجيريا اهتمام كبير باللغة العربية، ما مظاهر هذا الاهتمام؟ وما أبرز المعوقات التي تعترضها؟**

■ هناك مؤشرات كثيرة تؤكد حرص الأفارقة على نشر اللغة العربية، وإقبالهم على تعلمها، حيث تبذل جهود كبيرة لنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في بلادنا، فهناك العديد من المدارس والمؤسسات الأفريقية تعنى بهذا الأمر، وعشرات بل آلاف من المدارس على مستويات مختلفة، وأقسام للغة العربية في

كثير من الجامعات النيجيرية سواء الحكومية منها والخاصة، بالإضافة للمعاهد العليا ومراكز البحوث والدراسات المتخصصة بالعربية على الرغم من قلتها.

والمركز النيجيري للبحوث العربية واحد من بين تلك المؤسسات، غير أنّ نشاطه متقدّم يعدّ من المستوى المتطوّر، وإضافة نوعية لتلك الجهود، فهو مشروع ثقافي حضاري اعتمد البحث العلمي منهجاً لبعث صحوة علمية فكرية نوعية بين العلماء والمثقفين بالعربية في المجتمعات الأفريقية غير العربية، من خلال تحريك الحياة العلمية الثقافية العربية. وقد جعل من أولوياته ردّ الاعتبار للغة القرآن الكريم، واعتبارها مدخلاً أساسياً لتحسين وضعية مستواهم العلمي. ويعنى المركز أيضاً بالبحوث المتعلقة بالأوضاع الثقافية العربية العامة في بلدان أفريقيا، نسأل الله أن ينفع به.

وأما المعوقات أمام نشر اللغة العربية والمحاولات الهادفة لنهضتها في نيجيريا فكثيرة، منها السياسية والثقافية والاجتماعية، لكنني أشدد على أن بعضها يأتي من البلدان العربية نفسها، خاصة التي لا تفتح تخصصات غير شرعية أمام الطلاب الوافدين مما يساهم في تهميش دور المستعربين في مجتمعاتهم.

**■■ رواية «عمالقة الشمال» لنجيب الكيلاني عرفت نيجيريا للعالم العربي أدبيا، ما مدى معرفة الأدباء النيجيريين بهذه الرواية ومؤلفها؟**

■ بالفعل يعد نجيب الكيلاني الأديب المصري الشهير أول من

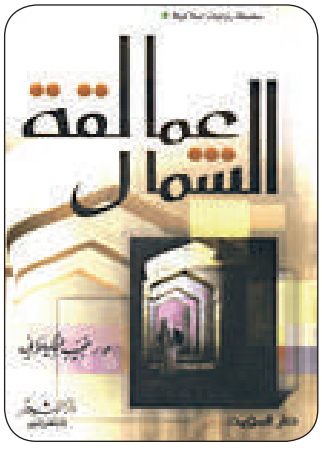


قدم صورة ملحمية بأساليب وقوالب فنية عن أوضاع المسلمين في نيجيريا للعالم العربي من خلال روايته الشهيرة عمالقة الشمال، والتي رصدت الدقائق التاريخية للمؤامرة الواسعة التي استهدفت الوجود الإسلامي في نيجيريا وتحطيمه، والواقع الاجتماعي، وأساليب استجابة المسلمين له.

وأما عن معرفة الأدباء النيجيريين بهذه الرواية؛ فبالطبع هي معروفة لدى الوسط الثقافي والأدبي العربي في نيجيريا، وهناك بحوث ودراسات أكاديمية أجريت عن الرواية في جامعات نيجيرية ولباحثين نيجيريين.

**■■ كنت أول عضو من نيجيريا في رابطة الأدب الإسلامي، كيف تعرفت على الرابطة؟ وماذا تقترح لتفعيل التواصل بين الرابطة وأعضائها في نيجيريا؟**

■ بالفعل كنت أول نيجيري سجّل رسمياً في عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية عضوا مناصرا عام ١٤١٤هـ، حين كنت طالبا في الجامعة، وبعد عودتي إلى الجامعة أستاذا حصلت على عضو عامل عام ١٤٢٨هـ.

وقد تعرفت على الرابطة من خلال تعارفي بالأستاذ الدكتور عبد القدوس أبوصالح أثناء دراستي بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، والذي طلب مني تزويد الرابطة بأسماء أدباء نيجيريين من المسلمين الذين يمكن التواصل معهم، وقد عملت في تمتين عرى العلاقة بين الرابطة وعدد من الأساتذة

الأدباء على مدار سنوات، حتى توجت بإنشاء مكتب لها في نيجيريا بمقر جامعة الحكمة النيجيرية، وتكونت الهيئة التنفيذية له، وتوليت مهام الإعلام والعلاقات العامة فيه والحمد لله.

وأما مقترحاتي لتفعيل التواصل؛ فأقترح مزيدا من الزيارات الميدانية المتبادلة، والاستفادة من شبكات التواصل الاجتماعي بإنشاء مجموعات للمناقشة الحية للقضايا والمستجدات على الساحة الأدبية والفكرية.

**■■ ما أبرز أنشطة المكتب الإقليمي للرابطة في نيجيريا، وكيف يتم تنشيطه؟**

■ يقوم المكتب الإقليمي للرابطة في نيجيريا بأنشطة ثقافية وأدبية موسمية وشهرية، مثل ندوات شهرية، وأمسيات شعرية، وقراءة نقدية للأعمال الأدبية المحلية، وغيرها. وعادة تعقد جميع تلك الأنشطة في مقره بجامعة الحكمة الواقعة في مدينة إلورن جنوب نيجيريا، برئاسة معالي البروفيسور عبد الرزاق أبوبكر ديرمي رئيس الجامعة السابق، وأمين سر المكتب د.يعقوب عبد الله عميد كلية اللغة العربية والدراسات القانونية بجامعة الحكمة.

**■■ هل توجد أسماء بارزة لأديبات إسلاميات نيجيريات؟**

■ هناك أديبات ذوات نزعة إسلامية على الساحة الأدبية النيجيرية، غير أن جلهن من الأكاديميات مثل الكاتبة الدكتورة مرضية من زاريا، والأخت أمينة من جامعة إلورن وغيرهما.

عبدالرزاق ديرمي

خليل حمد

**■■ عبر هذا الحوار توجه (مجلة الأدب الإسلامي) دعوة للأدباء والنقاد النيجيريين الذين يكتبون بالعربية لإرسال مشاركاتهم إلى مجلة الإسلامي لنشرها في المجلة الإلكترونية أو المجلة الفصلية، فما هي رسالة الأستاذ الدكتور خضر عبد الباقي لهم ولنا!؟**

■ أطلقنا منذ مدة دعوة للأدباء والمثقفين للكتابة في مجلة الأدب الإسلامي، وأعتقد أن هناك تجاوباً مع هذه الدعوة، ولكنها متواضعة.

وبهذه المناسبة ومن هذا المنبر نجدد الدعوة، وسنعمل أكثر بطريقة غير تقليدية للوصول لهؤلاء الأدباء والتواصل بشكل مباشر مع المجلة سواء في نيجيريا أو في الدول الأفريقية المجاورة مثل الكاميرون التي يمثل الرابطة فيها الأستاذ خليل حمد، وغيرها. والشكر لمجلة الأدب الإسلامي التي أتاحت هذه الفرصة للقاء والتواصل■

# هجران(*)

علي نار -تركيا

- يجدُّ الباحث السير،
وإن طال المدى دهرا،
إلى نجران،
وعمر ينقضي لهوا بلا معنى..
إلى الهجران.
- إلى الحق
يسير الذي آمن،
ودرع الصبر أثواب،
ونحو الخير سباق،
هو الناجي،
سواه يبوء بالخسران.
- فصبر العشق أضناه،
تخلت عنه رجلاه،
وغابت نضرة الوجه،
وذي الدنيا بعينيه بلا ألوان.
- خيال الخل فليظهر،
سلام الحب للأحباب،
أمانا أيها العاشق،
وذي دورة الأزمان.
- فسر في دربك الأقوم،
بحمد الله مبداه،
وجدَّ السير لا تسأم،
فإن نكوصك الكفران.
- مناط رجائك المولى،
رسول الله منار سبيلك الأمثل،
وذاك دواء أدوائك،
وسرُّ منالك الزلفى من الرحمن.
- معاصينا كمثل السيل يجرفنا،
وفلك نجاتنا الإيمان،
فيا أيها الآبق: فهل ينجيك من نار
سوى الغفران.
- يلوح الهجر للهجران،
ويبدو النور في الآفاق،
فبدء اليوم بالشمس،
فإن غابت بدا البدر،
فمن شرق ومن غرب.. لنا فجران!.

---

(*) هذه القصيدة بنصها التركي لحنها وغناها الفنان حسن شانلي. وترجمها إلى العربية شمس الدين درمش.

نجران

# النجاة

مِن أقصاها إلى أقصاها؛ لَمْ تعرف البلدة كلها أوسع منه شهرة، ولا أكثر منه جاهاً، ولا أدهى منه حيلة.. لكنَّ مشكلاته كانت مستعصية، وأزماته لا تنتهي، وأغلب المقربين منه كانوا على خِلافٍ معه؛ بسبب آرائه الحزبية، ومعاركه السياسية، وطموحاته المادية الشَّرِهة، فضلاً عن عقُوقِه لأمِّه العجوز!.

لما كان أول يوم في العام الجديد، تَوجَّه إلى عمله باكراً.. فإذا بشخصٍ مجهولٍ يمسك به ويضربه ضرباً مبرحاً حتى كاد يُودِي به .. فرآه أحد زملائه، فَأسرع لِيُخَلِّصَه منه، فقال له:

ارجعْ يا هذا، ودعه يضربني؛ فإنِّي قد ضَربتُ أُمِّي في هذا المكان!

عندما استَرَدَّ عافيته؛ خرج ليشتري بعض حاجاته، فتشاجر مع أحد الباعة الأشقياء، فصفعه على وجهه بقوة حتى سقط على الأرض، وأخذ يَجُرُّه بلا هوادة.. فَظَلَّ يَتَوَسَّل إليه، ويسكب الرجاء عند قَدَمَيْه، ويصرخ: كفاكَ، كفاكَ هذا .. فإنِّي قدْ جَرَرْتُ أُمِّي إلى هنا فقط!

محمد عبد الشافي القوصي-مصر

حُمِل بعدها إلى البيت مُعتَلا، فَمَكَثَ في غيبوبة إثر غيبوبة، وطال به المرض، حتى يئس الأطباء –كل الأطباء– من علاجه!

فنادى بصوتٍ مُنكَسِرٍ محزون: إلهي؛ عَجِزَ المداوون.. وَلَمْ يَبْقَ إلا أنت، فداوني، فإنِّي لا أعودُ لمعصية... فعافاه الله. فرجع إلى المعاصي أشدّ مما كان!

فبينما هو كذلك أصابه المرض مرةً ثانية، فقال: إلهي؛ أَقِلْنِي عثرتي، وأقمني من صرعتي، فلا أقترف بعدها خطيئة؛ فأقامه الله من صرعته. فإذا هو خَصِيمٌ مُبِين!

فبينما هو كذلك، وقد استحوذ الشيطان عليه؛ أخذه المرض مرةً ثالثة واشتدَّ عليه بقوة، فقال بصوتٍ ضعيف: إلهي وسيدي؛ ارحمني وعافني مِمَّا نزل بي، فإنِّي لا أعودُ أبداً لشيء يُغضبك... فسمع هاتفاً يقول: جَرَّبنَاكَ مِراراً، فوجدناكَ كاذباً!

فَراح يرتجف مِمَّا سمع، ويتلوَّى من شدة التوبيخ! ثمَّ صرخ مذعوراً:

العفو.. يا صاحب العفو! يا مَنْ يَغْضَب على من لا يسأله؛ لا تمنع مَنْ قد سألك!

■■■

في تلك اللحظة الحرجة، وعلى غير موعد؛ دخل عليه صاحبه، فقال له: أأنْتَ صادق فيما تقول؟ قال: نعم.

فَتَفَرَّس في وجهه، ثمَّ قال:

أرجوكَ أنْ تطوي صفحتك القديمة، ولا تشغل نفسك بأكاذيب الأحزاب، وألاعيب السياسة، وخداع الساسة؛ الذين صنعوا الأوهام، وتاجروا بالأوطان، وشاركوا في المأساة.. وعقروا الناقة!

يا صاحبي؛ ارضَ بما قسمه الله لك، ودعكَ من المخاطرة ... فَلَست بحاجةٍ إلى أنْ أُذَكِّرك بأنَّ (يوسف) كانت معه خزائن الأرض. ومع ذلك؛ كان يَصُومُ يوماً ويفطرُ يوماً .. حتى لا يَنْسَى الجائع! وأبو القاسم ﷺ راودته جبال مَكَة على

أنْ تصير له ذَهباً.. فَأَبَى، وقال: اللَّهُمَّ اجعل رزق آل مُحَمَّدٍ كَفَافا!

فاستيقظَ من غفلته، وأفاقَ من غيبوبته، وَتَمْتَمَ: ماذا أفعل إذَنْ..؟

فأسرع به صاحبه نحو (الساحة الرضوانية) وهناكَ حكى للشيخ ما كان من أمره.

فأجلسه بجواره على سجادةٍ لا شرقيةٍ ولا غربية كسجَّادة الخضر! ووضع يده على جبهته، وقال: إنَّ الدنيا كادت تقف عثرةً في طريق سليمان.. فمن تكون أنتَ أيها المسكين بجوار هذا العابد الأوَّاب؟!

ثمَّ قرأ عليه بعضاً من آي الذِّكْرِ الحكيم، ومسح على رأسه، وقال: كُنْ واثقاً في فَرجِ الله وعفْوه، فـ(نوح) كان يُضْرَب حتى يُغشَى عليه، ثمَّ بعد قليلٍ نجا في السفينة! و(الخليل) أُلقِيَ في النار، ثمَّ بعد قليلٍ خرج سالماً! و(الذبيح) يضطجعُ مُسْتَسْلِماً، وفجأة أتاه الفِداء، وبَقِيَ مدحه إلى الأبد! و(يعقوب) يذهب بصره بسبب الفراق، ثمَّ عاد إليه قبل الوصول! و(مُوسى) يشتغل بالرعي، ثمَّ يرْقَى إلى التكليم! و(مُحَمَّد) يُقَالُ له بالأمس اليتيم، ثمَّ جاء اليوم الذي أتته الملوك والقياصرة مُكَبَّلين!

■■■

ما إنْ سمع هذه البشارات؛ حتى عادتْ إليه روحه، ودبَّتْ فيه الحياة، وشَعر كأنه في حلم بهيج.. فشكر الشيخ، وقَبَّلَ رأسه مراراً.. ثمَّ طلب وصيةً يَخُصُّه بها.. فَأخرج ورقةً، وكتب له فيها: احذر لُجَّة البحر، ولا تَغْتَرَّ بسكونه، وعليكَ بالساحل، ولازِم حِصن التقوى!!

فالتقطها من يده، وأخذ يتأمل فيها ويتأمل، كأنَّها من ألواح مُوسى!

وقبل أنْ يغادره، قال: إنَّ أُمِّي هجرتني منذ سنين بعيدة، ولا أعرفُ لها سبيلاً.. وأخشى ما أخشاه أنْ أموتَ عاقاً لها!

فتغيَّر وجه الشيخ تماماً، ونهض مُنزَعِجاً، ثمَّ رَفَع كفَّيه نحو السماء، ودعا بصوتٍ خاشعٍ نَديٍّ كأنه مزمور من مزامير آل داود، قائلاً: سَيِّدي ومولاي؛ أسألكَ بالرحمة التي رحِمتَ بها «إسرائيل» فَجَمَعتَ بينه وبين ولده، وأسألكَ بالرحمة التي رحِمتَ بها «أيوب» فكشفتَ عنه البلاء، وأسألكَ بالرحمة التي رحِمتَ بها «يونس» فَنَجَّيته من الغَمِّ، وأسألكَ بالرحمة التي رحِمتَ بها «زكريا» فَوَهَبْتَ له يَحيى .. إلا رددتَ قلبَ هذا الشاب على أُمِّه، ورددتَ قلبها عليه!

فَأجهَش الحاضرون، واشرأبَّتْ أعناقهم، واغرورَقَتْ أعينهم بالدموع... لكنَّ الشاب اهْتَزَّ فرحاً وابتهج، واستبشر بالدعاء أيَّما استبشار.. وعند خروجه؛ رأى الغَيْثَ يهطل بغزارة، فأصابته رَعشَةٌ من أصوات الرعد المفاجئة، فتراجع قليلاً.. لكن لهيب الوجد، وحرارة الشوق؛ لَمْ تجعله ينتظر طويلاً .. فَشَعر كأنَّ أحداً يحمل خُطَاه، ويسوقه نحو الباب العمومي، فَفُوجِئَ بأُمِّه تعانقه بشوقٍ جارف!

فَخَرَّ يُقَبِّل رجلَيْها، ويتململ تحت قَدمَيْها.. ويقول: وَبَرا بِوَالِدَتِي.. وَبَرّاً بِوَالِدَتِي.. مَا دُمْتُ حَيّاً!■

# محمد بن سعد بن محمد آل حسين

## السيرة الذاتية

## (١٣٥٠ - ١٤٣٥هـ)

### أولا - مولده وتعليمه:

ولد محمد بن سعد بن حسين في «عودة سدير» الواقعة شمال مدينة الرياض عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، وتلقى علومه الأولية في مسقط رأسه عودة سدير، فأدخل الكتاب في الرابعة من عمره، وفي الخامسة كف بصره بسبب الجدري، ثم عاد إلى الكتاب وحفظ فيه القرآن على عمه عبد الله، ثم على والده، وحفظ بعض المتون في التوحيد والفقه.

وفي سن الثانية عشرة أرسله والده إلى الرياض للجلوس إلى العلماء فدرس على جملة منهم مثل الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، ومحمد بن إبراهيم.

وفي مطلع سنة ١٣٦٨هـ، انتقل إلى الحجاز، وجلس إلى جملة من علماء الحرم المكي الشريف مثل الشيخ عبد الرزاق حمزة، وإمام الحرم الشريف الشيخ أبو السمح، ثم لحق بدار التوحيد في الطائف حتى عام ١٣٧١هـ، ثم عاد إلى الرياض ليواصل دراسته في المعهد العلمي عام ١٣٧٢هـ، ثم كلية اللغة العربية التي تخرج فيها سنة ١٣٧٧هـ.

أمر الشيخ محمد بن إبراهيم بتعيينه قاضيا، وبعد جهد جهيد واستنجاد بالشيخ عبد اللطيف تخلص من القضاء، وعين مدرسا لعلوم اللغة العربية في المعهد العلمي بالرياض، ثم نقل إلى كلية اللغة العربية مدرسا للأدب.

ابتعث إلى مصر، فنال الماجستير من كلية اللغة العربية

بجامعة الأزهر عام ١٣٩٥هـ، والدكتوراه من قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر١٣٨٩هـ، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

تدرج في السلم الوظيفي حتى أصبح أستاذاً للأدب، ورئيساً لقسم اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية منذ عام ١٤٠٣هـ، وعمل أستاذا للدراسات العليا فيها حتى آخر أيامه.

## ثانياً - تلاميذه:

درس مئات الطلبة من خريجي جامعة الإمام، ومنهم من ألف كتبا تناولت سيرته ومنهجه مثل دراسة: طلعت صبح السيد في كتابه: «ابن حسين بين التراث والمعاصرة» في ٧٠٠ صفحة، والدكتور عبدالله الحيدري الإعلامي والأستاذ المساعد في كلية الآداب في كتابه: أ.د.محمد بن سعد بن حسين.. ببليوغرافيا.

## ثالثاً - أوائله:

عرف د.محمد بن سعد بن حسين بأوليته في عدد من الأمور في السعودية، فهو:

- أول من حاضر عن الأدب السعودي ودرسه في الجامعات السعودية عام ١٣٨٤هـ.
- أول من تعلم لغة برايل في المملكة.
- أول من أسس مدرسة لتعليم المكفوفين عام١٣٧٦هـ.

أول من تعلم الضرب على آلـ المبصرين عام ١٣٧٣هـ.

- أول من دُعي إلى إلقاء محاضرات عن الأدب السعودي في مناطق المملكة ومعاهدها العلمية قبل أن تصبح جامعة.

## رابعاً - منهجه:

عرفت عنه الصرامة والجدية، له مطارحات ثقافية. وعلى صعيد النقد فابن حسين منذ كتابه الأول تعامل مع نصوص المبدعين تعاملا فنيا نابعا من المنهج الذوقي التأثري.. وهو في كل محاضرات كتاب (الأدب الحديث في نجد) وفي جميع القضايا مزج بين المنهجين: التاريخي والفني.. وهذا النهج لم يتعمده الناقد، ولم يحدد معالمه في مقدمة الكتاب ولكنه قال: «هذه مجموعة محاضرات ألقيتها في مواسم مختلفة، وفي سنوات متعددة يجمعها موضوع واحد هو: (الأدب الحديث في نجد) أقدمها لك أيها القارئ كما هي دون تبديل أو تعديل، وإن كانت النفس تنازع إلى إضافة أشياء وأشياء.»

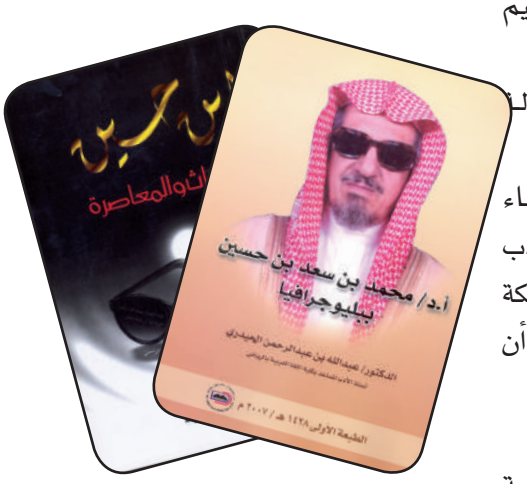

## خامساً- حضوره الإعلامي والثقافي العام:

للدكتور محمد بن سعد بن حسين مشاركات في المؤتمرات الداخلية والخارجية مثل الجنادرية.. بالإضافة إلى مشاركاته الدائمة في الصحف والمجلات المحلية، ومن أوائل المؤثرين في الساحة الإعلامية والتثقيفية السعودية، فقد قدم للإذاعة السعودية الكثير من البرامج القيمة.. والإعداد المستمر لبعض البرامج الثقافية مثل: من المكتبة السعودية، ومن شعراء الإسلام، ومن مكتبة التراث، وأوراق ثقافية. ومشاركاته المنبرية في عدد من المواسم والمدن السعودية، وتلبية الدعوة أستاذا زائرا لعدد من الجامعات العربية.

وهو عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، وقد حضر المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في إستانبول بتركيا عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وألقى كلمة وقصيدة في المؤتمر، وتم فيه تكريم الشيخ أبي الحسن الندوي فيه.

وعقد أمسية أدبية خاصة في المكتب الإقليمي بالرياض تحدث فيها عن تجربته الأدبية والنقدية، ضمن أنشطة المكتب الأدبية في الرياض في الأربعاء الأخير من شهر شوال ١٤٢٥هـ، ونشر ملخص الخبر في العدد ٤٥ من مجلة الأدب الإسلامي.

وهو عضو برابطة الأدب الحديث بالقاهرة، وعضو بالنادي

الأدبي بالرياض.. الذي نظم مساء الاثنين ١٣رجب ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٠١٤/٥/١٢م؛ ليلة وفاء عنه شارك فيها بالحديث كل من د.محمد الربيع، ود.محمد العوين، ود.محمد القسومي، بالإضافة إلى أفراد عائلة د.محمد ابن حسين، وعدد من الضيوف، ونشرت الأمسية في موقع الرابطة الإلكتروني مصورة.

وعرف د.محمد بن سعد بن حسين بندوته الثقافية العامة (ندوة النخيل) التي كانت تعقد في منزله بحي النخيل في مدينة الرياض، ويرتادها أساتذة الجامعات والوجهاء، وثلة من عامة المثقفين.

## سادساً- الجوائز والأوسمة:

كُرم في العديد من الندوات واللقاءات، ومنها:

- نال وسام الريادة في مؤتمر النقد الأول في المملكة عام ١٣٩٤هـ.
- كرَّمه الشيخ عبدالمقصود خوجه في اثنينيته الثقافية عام ١٤٠٩هـ.
- كرّمته كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٤١٠هـ بعد إحالته إلى التقاعد في حفل كبير.
- وحصل على جائزة النقد في مهرجان أبها لعام ١٤٢١هـ.
- وكرم في عام ١٤٢٤هـ في ندوة المشوح الثقافية بالرياض.
- وحصل على جائزة التميّز للمعوقين في دورتها الخامسة من جمعية الأطفال المعوقين عام ١٤٢٧هـ.
- وعلى تكريم مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث عام ١٤٣٠هـ.

## سابعاً- مؤلفاته:

أربت مؤلفات د.محمد بن سعد بن حسين على خمسين كتابا، وبعضها مازال مخطوطاً، وتنوعت هذه الكتب بين دراسات في الشعر، وفي النثر، وفي تحقيق التراث، وفي الأدب الإسلامي، وفي الإبداع:

- **كتب في الأدب الإسلامي:**
  - من شعراء الإسلام،
  - الالتزام الإسلامي في الأدب،
  - الأدب الإسلامي بين الواقع والتنظير،
  - الأدب الإسلامي عبر العصور،
  - أدب الطفل المسلم،
  - قضايا في الأدب الإسلامي: وقفات تصحيحية،
  - المدائح النبوية بين المعتدلين والغلاة،
  - الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة.
- **كتب في الأدب السعودي:**
  - الأدب الحديث في نجد،
  - الشعر السعودي بين المحافظة والتقليد،

- الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد وآثاره الأدبية (جزآن)،
- تحقيق كتاب ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه للشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد،
- ابتسامات الأيام ديوان الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد، مراجعة وتصحيح وتعليق وتوثيق وتكملة،
- بقايا الابتسامات من الشعر العامي للشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد،
- كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني تحقيق الشيخ محمد ابن عبد الله بن بليهد، تقديم ومراجعة وتصحيح د.محمد بن سعد بن حسين،
- كتب وآراء (جزآن)،
- محمد سعيد عبد المقصود خوجه: حياته وآثاره،
- الشاعر حمد الحجي،
- الشاعر الكبير محمد بن عثيمين.

**● كتب في الأدب العربي القديم، والحديث:**

- كلثوم بن عمر العتابي،
- المعارضات في الشعر العربي،
- الأدب الحديث – تاريخ ودراسات (جزآن)،
- الشعر الحديث بين المحافظة والتجديد،
- حافظ إبراهيم ونظرات في شعره،
- وقفات مع بعض القاصين،

**● كتب أخرى:**

- الجغرافية الأدبية: (جزآن)،
- أصحاب البصائر: وقفات في أحوال المكفوفين وأدبهم،
- من شعراء البؤس،
- تاريخ التجديد في الشعر،
- البحث الأدبي.

**● كتب في الدعوة الإسلامية:**

- الرسالة والرسول،
- زاد المتقين من كلام سيد المرسلين (جزآن)
- مسؤولية إمام المسجد وخطيبه.

**● الدواوين الشعرية:**

- أصداء وأنداء،
- هوامش الذات (جزآن)،
- أناشيد الوفاء،
- أناشيد الولاء،
- اشتعالات عالية.

وله عدد من الكتب تحت الطبع، علما أن حقوق طبع كتبه إصدارا وتوزيعا تعود إلى دار عبد العزيز آل حسين للنشر والتوزيع بالرياض.

**● وفاته:**

توفي أ.د.محمد بن سعد بن حسين يوم الأحد ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٠ نيسان / أبريل ٢٠١٤م، وصُلِّي عليه بجامع الملك خالد، ودُفِن بمقبرة أم الحمام بمدينة الرياض.

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ■

(*) في الموقع الإلكتروني للرابطة مزيد من التفصيلات عن سيرته الذاتية.

# برٌّ.. وشكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد سعدنا كثيرا بالدعوة للمشاركة في هذا العمل، ونشكر سعادة الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي، وهذا ليس بمستغرب منه، فقد كان زميلاً وصديقاً ومحباً للوالد: أ.د.محمد بن سعد بن حسين، في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مدة طويلة.

كما أنَ الوالد – رحمه الله- يستحق ذلك وأكثر، وهذه المبادرة الكريمة إنما هي امتداد لما قام به نادي الرياض الأدبي حين أحيا ليلة وفاء له -رحمه الله.

فقد كرس الوالد -رحمه الله- جل وقته للعلم والجلوس إلى طلاب العلم، ولم يترك التدريس في الجامعة إلا قبل أن يقعده المرض بأيام، إذ توفي وعمره يزيد عن الأربعة والثمانين عاماً، بدأ حياته العلمية في معهد الرياض العلمي بالرياض، وانتهى بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

إن الوالد الأستاذ المعلم.. عمل جاهداً طوال حياته حتى أصبح مبدعاً متميزاً في كافة المجالات التي طرقها، فأبدع في تخصصه العلمي، وأبدع في أولياته الكثيرة، وأبدع في تغلبه على إعاقته البصرية.

كان -رحمه الله- متفرغاً للعلم، ويحمل بذلك كل صفات العالم الجليل المحب لعلمه حتى أصبح رمزاً للنجاح والكفاح. زادت مؤلفاته عن الأربعين كتابا، بالإضافة إلى عدد كبير من المحاضرات والمؤلفات والبحوث العلمية. ولا يفوتنا أن نذكر ندوته العلمية الشهرية «ندوة النخيل» التي سخرها لخدمة العلم بأوجهه كافة.

لواء عبدالحميد بن سعد آل حسين

د. عبدالعزيز بن سعد آل حسين

وكان – رحمه الله – محباً لكل من حوله، يقدم العون والنصيحة بكل إخلاص، ولا يبخل بما يملك من علم وجهد ووقت، ولذلك أحبه من حوله، وقدروا له ذلك.

لن نتحدث عن سيرة الوالد العلمية.. فلسنا متخصصين في ذلك، ومحبوه تلامذته وزملاؤه أولى بالحديث عن جهوده العلمية والنقدية والأدبية.

إن الوالد -رحمه الله- عالم بارز في الأدب بعامة، والأدب السعودي بخاصة. ومن حقه أن يحتفى به وبعلمه، وعندما يتحدث ذوو الاختصاص في الأدب فإن ابن حسين مقترن به بأولياته في الأدب السعودي، التي تشهد له بذلك، كما أن له مؤلفات عديدة في الأدب الإسلامي.

نكرر شكرنا لسعادة الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح، والشكر الجزيل لكل من شارك في الكتابة في هذا العدد من مجلة الأدب الإسلامي الذي يسلط الضوء على جزء من أعمال الوالد الكثيرة والمتنوعة في خدمة العلم والأدب، وفي خدمة وطنه وأمته. والشكر أيضا لكل من أسهم بالكتابة عنه وعن أعماله في هذه المجلة أو في غيرها.

رحم الله الوالد، وأسكنه فسيح جناته، وجعل ما تركه من إرث علمي وأدبي ونقدي في ميزان حسناته■

تحدث عدد من الأدباء والنقاد والإعلاميين الذين عرفوا الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين عن كثب، مزاملة، أو تتلمذا عليه، عن مناقبه، ومميزاته الشخصية، وإسهاماته في ساحة الأدب والنقد في المملكة العربية السعودية، بما يؤكد أن الراحل كان ذا همة عالية، ورؤية واضحة، ومخلصا في عمله، ومبدعا في نتاجه، وكان أثره فيمن حوله كالشمس المشرقة التي يصل ضوؤها إلى الجميع، فرحمه الله رحمة واسعة، وجعل ما قدمه علما نافعا في ميزان حسناته. وفيما يأتي الشهادات التي قمنا بجمعها وتنسيقها من مصادر متعددة:

# محمد بن سعد بن حسين
# في عيون الأدباء والنقاد

إعداد: التحرير

## عالم وأديب وباحث يتعشق الكلمة والحرف

يقول المحقق **الدكتور عبدالله العسيلان** رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي، وأستاذ الأدب وعلوم اللغة العربية في كلية الدعوة بالمدينة المنورة، الذي كان من أوائل من زامل الدكتور ابن حسين وعرفه عن قرب:

الدكتور محمد بن سعد بن حسين أديب وباحث وأستاذ جامعي له مكانته السامقة في الأوساط العلمية والثقافية والجامعية، بدأت معرفتي به في رحاب كلية اللغة العربية بالرياض منذ عام ١٣٩٧هـ، حيث عدت من البعثة وعينت أستاذاً مساعداً بالكلية، والدكتور محمد هو أحد أركانها الراسخة، وقد عاصرته وهو رئيس لقسم الأدب بالكلية.

وفي هذا المحيط النابض بالعلم والأدب والثقافة عرفت الدكتور محمد عن كثب؛ عرفت فيه عالماً وأديباً وباحثاً يتعشق الكلمة والحرف، ويعيش معها بعقل واع، وإدراك واسع المدى لما تنطوي عليه فيوض العلم والمعرفة. وتجلى ذلك واضحاً بحركته الدؤوبة في البوح بمكنون وعيه المعرفي وحسه الأدبي فيما شهدت له الساحة العلمية والثقافية من مساهمات ومشاركات أدبية وثقافية وعلمية تمثلت في جوانب عديدة.

العسيلان

من أبرز مؤلفاته: كتابه الذي حصل به على درجة الدكتوراه وهو (الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وآثاره الأدبية) هو دراسة علمية أدبية تناولت علماً من أعلام العلم والثقافة في نجد، وقد جلى لنا الباحث في دراسته الجوانب المتعددة التي تميط اللثام عن إبداعات ابن

بليهد في الأدب والعلم والثقافة، وتعد هذه الدراسة مصدراً هاماً في بابها.

## اضطلع بالمنهج التاريخي في دراسة الأدب العربي

ويبرز الناقد **الدكتور حسن الهويمل** الرئيس السابق للنادي الأدبي بالقصيم، وأستاذ الأدب الحديث بجامعة القصيم، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض.. حرص ابن حسين في دراسة الأدب السعودي وإشاعته في الأوساط الأكاديمية فيقول:

الحديث عن أديب رائد مثل محمد بن سعد بن حسين حديث متشعب، وللكبار عدة زوايا، والكاتب كالمصور يحار من أي الزوايا يلتقط الصورة.. وحين طُلب مني الإسهام في هذه اللفتة الإنسانية، لم أجد الجهد والوقت الكافيين لتقصي أبعاد أدبه وإسهاماته، ولاسيما أن الفضل له في حصولي على الدكتوراه، فلقد حثني على المواصلة، وسعى في أوراقي، وأشرف على الرسالة، وكان نعم المعين ونعم الموجه!.. ثم هو قبل هذا وبعده صديق عزيز نحمل معاً همّاً مشتركاً ورؤية متقاربة.

الهويمل

الشيء الذي يحسب لجامعة الإمام وللرواد فيها أمثال إبراهيم الفوزان وعبدالعزيز الفيصل وناصر الدخيل ومحمد الربيع ومحمد الفاضل ومحمد الفيومي وآخرين أنهم أحرص الناس على دراسة الأدب السعودي وإشاعته في الأوساط الأكاديمية. ولقد كان لجهودهم المباركة الأثر الحسن، فلقد اتجه طلاب الدراسات العليا لدراسة الأدب السعودي، واستحضار رموزه وقضاياه، وهذا الاستدعاء أنهى عقوداً من النسيان والتهميش، فالأدب السعودي ظل ردحاً من الزمن خارج المنهج، وكانت الآداب العربية حاضرة الدرس في جامعاتنا، ولولا هذا الفريق المبارك لما بادر الحضور، ولما اهتم به أدباء العالم العربي ونقاده.. تلك واحدة من مآثر الأستاذ الدكتور محمد بن سعد ابن حسين.

أما المأثرة الثانية فهي اضطلاعه بالمنهج التاريخي في دراسة الأدب العربي في المملكة واستحضاره لمنهج كاد ينقرض لولا جهود الدكتور شوقي ضيف، والمنهج التاريخي في دراسة الأدب ضرورة ملحة، لأن العزوف عنه إهمال لجانب مهم من حياة الأدباء.

ومما يحمد للرواد تمسكهم بتراثهم واعتزازهم بمناهجهم واحتفاؤهم بما جد من مناهج وآليات، وأحسب الدكتور محمد بن سعد بن حسين من أولئك الرواد الذين ثبتوا الأفئدة والأقدام، واستطاعوا أن يحافظوا على لحمة الأدب العربي وآلياته النقدية، ولم يلتفتوا إلى المتسرعين، ولا إلى المتذوقين الذين لا يصبرون على طعام واحد.

وعن كتبه ومصنفاته يقول الهويمل: والأستاذ الدكتور الحسين خلّف للمكتبة الأدبية داخل المملكة وخارجها مجموعة من الكتب والدراسات التي تحسب على التراث والأدب السعودي، وإسهاماته المتسمة بهذه السمات ستظل مرجعاً للدارسين والباحثين في الأدب العربي في المملكة.

ولقد كانت له إسهاماته المشكورة في نشاطات نادي القصيم الأدبي ببريدة إبان رئاستي له، فلقد استضافه النادي في كل عام مرة أو مرتين، وطبع له بعض الكتب والمحاضرات.

## خلّف مكتبة فكرية للأجيال تذكر بإبداعاته

ويقول **الأستاذ الدكتور محمود حسن زيني** الأستاذ في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة

المكرمة، وعضو الهيئة الإدارية بالمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المملكة:

لقد كان الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين علماً من الأعلام المشاهير على الرغم من تواضعه، وخلف مكتبة فكرية للأجيال تذكر بإبداعاته، وكان نصيراً للأدب الملتزم، ومحباً للأدب الإسلامي، وتنوعت ثقافته، ولا أبالغ إذا قلت: إنه جاحظ العصر لما لديه من الإبداعات الفكرية. وحقا فقدنا عالماً ومفكراً ومبدعاً قلما نجد له نظيراً بين أقرانه.

كان د.ابن حسين نابغة عصره، ولم يترك مناسبة من المناسبات الأدبية كالجنادرية والمؤتمرات الأدبية في المملكة وخارجها إلا وله الباع الطويل فيها. وكم كنت أتمنى أن يمنح جائزة الدولة التقديرية! وإن كنا نختلف معه في بعض آرائه إلا أننا نكنّ له كل حب واحترام ومودة.

زيني

## وترجل أستاذ الأجيال

وقال **الدكتور علي بن محمد الحمود** الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام:

وترجل أستاذ الأجيال عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين (رحمه الله) عن جواده، بعد حياة مليئة بالعطاء والإنجاز. رحل وبقيت آثاره ماثلة، نطالعها في طلابه أساتذة الأدب والنقد في كلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفي غيرها من الجامعات السعودية، ونستحضر آثاره –أيضاً – في مؤلفاته النقدية المتنوعة.

شخصية أستاذنا ابن حسين شخصية تمثل أنموذجاً فريدا يحتذى للأجيال، واجه فَقْدَ البصر بقوة، وتغلب على الصعاب، وواصل دراسته العليا في مصر، وكان من أوائل الأساتذة المتخصصين في الأدب السعودي: دراسة وتدريساً، أشرف على عشرات الرسائل وناقش مثلها.

اتسم (رحمه الله) بالذكاء، وكان يملك حافظة قوية، ورغبة صادقة في تحقيق النجاح، كان صبوراً وحليماً ومعطاءً، يمضي الساعات مع طلابه الذين يشرف عليهم في الاستماع إلى ما كتبوا، والتعليق والتوجيه دون كلل أو ملل. كان يقدم نقده لهم بأسلوب أبوي توجيهي، يخاطب طلابه بكلمة (ابني)، وهذه الكلمة العفوية الصادقة كانت كفيلة بكسر الحواجز. وهي مفتاح من مفاتيح شخصيته المتعددة.

الحمود

ابن حسين –رحمه الله– متعدد المواهب: ناقد وأديب، له عشرات الكتب النقدية التي خصصها لدراسة الأدب السعودي والعربي، والأدب الإسلامي، وهو شاعر وكاتب مقالة، وله مشاركات عدة في الإذاعة السعودية، عرّف من خلالها بمئات الكتب الأدبية والثقافية المحلية، وخاض تجربة كتابة الرواية.

وكان من رواد الأدب الإسلامي، ومن أوائل الدعاة إليه، وقد ترك عدة كتب فيه.

فقدنا ابن حسين، وعزاؤنا في آثاره وإنجازاته، وسيظل حاضراً في ذاكرتنا الثقافية والأدبية، فلا يمكن لمن أراد الحديث عن تاريخنا الأدبي والثقافي أن يتجاوز ابن حسين (رحمه الله).

## يمثل بناء الهمة والعزيمة للأجيال

ويتحدث الأستاذ **الدكتور مسعد العطوي** الذي عمل رئيساً لقسم الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة

الإمـام محمد بن سعود الإسلامية، ورئيسا للنادي الأدبي بمنطقة تبوك، وهو عضو هيئة التدريس بجامعة تبوك حالياً؛ فيقول:

عرفت العالم العصامي الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين. في مكتبات مصر، وشاء الله أن يكون مشرفاً على رسالتي الدكتوراه في الرياض. والحديث عن ابن حسين يطول؛ فالرجل عرفته مستثمراً للزمن، حريصاً عليه، علمني تعليماً عملياً كيف ينظم أوقاته من خلال مشاهدتي له، فهو الباحث الدائم، أو لنقل هو السابح في محيط العلم، فما تراه إلا في بحر العلم باحثاً في الكتب، أو مستمعاً لحوار، أو متحدثاً، أو هو يملي ويملأ الصحائف. ومنزله روضة علم، ومكتبه في الجامعة روضة علم، ومجالسه منتدى معرفي.

العطوي

مكثت مع أستاذي محمد ابن حسين سنين طويلة فلم أجده إلا منبعاً للعلم أو ناهلا منه، وهو مع ذلك رجل له تواصله الثقافي والمجتمعي، وقد كان من مؤسسي قسم الأدب حتى تصدر هذا القسم في كلية اللغة العربية عطاء وإنجازا وكشفاً عن الأدباء والمفكرين، فالرسائل الجامعية التي انبثقت عن هذا القسم عرفت بالأدباء والأدب السعودي.

ويمضي العطوي قائلا: والدكتور ابن حسين رجل وطني، فهو احتضن طلاب العلم وطلاب الدراسات العليا وأخذ بأيديهم لاختيار الموضوعات، ودفع بهم واستحثهم على الإنجاز، فقد تجاوزت الرسائل التي أشرف عليها وناقشها سبعين رسالة. وطلابه تجدهم في الجامعات، والإعلام، وفي سائر مناطق المملكة.

إن الدكتور ابن حسين يمثل بناء الهمة والعزيمة للأجيال التي بنت حضارتنا المعاصرة.

## برنامجه «من المكتبة السعودية» استمر ربع قرن في ألف حلقة

ويقول **الدكتور محمد العوين** كبير المذيعين في التلفزيون السعودي، وعضو هيئة التدريس بقسم الأدب في جامعة الإمام متحدثا عن زيارته مع ثلة من زملائه وطلاب الدكتور محمد بن سعد بن حسين في منزله بالرياض:

كانت زيارتنا الأخيرة أنا وجمع من الزملاء الفضلاء إليه في منزله بحي النخيل غير مشجعة، لم نجد أستاذنا الجليل الدكتور محمد بن سعد بن حسين ذلك المرحب المهلل المتدفق حيوية ونشاطا؛ كان أستاذنا... جالساً في مكتبته شبه نائم، ويمد يده إلى من يسلم عليه في كسل. أما أحاديثنا التي كانت في مجملها مداعبة ومزاحا رغبة في التسرية عنه وإشراكه معنا في الحديث لم تجد لديه صدى، كان بيننا ولم يكن معنا!.

العوين

ويحدث د.العوين عن ذكرياته مع ابن حسين قائلاً:

طافت بي ذاكرتي وأنا أتأمله مستعيدا أول لقاء لي به قبل ستة وثلاثين عاماً، أي في سنة ١٣٩٧هـ حين فاجأنا على غير علم به ولا معرفة سابقة رجل كفيف البصر يناهز الكهولة، أنيق مرتب الهندام، بلحية سوداء خفيفة مهذبة، وشارب معتدل الطول والكثافة، ربعة معتدل القامة بين القصير والطويل، يرتدي مشلحا ذا لون عودي على شماغ أحمر وجزمة بنية، ويلبس نظارة قاتمة اللون حالكة السواد، كان هذا الدكتور الجديد

الذي قدم لتوه كما تحدث إلينا بعد البسملة والتحية متخرجاً في كلية اللغة العربية بالأزهر، وسيتحدث إلينا نحن طلاب السنة الثالثة عن بدايات عصر النهضة الأدبية في الوطن العربي والعوامل المؤثرة التي ساعدت على انتقال الأدب من حالة التقليد والركود في العصرين المملوكي والعثماني إلى انطلاقات التجديد...

وبدأت الصلة بأستاذي تتصاعد وتنمو؛ ومن حسن الحظ أن اختارتني الإذاعة لأقدم برنامجه «من المكتبة السعودية» الذي بدأت أولى حلقاته في ١٣٩٩/٩/١هـ، وكانت الأولى عن كتاب «عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان» لإبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، وعمّر طويلا إلى أن نيف على ألف حلقة في عام ١٤٢٤هـ، حيث سجلت معه بعد تلك السنين حلقة احتفالية خاصة مدتها نصف ساعة عن أسلوبه في إعداد البرنامج.

الحيدري

ويقول الدكتور العوين عن هذا البرنامج الإذاعي: إن ابن حسين بدأبه الطويل على تقصي المكتبة السعودية خلال ربع قرن عبر برنامجه يكاد يكون شمل كل الإصدارات السعودية على اختلاف مناحيها، وهو جهد غير قليل، صدر منه «كتب وآراء» وبقي حسب علمي ما يغطي عشرة مجلدات لو طبعت!..

ويتابع العوين قائلاً: ويشاء الله أن يكون مشرفاً عليّ في كل مراحلي الدراسية؛ حيث أشرف علي عام ١٤٠٠هـ في بحث التخرج عن الشعر السعودي، وفي الماجستير عام ١٤١٠هـ عن المقالة في الأدب السعودي الحديث، وفي الدكتوراه عام ١٤٢٠هـ عن صورة المرأة في القصة السعودية.

لن أنسى لابن حسين حرصه على طلابه، وحثه لهم على سرعة الإنجاز، وفضله لا يمكن أن يغفل عنه منصف على الأدب السعودي، فهو صاحب الفضل في تخصيص هذا الأدب بفصل دراسي كامل في المستوى الثامن، وهو أيضا المفكر المقترح لكثير من موضوعات الدرس للباحثين في هذا الأدب.

## درست على يديه مقرر «الأدب الإسلامي»

ويكشف **الدكتور عبدالله الحيدري** رئيس النادي الأدبي بالرياض، وعضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام، والمذيع بإذاعة الرياض سابقاً: تعلقه بأستاذه ابن حسين الذي ألح عليه أن ينتقل من عمله بالإذاعة إلى كلية اللغة العربية لقدرته على العطاء، فيقول:

لقد كنت من المحظوظين الذين نهلوا من علم الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين، ولازموه، وعملوا معه، وتعود صلتي ومعرفتي الأولى به إلى عام ١٤٠٣هـ تقريباً عندما زرته في كلية اللغة العربية بمقرها القديم (شارع الملك فيصل/الوزير)، وكان رئيساً لقسم الأدب، وكنت وقتها طالباً في المرحلة الجامعية بكلية الآداب - جامعة الملك سعود، وجئت إليه راغباً الانتقال من كليتي إلى كلية اللغة العربية، غير أن الأمر لم يتم؛ لأنني صرفت النظر عن النقل بعد ذلك. ثم توطدت العلاقة بأستاذنا عندما كنت أعمل مشرفاً على الصفحات الثقافية بجريدة المسائية ومذيعاً بإذاعة الرياض في الوقت نفسه، فأجريت معه حواراً عام ١٤١٠هـ، ولقاءات إذاعية في برنامج «كتاب وقارئ»، وفي برامج أخرى كثيرة آخرها برنامج «أسئلة في اللغة والأدب» عام ١٤٢٣هـ.

وعندما التحقت بالدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١١هـ تقريباً درست على يديه مقرر «الأدب الإسلامي»، ثم أصبحت أتردد على بيته كثيراً لاستشارته في أطروحتي للماجستير «السيرة

الذاتية في الأدب السعودي»، وأشهد أنني استفدت كثيراً من آرائه وأفكاره في التخطيط للموضوع.

وعندما تحدد موعد مناقشتي في الدكتوراه عام ١٤٢٣هـ كان أحد المناقشين بوصفه من أبرز المتخصصين في الأدب السعودي، وتزودت أثناء المناقشة بالعديد من الملحوظات القيمة التي تأتي منه في سياق تربوي أبوي لا أثر فيه لمسافة بين أستاذ وباحث كبير، وباحث صغير!.

وعقب الحصول على الدكتوراه ألح عليّ أن أنتقل من عملي في وزارة الإعلام إلى قسم الأدب بكلية اللغة العربية، وهكذا كان عندما صدر القرار عام ١٤٢٦هـ، فصرت قريباً منه ألقاه كل يوم تقريباً في الكلية، وأشترك معه في اللجان وفي حضور جلسة القسم العلمية.

وهذا القرب من أستاذنا شجعني على أن أعمل شيئاً له مقابل أفضاله الكثيرة الجمة، فيسر الله تأليف كتاب عنه في عام ١٤٢٨هـ، وعنوانه «محمد بن سعد بن حسين: ببلوجرافيا».

ويتساءل د.الحيدري ويجيب قائلاً: ماذا يمكن أن نصنع لأستاذنا الكبير الدكتور محمد بن سعد بن حسين؟ إن الواجب على المؤسسات العلمية والثقافية أن تكرمه وأن تعقد عن جهوده حلقات نقاش تلقي الضوء على أعماله وتذكّر الشباب والأجيال الجديدة بأعماله؛ وأهيب بزملائي في كرسي الأدب السعودي التابع لجامعة الملك سعود، وبأستاذ الكرسي الزميل الدكتور صالح ابن معيض الغامدي عميد كلية الآداب أن يفكر في عمل شيء يليق بالرجل، كإعادة طباعة كتابه الرائد «الأدب الحديث في نجد» الصادر في عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م، أو إقامة ندوة تكريمية له.

## لمست في صوته.. صوت الأرض والوطن

وتقول **الدكتورة عائشة الحكمي** الأستاذة بكلية التربية، الأقسام الأدبية (وكالة كليات البنات سابقا)، جامعة تبوك حاليا؛ وهي تذكر طمأنته لها بأبوية حانية أثناء مناقشتها رسالة الماجستير، وتذكر المؤسسات بتكريمه فتقول:

تكريم أعلام الثقافة بين فترة وأخرى أو في حالات الابتلاء والمحن واجب على المهتمين بهذه الفئة المميزة، والدكتور ابن حسين قامة علمية عالية أسهم في تخريج الكثير من أبناء وبنات بلادنا من حملة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وأنا واحدة منهم، وآخرون لم يشاركوا في هذا التحقيق - حظيت به عضواً مناقشاً لبحثي الماجستير، أذكر حين وصل الفندق بجدة سألت عنه لأتلمس منه بعض الطمأنينة فكان رده كذلك حين قال: ثقي أنه طالما وافق أعضاء المناقشة على تحديد موعد المناقشة، فالباحث والبحث في أمان!.. فسرت طمأنينته الأبوية في ذاتي، واشتراكه في مناقشتي كان مكسباً كبيراً لبحثي.. لذلك كلماتي هذه عربون وفاء أقدمها له... وحقه علينا - طلاب العلم - أن نتذكره بالدعاء في كل حين.

أذكر مرة أني حضرت إحدى مناقشاته فإذا به ينفعل وتأخذه الحماسة في الرد على الباحثة بسبب لفظة (بداوة) وردت في بحثها تصف المجتمع السعودي قبل النهضة، فثار وحاول شرح تداعيات المفردة للباحثة بكثير من الرفض لوسم مجتمعنا بهذه السمة.

فلمست في صوته صوت الأرض والوطن يسكن أعماق روحه، كيف لا!؟.. وهو أول أستاذ ينادي بتدريس (الأدب السعودي) في الجامعات السعودية.. وهو أول من درس المقرر لثقته أن النتاج الأدبي السعودي مثله مثل الأدب العربي في كل الأقطار العربية. منبع هذه الثقة - كما أرى - رؤيته التي كانت ثاقبة لمستقبل الأدب المحلي الجدير بالمنافسة والتفوق. والدليل على ذلك الأعداد الكبيرة لرسائل الدراسات العليا حول الأدب السعودي الذي راهن عليه في بداية تطوره..

وعما يحتاجه ابن حسين في نظر د.عائشة الحكمي فهو: التكريم عبر وسائل الإعلام المرئي والمسموع بإعداد برامج تبرز تسخير عمره في خدمة ثقافة بلادنا، وأن تسمى إحدى مكتبات الجامعات باسمه، وأن تكتب سيرته من خلال تلاميذه المقربين للوقوف على مرحلة الكفاح عند المثقفين إذ يمثل أحد المثقفين العصاميين وهم كثر.

## رمزية نوعية في الدراسة التاريخية للأدب السعودي

الوشمي

ويرى **الدكتور عبدالله الوشمي** رئيس نادي الرياض الأدبي سابقا الأمين العام لمركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية أن الدكتور ابن حسين يمثل رمزية نوعية في مجال الدراسة التاريخية للأدب السعودي، وما يتصل بها من جوانب ثقافية واجتماعية واكبت الجيل النوعي الذي ينتمي إليه.. لافتا إلى أن الفقيد أجرى المسح التاريخي والجغرافي والثقافي في الإطار الأدبي، ما مكنه من دراسة مجمل الحياة الأدبية في المملكة أو التخصص في بعض الشعراء أو الأدباء بشكل خاص، مثل ابن بليهد أو حمد الحجي أو غيرهما.

وبين الوشمي أن الدكتور ابن حسين تميز برمزية أخرى تتصل بحضوره في المشهد الأكاديمي لسنوات طويلة، ما منحه فرصة المتابعة والرصد الدقيق للحركة الأدبية في الجامعات السعودية، حيث واكب تحولات الدراسة الأدبية والتخصص في الأدب السعودي، إضافة إلى الإشراف المتنوع والمناقشة لعدد واسع من الرسائل الأكاديمية، وبعض طلابه هم من قادة الدراسات الحديثة للأدب السعودي.

## أشهد له بجمال الأسلوب، وعمق الفهم، والإنصاف..

يقول **الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي**.. الناقد الموسوعي المعروف.. ورئيس رابطة الأدب الحديث بمصر.. في خاتمة «كتاب الأدب الحديث في نجد»:

خفاجي

«دراسات طويلة شائقة فيها خصوبة وجدّة وثراء، وفيها أضواء كاشفة لمعالم الأدب الحديث في نجد في شعره ونثره لابد للدارسين أن يستضيئوا بها لكشف الطريق ومعرفة الأبعاد، وإيضاح الصور، ومن ثم كان لابن حسين فضل وأي فضل بما قدَّم لقراء العربية وآدابها من زاد خصب ودراسات مفيدة، وأشهد للمؤلف بجمال الأسلوب، وحسن الذوق، وسعة الإدراك، وعمق الفهم للقضايا التي درسها في كتابه، وهو مُنصف في كثير من أحكامه، مجيد في كثير من جوانب دراسته، متأنٍّ غاية التأني في إبداء الرأي.. حتى يقدم له الحجج، ويمهد له الأسانيد، وأعده مفخرة من مفاخر الأدب المعاصر في نجد، وأحد الخريجين الممتازين من كلية اللغة العربية بالرياض، وهي كلية تخدم اللغة العربية والأدب العربي بكل ما تستطيع، وتربي أجيالا من العلماء الذين سوف يكون لهم أثر صدقٍ في بناء النهضة، وتكوين الأمة، وخدمة الإسلام والمسلمين».

## كتابه «الأدب الحديث في نجد» باكورة طيبة في وضع الموازنات الناقدة

ويقول عنه **د.عبد السلام سرحان**: أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر، وأحد علماء الأزهر الكبار منوِّهاً بمكانته العلمية والنقدية..، ومشيداً بكتابه «الأدب الحديث في نجد»: «ومما لا شك فيه أن المؤلف يمتاز بأسلوب جدّ ساحر، وبمنطق يأسر الخواطر، وبآراء لها من الرصانة والزكانة والفطانة.. ما يدفعها إلى أعلى المكانات. وقد تحدث في محاضراته الزاخرة حديث العالم المتمكن في علمه، المتثبت من كلمه، وقدَّم بين يدي هذه المحاضرات ما يدل على سعة باع، وطول ذراع، وقوة ابتداع، وكان إلى التجديد أقرب منه إلى التقليد والتقييد، بمعنى أن آراءه كانت بنت بحثه ودرسه، ووليدة جهده في يومه وأمسه، ولم تكن من بنات أفكار أحد سواه، وجاءت دراسته صورة من الإنتاج الفكري الدقيق، القائم على المنطق والحجة والبرهان، والكتاب باكورة طيبة في وضع الموازنات الناقدة، وصنع الآراء المسدَّدة.

أبو مدين

## نفس عصام سودت عصاما

ويقول **الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين** رئيس النادي الأدبي الأسبق بجدة، في حفل تكريمه باثنينية الشيخ عبد المقصود خوجه:

نحتفي الليلة بأستاذنا الدكتور محمد بن سعد بن حسين، وهو رجل عصامي طموح يصدق عليه قول الشاعر: نفس عصام سودت عصاما.

وهو أهل للتكريم والاحتفاء، وحب الوفاء، لأنه يبزغ من وفاء الحب، ويمتح من حب الوفاء جهده بإرادة جادة صادقة، لأنه عاش للجمال الذي يقرؤه في فن أمته، فتمثل فيما يكتب ويتحدث. وهو رجل أنيس لأنه أديب، فالجمال في نفسه طبع، وأدب النفس أبقى من أدب الدرس.

## شخصية مسكونة بالمعاناة والإصرار والعزيمة

ويقول **الأستاذ عبد المقصود خوجه** صاحب الاثنينية:

الدكتور محمد سعد بن حسين شخصية مسكونة بالتعب والمعاناة والإصرار والعزيمة، ما وصل إليه من درجات علمية نتيجة هذا التعب وهذه المعاناة، والإصرار لبلوغ الهدف، ونتيجة الإرادة الكبيرة للوصول إلى الغاية التي رسمها وحققها بعرق وجهد كبير.

خوجه

عرف أستاذنا الكبير بموضوعيته ومصداقيته فيما كتب، وعرف بعفة لسانه وبعفة قلمه، فلم نر له قط إلا البحوث القيمة والموضوعية في كل ما كتب وما قدم من نقد، وهذا شأن الكبار دائما من العلماء.

## رجل فيه سماحة.. وطلاوة.. وملاحة

ويقول الأديب **الأستاذ محمد حسين زيدان** مستثمرا توافق اسمه مع اسم ضيف الاثنينية، وكان قد ضعف بصره قليلا:

ليس غريبا أن يكرم الأعشى محمد حسين ذلك البصير محمد بن حسين، أكرمه وأنا صديقه، هو الذي أكرمني بالصداقة، أنيس المحضر، ما جلست إليه إلا وتعلمت منه، فمازلت طالب علم، وقد ارتفع هو أستاذا على طلاب العلم، نشأ في جو؛ لو قلنا عن النشأة مجردة من معرفة سيرته ومسيرته بيننا لقلنا: إنه رجل يتزمت! رجل ينكر الكثير، ولكن الغريب على هذه النشأة في اليمامة، وبين أشياخ من أئمة السلف والدعاة، أن يكون

هذا الشيخ محمد بن حسين رجلا فيه سماحة، وفيه طلاوة، وفيه ملاحة.. حينما يتحدث إليك لا يلمزك، ولا يستهين بك، ولا يكاد يقول لك ماذا أنت عليه!.. إن تكريمي لمحمد بن حسين في هذا المكان هو تكريم أديب من تهامة؛ لأستاذ من اليمامة.

## معلم جلله العلم بنور الإيمان

وقال **الأستاذ عبدالله بغدادي** في كلمته:

محمد بن سعد بن حسين معلم جلله العلم بنور الإيمان، وكلله ببرد اليقين، ونفح عقله بسراج الحكمة، ونسمات العلم والمعرفة، فتسربل لباسه بالتقوى، وكسا رياشه الحلم، ولفاعُه الأدب، ورداؤه الرزانة، وزينتُه نور الحكمة الوهاج، وسراجها الوضاء.

زيدان

والأستاذ الدكتور ابن حسين أحد المعلمين الشامخين في مجال العربية.. يرقرق اللغة لكي يكون نميرها صافيا، وزهرها شافيا، ورحيقها عذبا، يرطب لسان الإنسان العربي لينطق بفم عربي مبين، وألفاظ واضحة سلسة.

ويقول الأستاذ بغدادي منوها بالكتاب الذي ألفه د.محمد بن سعد بن حسين عن محمد سعيد عبد المقصود خوجه أحد رواد الأدب في المملكة:

يا أيها الأديب الإنسان.. يا قاهر الظلام بنور العلم، وبفكرك الطموح تطوف به في عوالم شتى، شيخ معرة النعمان قبلك ملأ أطباق الأرض شعرا، وفلسف الكون والحياة، وكان الكوكب الساطع في ظلمة القرون الخوالي.. وجئت أنت بالحسنى فسكبت يدك أروع كتاب، كتبت صفحات من حسن الخطاب، وذلك حين أديت حق الوفاء عنا وعن أدباء المملكة لأديب من الأدباء الراحلين الباقين في دنيا الأدب، العالين علوا كبيرا، أحد الرواد المجلين السابقين في مجال الريادة.

لقد أديت حق الوفاء نحو أبي عبد المقصود رحمه الله، والذي كان يقتحم المجاهل، ويضرب في الصحراء، فاتحا مغلقات الطرق، لأدباء هذه البلاد شأن الرواد في كل جيل.

## مكفوف.. يكتب للمبصرين

ويقول **د.عبد المحسن القحطاني** الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز ورئيس النادي الأدبي السابق بجدة، ذاكرا ثلاثة مواقف:

مواقفه الثلاثة هي كلمة قالها الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين، ومرت عابرة، وهو أنه حينما قضت مشيئة الله أن تعكس الإبصار؛ أعطته قوة البصيرة، فيقال: إنه يكتب على الآلة الكاتبة، وأنا شاهدته قبل ثمانية عشر عاما في مصر يجيد الكتابة على الآلة الكاتبة.. لمن يكتب!؟ ليس للمكفوفين، وإنما مكفوف يكتب للمبصرين.. هذه أول حالة أشاهدها، ومازالت.. فكيف!؟ يكتب الإملاء كتابة لا يخطئ في اللغة، ولا في الإملاء.. أتتصورون ذلك!؟ ولكن ذلك يذكرني ببيت المتنبي:

بغدادي

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الجسام

هذا هو الموقف الأول.. أما الموقف الثاني فهو الوفاء.. أن يكون الابن وفيا لأبيه فشيء منتظر ومرغوب فيه، أن يكون وفيا لنده فشيء يحتمل، أما أن يكون الأستاذ وفيا لتلميذه؛ ففي ذلك نظر!.. فله أبوة حانية، وأرجو أن يكون لي بنوة رانية!..

زارني أكثر من مرة في مكتبي، ولا أكتمكم سراً أنني ظننته سيسألني حاجة لقضائها، ولكنه لم يفعل، فسوء ظني أدبني، ثم كرر الزيارات مرة تلو الأخرى.. أستاذ أكبر مني سنا، أعطاه الله قوة البصيرة، وعكس فيه الإبصار. لمس فيه الأستاذ محمد حسين زيدان ذلك الوفاء، وإذا كان وفاؤه مقبولاً أو مرتقباً، فإن وفاءه لتلميذه؛ هو غير المنظور، ولذلك فقد أخجلني كثيراً.

الأستاذ محمد بن سعد بن حسين لم أتتلمذ على يديه، ولكنه كان يدرس الفصل الذي بجواري، فجميع دفعتي تلاميذه، وتمنيت أن أتتلمذ على يديه، ولكنني لا أكتمكم أنني تتلمذت على مكفوف آخر يعرفه هو الأستاذ عبد الله المنيف.. غير أنني زاملت الأستاذ محمد بن سعد في مصر حينما كان يعد رسالة الدكتوراه، وكان معرفة.. وكنت نكرة!.

القحطاني

فقد سبقت مؤلفاته وجهده العلمي قبل أن يحصل على الدكتوراه، وإن لم تخني الذاكرة فقد حصل على لقب علمي قبل أن يحصل على شهادة الدكتوراه، وتلك ميزة أخرى.

## نبّه على دقائق لم يتنبّه لها من سبقه

ويتحدث **الأستاذ جبران سحاري** المعيد بجامعة الإمام، والطالب بالدراسات العليا، عن مواقفه وذكرياته مع د.محمد بن سعد بن حسين فيقول:

عرفتُه لما كنتُ أدرُس كتابه الذي ألفه لطلاب المعهد العلمي في الرياض في المرحلة الثانوية وعنوانه: (الأدب العربي الحديث وتاريخه)، والذي أملاه من حفظه حينما كان يقوم بتدريس هذه المادة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ فكانت هذه الإملاءات تصدر على صيغة (مذكرات دراسية)، ثم إنه راجعها ولخص منها هذا المقرر لطلاب المعهد العلمي في الرياض، وكان حريصاً على تحرير المادة العلمية ورصانتها.

ومع أنه -رحمه الله- كان كفيف البصر إلا أنه رُزِق ذاكرة فتيّة، وذهناً ثاقباً، فنبه على دقائق لم يتنبه لها من سبقه ممن صنف في هذا الميدان؛ فكنا نجده يُشير إلى طبعات دواوين الشعراء والمواضع التي حصل فيها الخلل، ويسرد فهارسها في مواضعها، ويكشف عن محتوى كل ديوان شعريٍّ يتحدث عنه معرجاً على أغراضه ومكونات مادته الأدبية، ومن ذلك أنه لما كان يتحدث عن ديوان الشيخ العلامة أحمد بن مشرّف الأحسائي المالكي قال: «ومما يجدر التنبيه عليه أن ديوانه بحاجة إلى إعادة تحقيق وضبط؛ حيث أدخل فيه ما ليس منه من الملحقات، وتم خلط الشعر بالنظم العلمي، فنهيب بالباحثين أن يقوموا بتحقيقه».

سحاري

بعد ذلك بادرتُ بزيارته في منزله تارة، وفي مسجده تارات، وكنت أستفيد منه في أوقات فراغه التي ليس عنده فيها طلاب. ولم أدرس عنده أكاديمياً، ولكني استفدت منه في مجالسَ خاصة، ورغبتُ منه إعادة طباعة هذا الكتاب فاعتذر بأن حقوقه محفوظة لجامعة الإمام، ولكنّ له كتابٌ آخر على غراره في مجلدين بعنوان (الأدب الحديث: تاريخ ودراسات) وقد أهداه لي - جزاه الله خيراً؛ كما أهدى لي كتاباً عنه أصدره الدكتور عبدالله الحيدري عن مؤلفاته وأعماله سماه (ببليوجرافيا)، وهو المسرد التفصيلي للأعمال ■

# أستاذنا ابن حسين رحمه الله:

# خواطر وذكريات

د.محمد بن عبدالرحمن الربيِّع(*) - السعودية

**لي مع أستاذي الجليل محمد بن سعد بن حسين رحمه الله ذكريات جميلة ومواقف تستحق الذكر والتسجيل، فعلى مدى خمسة وخمسين عاماً لم تنقطع علاقتي معه أستاذاً ثم زميلاً وصديقاً ومرشداً استفدت من علمه، وشرفت بصحبته، ولقد أخلص لي في النصح والتوجيه، وكان، رحمه الله، مثالاً للأستاذ المحب لتلاميذه الناصح لهم المتجاوب مع زملائه المندمج في العمل معهم.**

**وخلال هذه المدة الطويلة من الصحبة لم أره غاضباً أو مخاصماً، بل يكتفي بالنصح والتوجيه حيناً، وبالعتاب تلميحاً حتى إذا تجاوز موقف العتاب عاد إلى صفائه وهدوئه.**

**وسأذكر هنا شيئاً من المواقف والذكريات، وسأعود في مقال لاحق لكتابة دراسة معمّقة عن أدبه وفكره.**

في عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م التحقت بمعهد الرياض العلمي بعد حصولي على الشهادة الابتدائية، وكان أستاذنا ابن حسين من أوائل من درست عليهم في المعهد ضمن مجموعة من أساتذتنا الكرام الذين لهم فضل علينا، ومنهم الأساتذة: محمد بن حسين، ومحمد الجاسر، وعبدالله المنيف، وعبدالله الزايد، ويوسف الملاحي، ومحمد بن قاسم، ومحمد الفوّاز، وعبدالله المفلح، وعبدالرحمن الغريبي، وراشد الحديثي، وعلي الغيث، وأحمد السليمان، وغيرهم رحم الله من مات منهم، وأنعم بالصحة والعافية وطول العمر على الأحياء منهم، وكان لهم علينا أفضال فقد أحسنوا تعليمنا وتربيتنا.

(*) وكيل جامعة الإمام للبحث العلمي والدراسات العليا سابقا.

وكان أستاذنا ابن حسين يدرّسنا مادة الأدب، وقد زرع فينا محبة الأدب الرفيع والشعر الجميل، وتعلمنا منه تذوق الجمال في نصوص الأدب، وحبّب إلينا قراءة كتب التراث الأدبي.

* * *

وفي عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م التحقت بكلية اللغة العربية وتخرجت فيها عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م، ودرّست في معهد مكة المكرمة عاماً واحداً انتقلت بعد ذلك في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م إلى معهد الرياض العلمي مدرساً، وكان كل من في المعهد – تقريباً – من المدرسين هم أساتذتي، فأصبح طالب الأمس زميلاً لهم اليوم، ولقيت منهم – وعلى رأسهم أستاذي ابن حسين – كل ترحيب وتشجيع.

وكان المعهد العلمي شعلة نشاط، بل لا أبالغ إذا قلت: إنه بمثابة جامعة، وكان يديره بحزم – آنذاك – معالي الشيخ الدكتور عبدالعزيز السعيد الرئيس السابق لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتولى وكالته ثم إدارته بحكمة ونفاذ بصيرة معالي الشيخ الدكتور صالح بن سعود العلي رئيس هيئة الرقابة والتحقيق.

وإن أنس فلن أنسى تلك الجلسات العلمية والحوارات والنقاشات التي كانت تدور فيما كنا نطلق عليه الفسحة الطويلة أو فسحة الشاي، وكذلك في الرحلة الأسبوعية يوم الخميس إلى الأودية والشعاب الواقعة جنوب مدينة الرياض، وما كان يقوم به النادي الأدبي بالمعهد من نشاطات رائعة، وما كان يبدعه رواد النادي من قصائد وكلمات وتمثيليات، وما كان يصدر لهم من صحف حائطية، وكان أستاذنا ابن حسين واسطة العقد بين تلك النخبة المخلصة من الأساتذة وأولئك الشباب المتطلع إلى المستقبل من الطلاب النجباء.

* * *

ثم تفرقت بنا السبل فانتقلت إلى إدارة الجامعة، وسافر أستاذنا إلى مصر للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، ثم التقينا مرة ثالثة في كلية اللغة العربية وفي قسم الأدب نتعاون في التدريس وفي النشاط وفي تطوير المناهج.

وكان الأستاذ الجليل والأديب الكبير الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين – رحمه الله– يرأس القسم، لكننا – نحن السعوديين – رغبنا في أن يرأس القسم أحد السعوديين من أعضائه، ولم يكن هناك من هو أحق بها من أستاذنا ابن حسين، فكان من تقديرنا لرئيس القسم وهو من هو شأناً وعلماً محمد محمد حسين أن تحدثنا إليه في رغبتنا في أن تتاح الفرصة لسعودي لتولي رئاسة القسم، فكان موقفه مشرفاً ومؤيداً، فانتخب أستاذنا ابن حسين رئيساً لقسم الأدب بالكلية عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) فأدار القسم بحكمة ومحبة وحرص على رضى الجميع، وتعاون الجميع للنهوض بالقسم وتطوير مناهجه.

* * *

لقد صحبت أستاذي ابن حسين ما يزيد على خمسين عاماً منذ أن التحقت بمعهد الرياض العلمي عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م طالباً صغيراً، ثم زميلاً في التدريس بمعهد الرياض العلمي، ثم زميلاً له في التدريس بكلية اللغة العربية، وعرفت تعامله مع طلابه وزملائه، بل أساتذته وأصدقائه، فكان دمث الخلق، حسن المعاملة، بشوشاً مبتسماً، متفائلاً في أحلك الظروف، صبوراً في أقسى المواقف؛ ولذلك أحبه الجميع وقدروه، وظلت صلتهم به وصلته بهم عامرة بالود والمحبة، إن زاروه رحب بهم، وإن حالت ظروفهم دون التواصل معه سأل عنهم واتصل بهم، وكم قصرنا في حقه واعتذرنا له فقبل اعتذارنا برحابة صدر وود صادق وكريم خلق.

* * *

استطاع أستاذنا ابن حسين في فترة دراسته في مصر أن يكوّن علاقات أدبية وثقافية مع عدد كبير من الأدباء والمثقفين المصريين، وأن يعرّفهم على الأدب السعودي، وأن يشارك في ندوات كثيرة عن الفكر والثقافة في المملكة، فكان خير سفير لأدبنا في مصر، وقد انعكس ذلك على كتابات بعض الباحثين المصريين عن الأدب السعودي إذ زوّدهم ابن حسين بالمعلومات والمراجع، وشجّعهم على تقديم دراسات علمية عن الأدب والثقافة في المملكة.

* * *

وأستاذنا ابن حسين رائد من روّاد الدراسات عن الأدب في المملكة، إذ بدأ يحاضر عنه في فترة مبكرة من حياته وهو مدرس بمعهد الرياض العلمي، ثم أصدر كتابه «الأدب الحديث في نجد» عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ثم توالت المحاضرات والكتب التي تخدم الموضوع بحيث أصبحت كتبه مراجع أساسية لا يستغني عنها أي باحث في الأدب السعودي.

يضاف إلى ذلك برامجه وأحاديثه الإذاعية الكثيرة جداً التي ركّز فيها على موضوعات الأدب في المملكة، بل خصّص لذلك برنامجاً تجاوزت حلقاته ألف حلقة، وهو برنامج «من المكتبة السعودية».

ولا ننسى أن نؤكّد دوره الفاعل في وضع مناهج الأدب السعودي في كلية اللغة العربية بالرياض، وتدريسه لتلك المواد في المرحلة الجامعية في الدراسات العليا في الكلية وخارجها، إذ تعاون مع الكليات المتخصصة في اللغة العربية، وأشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه التي تبحث في قضايا الأدب في المملكة، وكذلك شارك في مناقشة عدد آخر من الرسائل في هذا المجال؛ وبذلك أصبح له عدد من التلاميذ الذين خدموا الأدب السعودي، وواصلوا مسيرته الموفقة في هذا المجال.

كما أنشأ أستاذنا ابن حسين رحمه الله ندوة (النخيل) في منزله العامر، وكانت أغلب محاضرات الندوة ومداولاتها تدور حول الأدب في المملكة.

* * *

انتقل ابن حسين إلى جوار ربه بعد عمر حافل بالنشاطات والإبداعات، وحتى يبقى خالداً في ذاكرة الأجيال، فإني أطرح بعض الرؤى والأفكار؛ لعل أولاده الكرام البررة يجدون فيها ما يمكن تنفيذه، ومنها:

١. إنشاء مركز ثقافي في بلدته (عودة سدير) يضم مكتبته العامرة.
٢. إعادة طباعة كتبه، وطباعة ما لم يُطبع منها.
٣. إنشاء جائزة أدبية لطلاب الدراسات العليا الذين يُعدون رسائل ماجستير ودكتوراه في الأدب السعودي.
٤. إصدار كتاب تذكاري عنه يعده زملاؤه وطلابه في كلية اللغة العربية.

رحم الله أستاذنا ابن حسين وأسكنه فسيح جناته■

# أنصفتهم.. لكنهم لم ينصفوا (*)

أحمد سالم باعطب- السعودية

أنصفتهم.. لكنهم لم ينصفوا ... ومحضتهم صدق الودادفأسرفوا
وبسطت كفك للوفاء نقية ... وصدقتهم كل الوعود وأخلفوا
وزرعت في أعماق قلبك جنة ... فسعوا خلال ظلالها وتعسفوا
وفجرت ينبوعاً يَثُر تسامحاً ... فعدوا عليه وعاهدوك ولم يفوا
ومضيت تروي العمر منك عزيمة ... وكبت بهم عزماتهم فتوقفوا
إن كان حبك للكتاب جريمة ... فأنا على هذي الجريمة أعكفُ
ما كل من حمل السلاح مجاهد ... أبداً ولا من قال آهاً مدنف
قد يرتدي حلل البطولة مجرم ... ويردد الآهات بوق أجوف
يا من أحب جميلة فتانة ... يمسي لها يشدو ويصبح يعزف
سمح إذا عاتبته لكنه ... حر يشط عن الهوان ويأنف
ما ضنَّ عن أبنائه بعطائه ... والعلم أبلغ في العطاء وأشرف
ما جئته إلاَّ رأيتُ أبا العَلا ... متوسداً يصغي وطه يهتف
أسرت رشيقات الحروف قلوبهم ... فإذا شذا الفصحى بهم يطَّوف
يا سيدي عصر الحضارة غابة ... عظمى بها تعوي الرياح وتعصف
نحن الوحوش نجوب كل دروبها ... بل نحن أفتك في النكال وأعنف
لم يبقَ من أخلاقنا إلا رؤى ... تزري.. وصوت خافت مستضعف
بعنا المروءة والشهامة والندى ... وقضى الأبي وغاب عنا المنصف
غاصت، تمرّغ في العقوق نفوسنا ... شعورنا في النائبات مزيف
يا شيخنا إن الحديث عن الهوى ... يشفي الحشا حيناً وحيناً يتلف
يا شيخنا إن الحديث عن الهوى ... يشجي وقلبك بالصبابة أعرف

(*) في تكريم د.محمد بن سعد بن حسين في اثنينية عبد المقصود خوجه بجدة في ١٤٠٩/٧/٢٨هـ، الموافق ١٩٨٩/٣/٦م)

# الدليل المكفوف

**أُرَجِّعُ وأقول: إنّا للهِ وإنا إليهِ راجعون، وإذا كان فقد الإخوان والأحبَّة يوجعنا، وفراقهم يؤلمنا، فذلك جارٍ على الطبائع، ولكنّنا نصبرُ ونحتسب، ونقول قولة علي بن أبي طالب رضي الله عنه للأشتر النخعي عندما فقد ابنه: «إنْ تصبر وتحتسب يمضِ عليك القدر وأنت مأجور، وإنْ تجزعْ يمضِ عليك القدر وأنت موزور.» فالقدر جارٍ، والفراقُ ماضٍ شئنا أَمْ أَبَيْنا:**

**إذا كان الفراقُ بلا اختيارٍ تساوَتْ فيهِ أطرافُ الفراقِ**

أ.د.عبد الرزاق حسين(*) - الأردن

مضى الدكتور محمد بن سعد بن حسين إلى ربّه، فعليه رحمة من الله ومغفرة، ولقد زاملته بعض سنين في كلية اللغة العربية أيام كانت في شارع الملك فيصل، وعندما انتقلت إلى الناصرية، ثمَّ افترقنا بانتقالي للأحساء، ظلَّت تجمعنا الصداقة والألفة، فكان لقاؤنا عبر اللقاءات الأدبية في: الندوات، والمحاضرات، والمؤتمرات، ومناقشات الرسائل، والاتصالات الهاتفية، إلى أنْ خفتتْ في السنوات الأخيرة نتيجة لانشغالي بمرض ألمَّ بي، ولكن تبقى ذكرياتي وصداقتي للدكتور ابن حسين علامة واضحة في سجل علاقاتي بإخواني وأحبَّتي، ومن سطور تلك العلاقة أقرأُ لحضراتكم ما استقرَّ في الذاكرة منها:

ففي امتحان السنة التحضيرية للماجستير، بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، وصلتُ وقْتَ توزيع الأسئلة، فأخذت مقعدي حيث رقم جلوسي، وكوني في عجلة من أمري لم ألتفت إلى من حولي من الطلاب ، بدأت في تعبئة المعلومات، قرأت الأسئلة، وبدأت في الإجابة، وإذا بهمهمة من خلفي تزعجني، وتشغلني عن التفكير في إجاباتي، لم أحاول الالتفات خلفي حتى لا يُشكّ في أمري، رفعت يدي، طالت مدة الرفع إلى أن تعطَّف أحد المراقبين فاقترب مني، وبلهجة شبه نافرة قال: أمْرك!. قلت: يبدو أنَّ من خلفي يَغُشُّون، فأصواتهم مرتفعة، وأنا منزعج، ولم يتدخل أحد من المراقبين لإسكاتهم!. فابتسم، واقترب من أُذني هامسًا: الطالب الذي يجلس خلفك كفيف، ومعه كاتب يكتب له الإجابة، فهو يقول والكاتب يكتب، فلا بدَّ من

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران- السعودية.

ظهور الصوت، فإن كان ذلك يؤثر عليك أنْقُلك إلى مكانٍ آخر، على الرغم من بعد المسافة بينك وبينه، حيث يفصل كل طالب عن الآخر مقعدان، عندها التفتُّ خلفي، فوجدت ذلك الرجل الكفيف وإلى جانبه كاتبه وهو يُملي عليه، أخذتني شفقةٌ ورأفة، فقلت له: لا بأس سأبقى مكاني.

في الاختبار الثاني أتيت مبكرًا، وجرى حديث بيني وبينه، ذكر لي أنه من السعودية، وذكرت له أنني من فلسطين، ثم تحدثنا عن الاختبار السابق ولم يطل بنا الأمر حيث بدأ الامتحان.

في الاختبار الثالث جاء هو متأخرًا، وخرجت قبله، ولم نلتق حيث عدت إلى الكويت، وبعد ذلك أكملتُ الماجستير والدكتوراه، وغادرت الكويت للجزائر، ثمَّ تعاقدت مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهنا كانت المفاجأة!

وصلت إلى كلية اللغة العربية وكانت في شارع الملك فيصل، دخلت على عميد الكلية الشيخ ناصر الطريم وقدمت له أوراق اعتماد لجنة التعاقد، وبعد أن اطلع عليها، وجهني إلى رئيس قسم الأدب، دخلت مكتبه، وإذا بي وجهًا لوجه أمام ذلك الطالب الكفيف الذي كان يجلس خلفي في اختبارات السنة التحضيرية، سلمت عليه وعرَّفته بنفسي، وكان تعليقه: رب صدفة خير من ألف ميعاد.

وقد حصلت طرفة في تلك الجلسة، حيث أخبرني أنَّ اجتماع القسم سيكون بعد نصف ساعة، ومن حسن حظنا أن تحضر أولى جلسات القسم.

جلست أنتظر، دخل الأستاذ حمد، وبعده بدأ توافد الأساتذة، نظر إليَّ الأستاذ حمد نظرة فيها شيء من الضيق والتبرم، وقال موجهًا حديثه للدكتور ابن حسين وعيناه عليَّ: الآن اجتماعنا يا دكتور؟ فأجابه: نعم. ولمّا لم يجدني تحركت، وطال انتظاره، وجَّه حديثه إليَّ مباشرًا قائلا: إذا كنت تريد حاجة فاذهب الآن وعد بعد الاجتماع، فلدينا اجتماع قسم.

هنا غلب الضحك على الدكتور ابن حسين، وقال له: يا شيخ حمد، هذا زميلنا الجديد الدكتور عبد الرزاق حسين، فقام الشيخ حمد معتذرًا ومسلِّمًا، وهو يقول: ظننته من طلاب القسم، فهو لا يبدو عليه أنه دكتور حيث غضاضة الشباب.

ومن ذلك اليوم ربطتني بالدكتور محمد بن سعد بن حسين علاقة صداقة، امتدت إلى سنوات، حتى بعد خروجي من جامعة الإمام بالرياض، وانتقالي لفرعها بالأحساء، فقد التقيته في بعض المؤتمرات، وبخاصة مؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي في مصر وتركيا، وفي عدد من المحاضرات التي أقيمت في ندوة الشيخ أحمد المبارك يرحمه الله، وفي بعض النوادي الأدبية، وظلت اتصالاتنا إلى فترة قريبة، ولكن المعاناة المرضية التي عانيت منها منذ عام ٢٠٠٧م جعلت اتصالاتي محدودة بكثير من الأصدقاء.

ولعلِّي أتناول بعض أطراف هذه العلاقة وما فيها من طرائف ومواقف أذكرها للتاريخ، فمع بداية العام الجامعي الأول لي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو بداية اللقاء والتعارف، دعاني الدكتور ابن حسين مع زميل آخر جديد إلى بيته في الملز، فذهبنا نحن الاثنان، ولم يخبرنا أنها دعوة عشاء، وإنما كانت دعوة زيارة ولقاء تعارف، وضع لنا من الرُّطبِ السكريِّ الشهي، ومن القهوة العربية الناضجة بالهيل، وكلَّما أكلنا حبةً، قال: اجدع، فظللنا نجدع حتى شبعنا، وبعد ذلك دعانا إلى مجلسٍ آخر، وإذا بذبيحةٍ تنتظرنا، ولمّا جلسنا، ضحكتُ، وقلت: يا دكتور لقد غششتنا. قال: كيف؟ قلت: ظللتَ تأمرنا بأنْ نجدع حتى لم يبقَ في مسلك الجدع جدعاً، ثمَّ تأتي بنا إلى هذه الوليمة، ولم تخبرنا مسبقًا، وأنت في هذا فعلت كما يحكون في بلادنا عن أنَّ رجلاً كان إذا ألمَّ به ضيفٌ قال لابنه: خذه إلى التين يأكل منه، فإذا بدأ يقشِّر حبات التين فائت به نقدِّم له المائدة.

فضحك حتى استغرق، وقال: أبدًا.. خيرها في غيرها، سأدعوكم دعوةً بلا سكّري، ولا جَدْع.

ومن طرائف علاقتي بالدكتور ابن حسين هذه القصة التي ذكرتها عنه في كتابي «الإعاقة في الأدب العربي» وهو أنه أراد أن يعرِّفني على الرياض، وبعض دور النشر، ورؤساء تحرير بعض الصحف في أوَّل نزولي بها، وفعلًا ذهبتُ إلى بيته في سيارة أجرة، ولم أكن بعد قد اشتريت سيارة، ثمَّ خرجنا وإذا به يعطيني مفاتيح سيارته، ويطلب مني قيادتها، ركبنا معًا، وأنا في حيرة ودهشة، فإلى أين نذهب، وأنا لا أعرف في الرياض شارعًا واحدًا؟ وأين يقودني هذا الدليل الكفيف؟ وهل يصلح الكفيفُ دليلًا ومرشدًا؟ سؤال قد يثير الدهشة والتعجب، فعلًا مضيتُ، وأنا القائد والمقود في الوقت نفسه، أنتظر تعليمات دليلي، الذي بدأت إرشاداته: ادخل الشارع الرئيس، عند الإشارة توجَّه إلى اليمين، سر في هذا الطريق حتى ترى علامة الخطوط الهندية، ادخل من الفتحة التي تليها، سر يمينًا، سر شمالًا، حتى نصل إلى المكان المقصود، وهكذا حتى أتممنا مهمتنا بزيارة العديد من الأماكن. وخلال ذلك حصلت طرفة لا بدَّ من ذكرها، فقد ذهبنا لمقابلة رئيس تحرير إحدى الصحف، فجلسنا عند السكرتير، ثمَّ أطلَّ رئيس التحرير، وسلَّم على الدكتور ابن حسين، وأشار إليَّ بالبقاءِ في مكاني، ودخلا، افتقدني الدكتور فقال: ألم يدخل الدكتور عبد الرزاق؟ فقال رئيس التحرير: أهو دكتور!؟ قال له: نعم، زميلنا في الجامعة. فجاءني رئيس التحرير معتذرًا: عفوًا ظننتك السائق.

أنهينا مهمتنا، وعدنا، ولما سلمته مفتاح سيارته لأعود لبيتي، ضحكت، فقال: ما يضحكك؟

قلت: تذكَّرتُ بيتًا لبشار بن برد. فورًا قالَ: قولُهُ:

**أعمى يقود بصيرًا لا أبا لكمُ**

**قدْ ضلَّ من كانت العميانُ تهديه**

يا دكتور..! الغريب أعمى ولو كان بصيرًا. قلت: نعم، وضحكنا معًا.

وتطوَّرت هذه العلاقة إلى صداقة، فكتب عني، وقدَّم لكتابي «التنازع على الشعراء في الخليج والجزيرة»، وكتبت عروضًا لبعض كتبه، مثل كتاب «الأدب الحديث» وكتاب «الإسلام والشعر»، وكان يستشيرني وأستشيره في بعض ما يراودنا من دراسات وبحوث، بل إنه عرض عليَّ بعض قصائده قبل نشرها في ديوانه «أصداء وأنداء» وأذكر أنِّي لمحتُ في هذه القصائد أنها لا تقترب من المحنة أبدًا، فسألته: هل تخجل من تصوير محنتك؟ أم أنك لم تشعر بها، فأجابني: المكفوف هو الذي لا يعمل، ولا يُنتج، وأنا بحمد الله أقوم بكل الأعمال، حتى الكتابة على الآلة الكاتبة التي لا يتقنها إلَّا المبصرون. ولذا لا أشعر بأنَّ ما أنا فيه يعيقني.

فعلا لقد كان الدكتور محمد بن حسين -رحمه الله رحمةً واسعة- مُجِدًّا ومثابرًا، جلْدًا على العمل، طموحًا للوصول إلى رتبة أدبية عالية، ولقد كان..! فقد حفر رسمًا ووسمًا في تاريخ الأدب العربي السعودي المعاصر، فتدريسه، ومؤلفاته العديدة، وطلابهُ الذين أصبحت لهم أسماء لامعة في سماء الأدب، وبحوثه ودراساته، ومشاركاته في الصحف والإذاعة والتلفاز، كل ذلك يشير إلى أنَّ الدكتور ابن حسين ذلَّل الإعاقة وطوَّعها فلم تقفُ حجر عثرة في سبيل الوصول إلى أهدافه وطموحاته، فإلى جنات الخلد يا أبا عبد الحميد■

# نهلتَ الضّياءَ من الحرمينِ

## في رثاء د. محمد بن سعد بن حسين:

أحمد محمود مبارك - مصر

نهلتَ الضّياءَ من الحرمينِ..
فأبصرتَ..
ما لم يرَ المبصرونَ..
بنورِ البصرْ
وروّى فؤادَكَ
نهْرُ الشّريعةِ..
والأدبُ المرتقي فوق هام السموقِ..
نَما في حدائق فكركَ يا شيخنا وازْدَهَرْ
فماذا يضرُّ..
إذا كان ضوء العيونِ..
خَبا وانحسرْ؟

* * *

أيا ابن الحسين..
أيا ناثرا بالحروفِ الدّرَرْ
أيا شاعراً ما ارتوى شعره..
من كؤوسِ الفتونِ..
ولم يتّبعه الغواةُ وما حرّفُه..
في السفوحِ انحدَرْ
قصيدكَ دوّح بروضةِ حسّانَ وابن رواحة..
أغصانه في السماءِ..
ومَنْبَتُه راسخ مستَقِرْ

* * *

أيا ابن الحسين..
أيا صاحِبَ الكلمِ الطيّبِ
أيا من توضّأ فكْرَكَ..
من ومضات الكتاب الكريمِ..
وهَدْي النبي
شعاع حياتك إن قد طواه الغروبُ..
فضوْء يراعكَ لم يغربِ
عطاؤك يبقى بسفر الخلودِ..
مِداداً عَطِرْ
فما كلّ فكْرٍ إذا ما طوى الموتُ..
صاحِبَه يندثِرْ

* * *

# من الرؤى النقدية عند الدكتور محمد بن سعد بن حسين

**من أبجديات رصد الرؤى النقدية عند أي من النقاد أن تكون قراءة أعماله النقدية شاملة ومدققة، خاصة عندما يهدف القارئ إلى كشف طبيعة تلك الرؤى، وخصائصها، وما انفردت به عن رؤى الآخرين، وبقدر ما يتهيأ له من إحاطة بنتاجه النقدي – تنظيراً وتطبيقاً – يكون سبيله إلى الكشف منهجياً، وما يصل إليه من نتائج موضوعياً.**

د.عبد الباسط بدر

ولكن عندما تتعذر القراءة الشاملة لسبب من الأسباب يبحث القارئ عن بديل يغنيه، وأقصر طريق إلى ذلك البديل – فيما أحسب – أن يجلس إلى الناقد نفسه، يستنطقه فيما صدر عنه، ويتعرف منه مباشرة على الأسس التي صدر عنها، والمبادئ التي أخذ بها، ويحاوره بجدية وعمق في طبيعة نقده، وفي مقاييسه وأحكامه، وفي مقاصده فيما غمض من إشاراته وعباراته، بل وحتى فيما أدركه القارئ المدقق في بعض إنتاجه، وظن أن صاحبه لم يدرك أبعاده، وأنه صدر عن عقله الباطن في فلتة لم يستدركها، ولم يحسب عواقبها.

وفي يقيني أن ما يصرح به الناقد المستنطَق (بفتح الطاء) لا يبعد عن إعلانات المبادئ التي يطلقها أصحاب المذاهب الأدبية والنقدية، ويحددون فيها طبيعة مذاهبهم، والأسس التي يصدرون عنها، والمبادئ التي يؤمنون بها، كما فعل دعاة الكلاسيكية والرومانسية والسريالية والواقعية ودعاة الأدب الإسلامي وغيرهم، والتي يسميها بعضهم (منافستو)، وتكون وثيقة أساسية بمثابة الدستور الذي تصدر في إطاره القوانين والأحكام.

وقد عُرِفَ عن المرحوم الدكتور محمد بن سعد ابن حسين حضوره الإعلامي البارز، وكثرة مقابلاته الصحفية والإذاعية والتلفزيونية، والحوارات الخصبة معه، والتي كان يركز فيها على رؤاه في القضايا الأدبية والنقدية والاجتماعية، ويتجنب – ما أمكنه ذلك – حياته العائلية وقضاياه الشخصية، وقد بلغت حداً شجع الدكتور حسين علي محمد – رحمه الله – على أن يصدرها في كتاب خاص سماه (حوارات في الأدب والثقافة مع الأستاذ الدكتور محمد بن سعد ابن حسين).

د. حسين علي محمد

وطبيعي أن يغري هذا الكتاب من يريد الإبحار في إنتاج الدكتور محمد بن سعد بن حسين بقراءته، فهو – وإن كان لا يغني عن القراءة الشاملة لإنتاجه – يقدم له المحاور الأساسية لرؤاه، واتجاهاتها، وصفاتها، وبعض تفصيلاتها، ويزيد من أهميتها ما تأصل عند بعض الإعلاميين المحاورين من إلحاح وقصد إلى سبر أغوار من يحاورونه، ولو بالاستثارة والأسئلة الماكرة.

ولا شك أن ما يسجله المحاورون بأمانة، ويُقِرُّ به صاحبه بشكل من الأشكال – كما فعل الدكتور محمد في إنابة ابنيه عبد الحميد وعبد العزيز في كتابة مقدمة للكتاب – هو وثيقة قطعية، ومن أصح ما ينسب إلى قائلها، قياساً على القاعدة الفقهية والقانونية: (الاعتراف سيد الأدلة). وإذا ما وجدنا في أعماله الأخرى خروجاً عليها، فإن هذا الخروج يقتضي التفسير، وأقرب التفاسير آنئذ هو التطور أو التناقض.

وفي مقالتي هذه سأقتصر على المحاور الرئيسية المتعلقة بالأدب والأدب الإسلامي، وما يتصل بهما من قضايا، أملاً في أن أتتبعها في مؤلفاته الأخرى لاحقاً، وأنظر في مدى توافقها أو اختلافها مع ما جاء في حواراته.

## الأدب ووظيفته:

الأدب الإسلامي باب من أبواب الأدب بعامة، سواء قَبِل مصطلَحه من قبل، ورفضه من رفض، لأن طبيعة نصوصه تجعله جزءاً من بنية الإبداع الإنساني الذي تنطبق عليه صفات (الأدب). وسوف أتجاوز الجدل في هذه القضية لأن من تتبع حواراته حسمها، وقرر وجود الأدب الإسلامي، ووصف منكريه بالجهل أو التجاهل أو سوء الطوية (ص ١٢٤، ١٤٣).

عرَّف الدكتور محمد في أحد حواراته الأدب بما يلي: «هو ما عالج مشكلات الإنسان بوجه عام» وأقرب دلالة لهذا التعريف أن رؤيته للأدب تقع تحت مظلة (الغائية)، وأن الأدب هادف بطبيعته، وهذه الرؤية منطلق مشترك لجميع المذاهب والتيارات والأدباء الذين يؤمنون بوجود وظيفة إنسانية مهمة للأدب، على اختلاف تفسيراتهم لطبيعة الوظيفة ومداها وسبل تطبيقها.

ويتجلى هذا المفهوم بوضوح أكبر في بيانه لـ(دور) الأديب في المجتمع، إذ يحمِّله وظيفة كبيرة تضعه في مصاف القادة والموجهين للمجتمع، فضلاً عن وظيفة تسجيل التاريخ والتراث الفكري، بل ويحمِّله وظيفة المخطط للمستقبل الذي يرسم خطوط الحياة الأفضل للأجيال، يقول في إجابته على سؤال بهذا الخصوص: «من المعلوم أن دور الأديب في كل زمان ومكان هو دور الموجه للمجتمع، والمسجل لطابع تاريخه وتراثه الفكري، والراسم لأجياله المقبلة خطوط الحياة الأفضل، وهذه الأمور الثلاثة هي خلاصة رسالة الأديب» (ص ٢٧). وأحسب أن أشد دعاة الالتزام في الأدب لا يخرجون في رؤاهم وفي توظيفهم الأدب والأديب عن هذا المسار.

غير أنه يوازن هذه الوظيفة الاجتماعية بربط الأدب بذات الأديب، ويصرح أن الأدب ينبغي أن يصدر عنها، ويجعلها قسيمة الوظيفة الاجتماعية، ولا يسمح للأديب أن يستغرق فيها، وفي الوقت نفسه يخطِّئ الذين ينكرون عليه نصيب ذاته، ويطلبون منه أن يكون أدبه غيريا محضاً يقول: «الأدب يصدر عن الذات، والذين يقولون: إن الأدب يجب أن يكون ذاتياً صرفاً هؤلاء يخطئون، والذين يقولون: إن الأدب يجب أن يكون غيريا يخطئون أيضا، فالأدب لا بد أن يكون ذاتيا غيريا في آن واحد، لكن إذا غلب جانب من هذين الجانبين نسب إليه». (ص ٢١٧).

ورغم أن المفهوم الأول للذاتية عند من يواجههم هذا المصطلح هو قضايا الأديب الوجدانية وهمومه الخاصة وعواطفه من حب وكره وفرح وحزن، فإن الدكتور محمد يسلك في تفسيره للذاتية مسلكاً آخر، فيجعله (روح الأديب وأسلوبه)، أي طريقة صياغته، والصفات التي تميزها عن أساليب الآخرين، ولا نجد أية إشارة أو تفسير لـ(روح الأديب) حتى لنشعر أنها مرادفة للكلمة المجاورة لها (أسلوبه)، ولا نجد ما يدل على قضايا الأديب الوجدانية، يقول: «وصلة الأديب بالأدب كصلة المصنوع بصانعه، ولا بد في أي مصنوع من العلامة التجارية المميزة التي يضعونها عليها، والعلامة التجارية المميزة لأي مصنوع في الأدب هي روح الأديب وأسلوبه وطريقة صوغ الأديب، ولذلك إذا كنت وثيق الصلة بالأدب تستطيع القول: إن هذا النص لفلان، وهذا النص لعلان، لأن طابع الأديب لا بد أن يظهر على أدبه، أكان هذا الطابع في الأسلوب، أي الشكل، أم كان في المضمون، ولكن أظهر ما يكون هذا الطابع في الشكل، لأن المضامين مشتركة - قضايا مشتركة – لجميع الناس، وإنما الذي يميز الأديب عن الأديب هو الشكل الذي يحمل العلامة المميزة له». (ص٢١٧).

### ◁◁ الأصالة والمعاصرة:

لم أجد في الحوارات التي اطلعت عليها أحاديث عن الأدب في العصور القديمة، والسبب في ذلك – كما أظن – أن المحاورين لم يطرقوا هذا الباب، كما أن تخصص الدكتور محمد بالعصر الحديث واهتمامه بالأدب السعودي – وهو من العصر الحديث أيضا – جعلهم يركزون على هذا الجانب.

غير أن الروح التراثية العامة لم تغب عن حواراته، وكان لبوسها المفضل قضية الأصالة، أي الارتباط بالجذور، والخصائص التراثية التي ينبغي – في رأيه – ألا تغيب عن الأدب العربي المعاصر، لذا تعد قضية الأصالة والمعاصرة واحدة من القضايا النقدية التي كان له رؤية نقدية فيها.

أول ما يلفت النظر في حواراته في هذه القضية أننا نجد إصراراً على حضور الأصالة أساساً للمعاصرة في الأدب الحديث، وشريكة دائمة لها إلى درجة الامتزاج، يقول: «أنا لا أعرف ولا أتصور في الواقع وجود أدب معاصر لا يقوم على أساس من الأصالة، ولا أتصور

التراث يمتنع أو يرفض الامتزاج مع المعاصرة والالتقاء معها، والذين يرفضون النظر في القديم لأنه قديم ويتشبثون بالجديد لأنه جديد، هؤلاء في حاجة إلى إعادة نظر في موقفهم، لأنه لا يمكن أن ينشأ أدب من فراغ، فالأدب المعاصر لا بد أن يقوم على أسس من القديم». (ص ٦٣)

ويصرح في أحد حواراته أنه يؤثر القديم، ولا يجد حرجاً في أن يتهم بالانحياز إليه، أو حتى بالرجعية، يقول: «أما أني أميل إلى القديم فشيء أعتز به، وأما أني تقليدي فإذا كانت المحافظة على القديم والاعتداد به تقليدية فإني أقول: إني أعتز بتقليديتي، وإن شئت فرجعيتي، على حد تعبير الدكتور طه حسين.» (ص ١٢٤).

مصطفى صادق الرافعي

ويسعى في حوار آخر إلى الموازنة بين القديم والجديد، فيصرح أنه لا يدعو إلى تقليد القديم، وفي الوقت نفسه لا يريد رفضه، يقول: «صحيح أننا لا ندعو إلى أن يكون الأدب المعاصر تقليداً للأدب القديم، ولا يمكن أن نقبل هذا بشكل من الأشكال، ولكن أيضا لا نقبل أدباً يرفض القديم رفضا كاملاً». (ص ٦٣).

وهذا الموقف الوسطي التعميمي يشوشه غياب التفصيلات، فكيف يمكن الجمع بين القديم والجديد وهما مختلفان بطبيعتهما؟ لا نجد إجابة على هذا السؤال في حواراته، ولعلنا نجده في نقده التطبيقي وفي إنتاجه الأدبي نفسه، ويشجعنا على ذلك إشاراته إلى أعمال أدبية أعجب بها وأثرت فيه، يقول في إجابته على سؤال عن الأدباء الذين تأثر بهم: «يعجبني في الواقع أسلوب طه حسين ولغته، كما تعجبني لغة مصطفى صادق الرافعي، ولكن قرأت لغيرهما قبلهما، فقد قرأت للمنفلوطي قبل أن أقرأ لطه حسين وللرافعي، ثم قرأت لهما ولغيرهما.» (ص ٨٣).

وثمة مظهر آخر للحفاظ على الأصالة في حواراته نجده في دفاعه القوي عن الشعر العربي بنظامه الإيقاعي الموروث، الذي قننه الخليل بن أحمد، فهو يقرر صلاحية هذا الشعر للتعبير في العصر الحديث، وعلى مجاراة التطور في الأزمنة والبيئات المختلفة، يقول: «الشعر العربي صالح لكل زمان ومكان، وهو صالح – على نظامه الموروث – للتعبير عن متطلبات كل عصر، وعن قضايا كل زمان ومكان وكل مجتمع، المهم هو صاحب العمل المنتج للشعر، أن يكون على جانب من الثقافة، وعلى جانب من الدراية بأدوات الشاعر، وأهمها: الثروة اللغوية والثروة الأدبية، والثروة الاجتماعية» (ص ٧٢).

## التجديد والحداثة:

عرض الدكتور محمد لقضية التجديد في الأدب، ورأى أنه إذا كان «مشروعاً ومتماشياً مع فكر الأمة وقيمها وعاداتها وتقاليدها وثوابتها فإن ذلك التجديد – في الشكل والمضمون – مما ليس منه بد، ولا بد لنا من العمل على تطويره في الواقع والدفع به إلى الأمام وما في ذلك شك » (ص١٤٣-١٤٤). ونموذج التجديد الذي يقبله ويشجعه هو التجديد في عروض الشعر العربي الذي يضيف إليه إيقاعات جديدة ولا يلغيه، وعلى هذا الأساس يقبل شعر التفعيلة، ويرى أنه إضافة للبحور التي قننها الخليل بن أحمد وليس بديلاً عنها، وأن أسلافنا لم يغلقوا الباب أمامه، ولم يقولوا: إن النظام العروضي الذي استقرؤوه من الشعر العربي توقيفي لا يجوز التغيير فيه، يقول: «أما التجديد في القوالب الشعرية، في العروض والقافية

وفي التفاعيل فهذا تجديد في رأيي مشروع، بل ندعو إليه نحن، ونتمنى لو أن شعراءنا استطاعوا أن يضيفوا إلى الأشكال الشعرية القائمة عندنا أشكالاً جديدة لنستطيع القول بأننا جددنا في هذا الباب الذي ظن بعضهم أنه غير قابل للتجديد. ومن المهم أيضاً أن نذكر أن الأقدمين لم يقولوا: إن هذه الموازين الشعرية أو النظام الشعري أنه نظام توقيفي، لا بل هو نتيجة استقراء للنماذج الشعرية التي وصلت إلى هؤلاء العلماء، فمن الجائز أن يكون هناك أنظمة أخرى للشعر لم تصل إلى هؤلاء العلماء، وليس من المستبعد أن يصل شبابنا وشعراؤنا في هذه الأيام إلى شيء من تلك النظم التي لم يشتمل عليها العروض الخليلي.» (ص ١٤٤)

أما الحداثة فيقف منها موقفا صلباً يرفضها فيه رفضا قاطعاً، ويقرر أنها ليست تجديداً إنما هي «اتجاه فكري هدفه تغيير الواقع في المجتمعات الإسلامية بواقع آخر، وهذا التغيير لابد أن يقوم على أساس هدم كل الثوابت في المجتمع، بدءاً بالدين، ومروراً بالنظم والعادات واللغة وما إلى ذلك، وانتهاء بالأخلاق والتقاليد وما إليها.» (ص ٢٠١)

ومثلما قدَّم الشعر التفعيلي نموذجاً للتجديد الذي يراه مشروعاً ويشجعه، يقدم «الشعر المنثور» نموذجا للحداثة التي يرفضها ويدعو إلى محاربتها، ويَعُدُّ هذا الشعر «جريمة ارتكبت في حق الشعر العربي» (ص ٢٦)، ويرى أن هذا النموذج لن يعيش وسيزول غير بعيد، ويشبهه بـ(الموضة) وبـ(المكياج) يقول: «أعتقد أنها (موضة) تجديد، وعملية (مكياج)، لا يكاد يلامسها الماء حتى تزول، وأنها منطوية مع عصرها، شأنها في ذلك شأن (الموضات) السابقة التي طغت على وجه الأدب العربي من العصر العباسي، وفي بلاد الأندلس، إلا أنني أتمنى لو استبعد أبناء هذه البلاد - جزيرة العرب التي هي أولى من غيرها بالمحافظة – هذا الباطل من أدبهم.» (ص٢٠١)، وينفي عن الحداثة صفة التجديد، ويقرر أن الحداثيين مقلدون أسوأ تقليد يقول: «رجال الحداثة في الواقع إن كانوا فرّوا من تقليد الأقدمين فقد وقعوا في تقليد الفاسدين من المتأخرين، من أرباب الفساد الفكري، حينما اتجهوا إلى تقليدهم، يعني نفروا من تقليد الصالحين من السلف، ووقعوا في تقليد أرباب الفكر الفاسد.» (ص ٧٦)

الجدير بالذكر أن الدكتور محمد جمع في حديثه عن نموذج الحداثة التي يرفضها بين الشعر المنثور والشعر الحر، وجعل المصطلحين مترادفين أول الأمر (ص ٢٦)، ثم استدرك في حوار آخر ففصل بينهما، وجعل الشعر الحر من قبيل شعر التفعيلة، يعتمد على نظام إيقاعي، وبرأه من تهمة الحداثة بقوله: «إذاً فالشعر الحر من حيث كونه شكلاً شعرياً، ومن حيث كونه محاولة للتجديد في النظام الشعري ليس بحداثة في الواقع، لأنه لا يهدف إلى هدم ثابت، ولكنه يحاول أن يضيف جديداً.» (ص ١٤٤)

### الأدب العامي:

مثلما تصدى الدكتور محمد للحداثة تصدى للأدب العامي، ورفضه وعده انحرافاً وهدماً للغة العربية، واعتذر لمرحلة تاريخية كان فيها السبيل الوحيد للتعبير عن وجدان أصحابه، هي مرحلة الضعف والتخلف الثقافي، وقد واكب هذا الموقف الجريء نشاطاً لأنصار الشعر النبطي مدعوماً من بعض الجهات، ومن الصحف التي كانت تفرد له صفحات خاصة، كما كانت المطابع تخرج دواوين لبعض شعرائه، وقد وصف الشعر النبطي بأنه: «ظاهرة انحرافية في اللسان العربي» (ص ١٦٧).

ورد على الأديب الشيخ عبد الله بن خميس الذي ذهب إلى أن الأدب العامي امتداد للأدب العربي فقال: «الأدب العامي ليس بامتداد للأدب العربي بأي وجه من الوجوه، وليس برافد للأدب العربي بأي وجه من

الوجوه، بل هو من الأدب الغريب، والعناية به تعتبر هدماً للغة العربية وللأدب العربي، ولكن يجب أن نفرق بين الأدب العامي الذي ينشأ اليوم ويشيع اليوم ويُعمَل على استمراره في المستقبل، وبين الأدب العامي الذي كُتب في فترات ضعف فيها لسان أمتنا ولم يكن أمامها من المنافذ التي تعبر فيها عن أفكارها إلا هذا الأدب وهو الأدب العامي.» (ص ٨٧)

## قضية الأدب الإسلامي:

الأدب الإسلامي قضية أساسية في حواراته لسببين هما: اتهامه بالوقوف ضد دعوة الأدب الإسلامي، وخلافه مع منظري الأدب الإسلامي الآخرين في عدد من القضايا المهمة.

أما اتهامه بمعارضة دعوة الأدب الإسلامي فجاء في وقت كانت هذه الدعوة تنتشر في الوسط الثقافي وتثير جدلاً بين المؤيدين والمعارضين، وكانت عدة جامعات في المملكة وخارجها تتبناها وتفرد لها مادة دراسية في مناهجها، ومنها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض التي يعمل فيها الدكتور محمد، والتي كانت رائدة في تدريسها في مرحلتي الليسانس والماجستير تحت اسم (منهج الأدب الإسلامي).

وقد رفض الدكتور محمد هذه التهمة بقوة، وقرر أنها فرية افتريت عليه، وأنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بذلك الأدب، يشهد على ذلك مؤلفاته فيه، وتدريسه لمادتها، ومقالات ومحاضرات ألقاها عنه، ومن يرفض الأدب الإسلامي فإن روحه تخلو من المعاني الإسلامية، يقول في أقوى رد على التهمة: «لا يقف ضد الأدب الإسلامي إلا من خلت روحه من المعاني الإسلامية، ولا يعارض الأدب الإسلامي إلا من لا يريد للفكر الإسلامي الخير، وهذه – يؤسفني القول – فرية شجع عليها بعض الجاهلين، وأقول بعض الجاهلين، لأن الجهل ليس بوقف على غير المتعلمين، بل إن من العلماء من له نصيب من الجهل في الواقع، أنا لست ضد الأدب الإسلامي، وقد كتبت فيه قبل أن يكتب الآخرون، وحاضرت فيه قبل أن يحاضر الآخرون، ومن شواهدي على هذا: المحاضرة التي ألقيتها منذ ما يقرب من عشر سنين بقليل في نادي جدة الأدبي عن الالتزام الإسلامي في الأدب... زد على ذلك أيضاً أن لي إلى جانب هذه المحاضرة التي اشتمل عليها كتابي (الالتزام الإسلامي في الأدب وبحوث أخرى).. لي كتابان: أحدهما اسمه (الأدب الإسلامي بين الواقع والتنظير)، والآخر (الأدب الإسلامي عبر العصور). ونشرت في المجلات والصحف كثيراً من المقالات في هذا الأدب، وحاضرت فيه كثيراً، وخدمته أكثر مما خدمه الآخرون.» (ص ١٤٣)

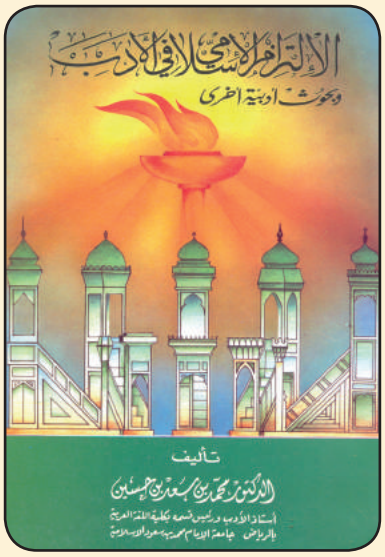


ويعزز في عدد من حواراته موقفه هذا بأقوال تشيد بالأدب الإسلامي، وتجعله أفضل الآداب وأقدرها على معالجة قضايا الإنسان، كقوله: «أنا يقيني أن الأدب الإسلامي متميز بصلاحيته وبقدرته على معالجة مشكلات الإنسان أكثر مما هو موجود في الشرق والغرب بوجه عام.» (ص ٢١٦) كما يقرر أنه يتسع لجميع شؤون الحياة دينياً واجتماعيا واقتصاديا وسياسياً وما إلى ذلك من شؤون حياة المسلم. (ص ٢٢٦)

ويقرر أيضاً أنه أدب عالمي، بل هو قمة العالمية للسبب ذاته، يقول في إجابته على سؤال عن عالمية الأدب الإسلامي: ما هي العالمية؟ بعضهم يقول: «إن العالمية في ذلك الأدب الذي يخاطب شعور الإنسان بإحسان التصوير لظواهر الجمال في الحياة، وأنا أرى أن هذا التعريف ناقص، وهو أن الأدب العالمي الصحيح هو ما عالج مشكلات الإنسان بوجه عام، وأفضل منهج في معالجة مشكلات الحياتين الأولى والأخرى هو ما جاء في الإسلام، فإذا جاء الأدب إسلامياً نظيفاً، واشتمل على معالجة حسنة لمشكلات الإنسان فهو عالمي... فإذا ما انطلق الأديب من هذا المنطلق – سواء كان في زمن النبي ﷺ أو في عصرنا هذا أو ما بينهما، وإذا عالج مشكلة الإنسان على ضوء المنهج الإسلامي فإني أرى أن ذلك هو قمة الأدب العالمي، وإذا استطاع الأديب أن يصبغ هذا الأدب صبغاً جمالياً يشد به المشاعر والإحساسات فهذا يجعل الأدب أمكن في ميدان العالمية.» (ص ٢١٦، ٢١٧)

وأما السبب الثاني لبروز قضية الأدب الإسلامي في حواراته؛ – خلافه مع منظري الأدب الإسلامي الآخرين – فهو رأيه المتفرد في مفهوم الأدب الإسلامي وشروطه، فقد عرض في حواراته مفهوماً للأدب الإسلامي، فيه توسع من جهة، وتضييق من جهة أخرى، يقول في أحد الحوارات: «الأدب الإسلامي هو: كل أدب استقام لفظاً وأسلوباً ومعنى، فإن خدم الإسلام فهو أدب الجهاد، وإن خدم الإسلام شرحاً وإيضاحاً ودعوة فهو أدب جهاد أيضاً، وإن لم يخدم الإسلام ولكنه قضى حق الأديب، حق ذاته وشعوره وما إلى ذلك ولكنه لم يخرج على مفاهيم الإسلام، فهو أدب إسلامي.» (ص ٢٠٥).

وبموجب هذا الذي لا يشترط ارتباط الأدب الإسلامي بالتصور الإسلامي يصبح كل أدب لا يعارض القيم الإسلامية من صلب الأدب الإسلامي، ومن هذا المنطلق أدخل عامة الأدب العربي منذ البعثة النبوية إلى يومنا هذا في مصطلح الأدب الإسلامي، باستثناء ما شذ عن مفاهيم الإسلام، يقول: «فالأدب العربي أدب إسلامي منذ بعث النبي ﷺ وإلى اليوم، وما خرج عن مفاهيم الإسلام من شعر أو نثر نحكم عليه بالشذوذ والمخالفة.» (ص ١٠٨)

ولو اقتصر الدكتور محمد على هذا المفهوم لكان الخلاف بينه وبين المنظرين الآخرين ينحصر في عدم ذكره ارتباط الأدب الإسلامي بالتصور الإسلامي، وما ينجم عن ذلك من تأويلات فضفاضة تُدخل في الأدب الإسلامي ما ليس منه، غير أنه وضع شروطاً تعاكس السعة التي ظهرت في هذا المفهوم، ضيقت على آداب الشعوب الإسلامية الأخرى وحرمتها من شطر الأدبية الإسلامية، فقد اشترط أن يكون الأدب الإسلامي إسلامياً في الشكل والمضمون، وجعل عنصر اللغة أبرز عناصر المضمون، ولغة الإسلام عنده هي اللغة العربية وحسب، لذا لا تكتمل صفات الإسلامية في النص الأدبي إلا إذا كان باللغة العربية أو ترجم إليها، يقول: «لا يكفينا أن يكون الأدب إسلامي المضمون وحسب، بل لا بد أن

يكون إسلامي الشكل، وبخاصة اللغة، فأنا لا أستطيع أن أقبل أدباً ساء شكلاً وإن صلح مضموناً، لا أستطيع أن أقبله في ميدان الأدب الإسلامي لأن لغة الإسلام هي اللغة العربية، وليس للإسلام لغة أخرى، ومن هنا فأنا ما زلت أقول: صالح أدب إخواننا غير المسلمين هو أدب إسلامي مضموناً، وليس شكلاً.» (ص ٢١٤)

ومع أننا يمكن أن نحسن الظن ونوجه عبارته (ساء شكلاً) إلى الأدب الذي اضطرب أسلوبه وضعف، ونُنَحّي لغات الشعوب الإسلامية غير العربية من هذا الزلل في التعبير، فإننا نعجب للتضاد الذي أدخل أدب (إخواننا غير المسلمين) وأخرج أدب إخواننا المسلمين غير العرب من مظلة الأدب الإسلامي، أو من نصفها (المضمون فقط)، وربما وقع في هذه العبارة خطأ من المدوّن، وأن يكون د. محمد بن سعد قصد (إخواننا المسلمين غير العرب)، وخصوصا أن في الكتاب العديد من الأخطاء الطباعية.

ويزداد عجبنا عندما نجده في حوار آخر يؤكد هذا التضاد، الذي يُظهر التناقض في المفهوم الواحد، يقول: «أنا لم أقل: إن الأدب الإسلامي يجب أن يكون بلغة عربية فقط، بل أقول: إن لغة الإسلام هي العربية، ولا لغة للإسلام غير العربية. وأما وصف اللغات الأخرى لإخواننا المسلمين: الأردية والفارسية والتركية وأمثالها بأنها لغات إسلامية فهذا وصف خاطئ ما في ذلك شك، ولكنها لغات شعوب إسلامية، ولذلك فالأدب الإسلامي المكتمل لا بد أن يكون أدباً إسلامياً في مضمونه، وإسلامياً في شكله، أي بلغة عربية فصيحة. وإذا ما صاغ المسلم أدباً صالحاً بلسان غير عربي فإنه أدب إسلامي مضموناً لا شكلاً، ومن هنا يتخلف واحد من ركني الأدب وهو الشكل، لأن الأدب له ركنان: الشكل والمضمون، فعند إخواننا غير العرب الذين صنعوا أدباً صالحاً أدبهم إسلامي مضموناً لا شكلاً، فإذا ما ترجم إلى لغة الإسلام - وهي العربية - أصبح أدباً إسلامياً شكلاً ومضموناً.» (ص ٢٢٠ -٢٢١)

لم يتغير المعنى في هذا الاستدراك عما كان عليه في الفقرة السابقة، ونفيه حصر الأدب الإسلامي بالأدب الذي لغته العربية ينقضه إخراج آداب الشعوب الإسلامية بالأردية والفارسية والتركية وغيرها من إسلامية الشكل، وهذا التجزيء غير منطقي. ومقولته بأن الترجمة إلى العربية هي التي تمنحه التكامل في الإسلامية غير مقبولة، وتتناقض حتى مع الدور الذي قرره الدكتور محمد نفسه للأديب في إصلاح مجتمعه كما رأينا في فقرة سابقة، فإما أن يؤدي دوره بأدب ناقص إسلامياً، وإما أن يؤديه بلغة لا يفهمونها، وأي أداء سيكون هذا الأداء؟. ثم إن المسلم الذي خلقه الله في شعب غير عربي وبلسان غير عربي والذي يمتلئ وجدانه بالمشاعر الإيمانية وتتفجر قريحته بأدب (صالح) بليغ بلغة قومه، يحمل هموم مجتمعه بآلامها وآمالها لا تكتمل إسلاميته حتى يترجم إلى العربية؟ كيف نقبل هذا؟ وكيف نقبل التسوية - حسب هذا المقياس - في نقص الإسلامية بين أدب المسلم وأدب غير المسلم، فيستوي أدب محمد إقبال مع أدب توماس إليوت؟.

إن حب الدكتور محمد للعربية، ويقينه بقدسيتها وضعاه في هذه المثالية الجانحة، وجعلاه يقرر شروطاً لتكامل إسلامية الأدب تُضيِّق واسعاً، وفي الوقت نفسه تُلبس الأدب العربي ثوباً فضفاضا باحتكار الإسلامية الكاملة حتى ولو كانت نصوصه في منطقة المباحات وحسب. وهذه الصورة التي تفرد بها الدكتور محمد للأدب الإسلامي هي التي أنبتت الخلاف بينه وبين بعض منظري الأدب الإسلامي الآخرين.

وفي إطار المفهوم المتفرد للأدب الإسلامي وشروطه، والمثالية الجانحة، يضع الدكتور محمد شرطاً آخر في المضمون، يشترط فيه «خلوه من كثير من الأشياء التي يُدخلها بعض إخواننا في ممارساتهم الأدبية الآن، مثل النزعات الصوفية وما أشبهها مما هو بعيد عن الروح السليمة للإسلام الصحيح النقي.» (ص ٢١٧)

ويأخذ على الدكتور عماد الدين خليل: أنه يعترف بوجود أدب إسلامي عند جلال الدين الرومي وأمثاله، ثم يفضل جلال الدين الرومي على حسان بن ثابت وأمثاله.» (ص ٢٠٨)

لا شك أن نزعة النقاء المطلق تدخل في إطار المثالية الجانحة، فأي أديب لم يجد النقاد في أدبه ما له وما عليه؟ وأي بشر – خلا الرسل – ليس في كلامهم ما يؤخذ وما يرد؟

وأما المفاضلة بين حسان والرومي فمردها إلى اتجاه نقدي يقدم مقاييس معينة في طرق التعبير عن القيم والمشاعر، له أنصاره وله معارضوه، ولا يخرج عن إطار مفاضلات مذاهب الأدب والنقد، فكل مذهب يقدم مقاييس ويؤخر أخرى، وليست المفاضلة في المكانة الإيمانية، ولا التقدم على الصحابة أبناء خير القرون عقيدة وسلوكاً، والمفاضلات في ميادين التعبير مفتوحة حتى بين الصحابة أنفسهم، لأنها مَلَكات وهبها الله سبحانه وتعالى بأقدار متفاوتة لخلقه في كل زمان ومكان، ولا يجرح مكانة حسان في الإسلام، وفيما أكرمه الله من معاصرة النبوة، وريادة الأدب الإسلامي أن يرى ناقد – أصاب أو أخطأ – تميزاً لغيره عليه في طريقة التعبير، فاختلاف الأذواق والعصور له شأن في المفاضلات دائماً.

د. عماد الدين خليل

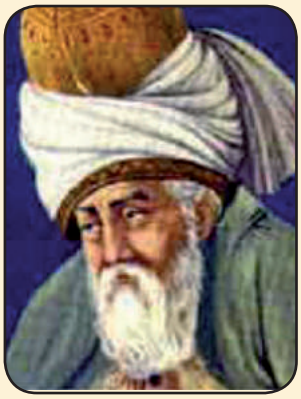

جلال الدين الرومي

الخلاف الآخر بين الدكتور محمد وبعض منظري الأدب الإسلامي هو القول بجدة الأدب الإسلامي، فقد ذهب بعضهم – ومنهم عماد الدين خليل – إلى أن الصفات التي يريدونها لهذا الأدب جديدة كجدة مصطلح الأدب الإسلامي، وطرق التعبير التي يرون أنها أقدر على تمثل الأدبية الإسلامية لم تتوافر لدى كثير من الشعراء قديماً مثلما توافرت لدى جلال الدين الرومي ومحمد إقبال وأمثالهما، وقد فهم الدكتور محمد أن هؤلاء يجردون الأدب الإسلامي من عمقه التاريخي، ويَدَّعون أنه حديث، أو يمثله الأدباء الذين أعجبوا بطرائقهم وحسب، فأخذ يفند دعاواهم ويؤكد أن الأدب الإسلامي موجود منذ عصر النبوة، وحاضر عبر العصور التالية إلى عصرنا الحديث. وهذه مُسَلَّمة

لا يجادل فيها أحد من منظري الأدب الإسلامي، كما لا يجادل أحد منهم في أن لكل عصر ذوقه وطرائق تعبيره المفضلة، أعجبتنا أو لم تعجبنا.

والخلاف في ظني في المفاضلات التي تقوم على مقاييس مختلفة من جهة، وفي ظهور (مصطلح) الأدب الإسلامي وشيوعه من جهة أخرى، وقد أقر الدكتور محمد أن مصطلحات الأدب الإسلامي والاقتصاد الإسلامي وأمثالهما جديدة وقائمة وضرورية (ص١٨٠)، وهذا ما يقصده منظرو الأدب الإسلامي، فالجديد هو المصطلح، والمادة حاضرة من قبل، كما هو الحال في بحور الشعر العربي، موجودة ومتحققة فيه قبل أن يقننها الخليل بن أحمد، ويعطيها التسميات الاصطلاحية.

آخر ما أشير إليه في حوارات الدكتور محمد في قضية الأدب الإسلامي نقاط محددة أصاب فيها كل الصواب، منها دعوته بأن يكون تقويم الإسلامية الأدبية منصبة على العمل الأدبي وليس على الأديب، فالحكم على الأشخاص لله وحده، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ويخطئ كل الخطأ من يحكم على الأديب المسلم بالإيمان أو الكفر، فقد يخطئ الأديب في عمل ويحسن في آخر، وما علينا إلا أن ننظر في العمل نفسه ونحكم عليه وحده. (ص ٢٣١)

النقطة الأخرى: أزمة الإبداع عند بعض منتجي الأدب الإسلامي، شعراً أو نثراً. فضعف الملكة أو سوء الصياغة لا يشفع له المضمون الجيد في ميدان الأدب، وهذا صحيح كل الصحة، والنصيحة للأدباء الإسلاميين أن يجوِّدوا أعمالهم، ويهتموا بلغتهم، ويحسنوا التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم لكي ينتشر الأدب الإسلامي، ولكي يذاع في بلاد العالم. (ص٢١٦)

وكذلك نصائحه لرابطة الأدب الإسلامي العالمية - النابعة من حسن الظن بهم كما يقول- بأن «يحرصوا بأن يكون مقصدهم قائماً على الاستجابة لدعوة محمد عليه الصلاة والسلام بأن نكون في خدمة الإسلام، ونهدف إلى صالح الإسلام والمسلمين، ولا نقدم أغراضنا الذاتية على خدمة هذا الدين الحنيف، وخدمة المجتمع الذي يفرض علينا الإسلام خدمته.» (ص ٢٢٢)

**وبعد:**

فقد بينت حوارات الدكتور محمد بن سعد بن حسين مجموعة من رؤاه النقدية، وأظهرت ارتباطه العميق بالأدب العربي، وحبه الكبير للغة العربية، بل وعشقه الذي جنح به في قضية الأدب الإسلامي إلى مثالية أحسبها لا تطبق إلا في جنة الله سبحانه وتعالى، حسب رأي الذين يرون أن لغة أهل الجنة هي العربية، وباستثناء هذه الرؤية المتفردة وما نجم عنها من اضطراب في مفهومه للأدب الإسلامي وشروطه، فإننا إزاء أديب ناقد غيور على التراث الإسلامي بعامة، وشديد الغيرة على لغته العربية وقداستها، وخصم لدود لكل من يتجرأ على حماها، بما فيهم دعاة الحداثة التغريبية التي تريد أن تهدم ثوابت الأمة وتمسخ أدبها.

ولئن وقفنا في هذه المقالة على تلك الرؤى من حواراته وحسب، وهي -كما قدمت- أظهر الأدلة عليها لأنها صريحة ومباشرة، فإن تقويم هذه الرؤى لا يكتمل إلا بقراءة أعماله النقدية الأخرى في الكتب والمقالات التي نشرها، وليتأكد لنا أن التطبيق واكب التنظير، وأن الرؤى التي تحمل المقاييس والقيم التي اعتمدها هي العطاء الذي يمثل شخصيته النقدية. ولعل الله سبحانه وتعالى ييسر لنا ذلك في قادم الأيام.

رحم الله الدكتور محمد بن سعد بن حسين رحمة واسعة، وأثابه على صالح جهده واجتهاده أجر المحسنين ■

# الحنين إلى الماضي

## في شعر ابن حسين

**الحديث عن أستاذ الجيل الدكتور محمد بن سعد بن حسين لا يمكن أن تستوعبه مقالة عابرة كهذه، وحين أدرك الزميل العزيز الدكتور عبدالله الحيدري حيرتي تجاه هذه الحقيقة؛ اقترح علي أن أتصفح ديوانه، وأعرض جانباً مما يتراءى لي في نتاج أستاذنا، إذ إن شهرته في الدراسات الأدبية والنقدية وما يتمتع به من مكانة في البيئات الأكاديمية قد شغلت المتابعين عن نتاجه الشعري.**

د. محمد بن سليمان القسومي(*) - السعودية

ابن حسين عالم ذو صبر وجلد، ومربٍّ يحنو على تلاميذه ويفتح أمامهم آفاقاً من العلم والمعرفة، وشاعر له روح الفنان، يتسم بالشفافية التي تقوده إلى التفاعل مع مجتمعه وحياته والإفضاءِ بمشاعر رقيقةٍ تنم على نبله ووفائه.

وهو من أسرة ذاتِ علم وجاه، لكنه لم يتكئ على ذلك، بل واصل تعليمه وكفاحه، وظل دؤوباً في سبيل تطوير نفسه، فعلى الرغم من أنه فقد بصره في مرحلة مبكرة من طفولته، فإنه لم يرض أن يتسلل الليل إلى ذاته، بل تسلح بالعلم، واستثمر ما آتاه الله من ملكة، فبانت قدرته، واتضح إبداعه، ووفرة محفوظه، وبراعة استنباطاته.

وقد انتقل إلى أماكن كثيرة في نجد والحجاز ومصر؛ طلباً للعلم. درس العلم الشرعي، ونال

(*) رئيس قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بجامعة الإمام بالرياض وعضو هيئة التدريس.

الأستاذية في الأدب، وأصبح ناقداً يشار إليه بالبنان، وأحد وجهاء مجتمعه. لم يقل: كان أبي وكفى، بل كان أبي وها أنذا!.

ابن حسين ذو اعتداد بشخصيته، وهو اعتداد نابع من ثقة متناهية في النفس. واعتداده بذاته لا يحيف به على تجاهل الآخر؛ إذ يعرف المقربون منه أريحيته في التعامل، وما يمتاز به من نبل، وسماحة، ونكتة حاضرة لا تمس هيبته.

يقول من قصيدة عنوانها (حديث نفس):

**بلغت المنى وانقاد لي كل نافر**
**وأدركت ما أملت في الخلوات**
**ولم أبطر النعمى علي ولم أكن**
**بعيداً عن الإحسان والنجدات**
**ولم أحتقر يوماً ضعيفاً ولم أجُر**
**على أحد من رفقتي وعداتي**
**وذللت بالصبر الجلود نوافراً**
**من النكد لم تخضع لكل لداتي**
**ورفت على كف الزمان عزائمي**
**وأرخت عِنانَ الأمنيات حياتي**

نشر ديوانه الأول (أصداء وأنداء) عام ١٤٠٨هـ في خمس مجموعات: (دعاء، أصداء، شموع، دموع، أنداء). وقد لاحظت من خلال قراءة المجموعتين اللتين عنون بهما الديوان أن الماضي هو الزمن الذي يبدو تجذرُه في ذاته الشاعرة، هو البؤرة المَركزية التي تستقطب تفاصيل التجربة الشعرية في المجموعتين؛ تتضاعف المعرفة، ويتسع الاطلاع، ويتعمق في داخله الالتفات إلى ماضيه. وهو في كل الأحوال ماضٍ مجيد، لا يحبذ الانقطاع عنه.

والحنين إلى الماضي حالة نفسية تنبئ عن مدى شفافية شاعرنا ومنتهى وفائه، يحن إلى أماكن في بلاده، ألفها أو درس فيها، سواء في مسقط رأسه (عودة سدير)، حيث عاش طفولته وتعليمه الأول، أم في الرياض التي عاش فيها بعد ذلك، أم في الطائف ومكة والمدينة، أم في أنحاء متفرقةٍ داخلَ المملكة العربية السعودية وخارجَها، درس فيها، أو زارها.

وظاهرة الحنين إلى الماضي متوافرة في نتاج عدد من الشعراء في بلادنا (المملكة العربية السعودية)، لكنها عند ابن حسين أكثر وضوحاً، هو أكثر شعرائنا التفاتاً إلى مراتع الصبا وإلى الأماكن التي تنقل فيها.

قد نجد توافر هذه الظاهرة عند بعض الشعراء، لكنها لا تصل إلى النسبة التي نلحظها عند ابن حسين، كما لا نجد عند شاعرنا اللوعة والبكاء والتبرم من الحاضر، والتلهف على الماضي من خلال الأسى والألم العميق وما أشبه ذلك مما نجده لدى شعراء الرومانسية الذين يذرفون سخين الدموع، والعبرات الحارة، بل هي مواقف أو مشاهد يعيها حسه الشاعري، ويدبجها خياله الخصب، يتضح من خلالها هدوؤه وصفاء طبعه ورقة شعوره. فالحديث عن أيام الصِّبا يتكرر كثيراً في شعره، يسترجع ذكريات الطفولة ومرابع أهله، ويتخيل المشاهد التي كان يراها قبل أن يفقد بصره بمثل قوله:

**يا ما أحيلى الصِّبا يزهى بفرحتنا**
**إذ نحن في غفلة عن كل مقدورِ**
**نسعى مع الفجر والأفراح تسبقنا**
**نحو الحقول ومرتاح الضمائير**

النخل من فرحة ماست ضفائره
رقص الحسان بأفراح الغنادير
يسري النسيم عليلاً في مرابعها
والطير يشدو بلحن غير مكرور
تُروي الجداولُ من أصدائه قبساً
إذا تهادت وفيها لمع بلور
إن كنتُ أبصرتها بالعين في صغري
مجلوة الحسن منظورٍ ومستور
فالقلب ما زال يحياها مجددة
شوق الصبي لمطوي ومنشور

والواضح أنه لم يقض أربه في تلك المرحلة من عمره. وقد ظل بعدها يحن إلى مواطن اللقاءات الجميلة في ذلك الماضي الجميل:

أهنا تنام الذِّكرياتُ ويرقدُ الماضي الجميلْ
أهنا التقينا وافترقنا دون أن يُشفى العليلْ

ذِكريات خالدة في نفسه، تنعشها دقات قلبه، وتغتذي بها روحه في عالم الواقع بما يموج به من متناقضات، لا تألفها نفسه الشفافة، فتقوده من خلال اللاشعور إلى ذلك الصفاء المفقود.

لقد عاش حياة تسودُها المثلُ العليا في الماضي، وهو حين ينظر إلى الحاضر، فإنه يرقب مجتمعه وتشكُّلَ قيمه وأنماطِ حياته، فيحسُّ بعمق المفارقة بين الزمنين:

أعد ذكر أيام الصِّبا والهوى البكرا
وحدث حديثاً فيه نستوقف الذكرى
فقد حنّ للماضي فؤاد تقاذفت
صباباتِه الأحداثُ حتى غدا قفرا

إذن، حنينه إلى الماضي قد يكون - في بعض اللحظات - من باب التنفيس عن حالة شعورية تنتابه، فيكون في لجوئه إلى الماضي راحة نفسية، تتحقق له من خلال استرجاع أوقات هانئة مرت به:

مدارج أيام الصِّبا لم تزل بكرا
وآمالنا فيها تراءت لنا صفرا
قرأنا به ما غاب من أنس أمسنا
زماناً به لم نشتك الحر والقرا
ولم نعرف الهم الثقيل ولم ننم
على هاجس من أمرنا يوقد الفكرا

وهذا التكثيف الزماني للماضي الذي نتناوله في هذا الحديث عن شاعرنا، يدل على حرصه على الاحتفاظ بحياته الماضية حيّة في القلب؛ لتثير دروب

مستقبله، فذاكرة الشاعر بوجودها في (الحاضر) المعيش، تحاول إعادته إلى (الماضي)، لينعكس على اللحظة الحاضرة بكل ما يحمله من إيحاءات محببة إلى النفس:

عادت لنا ذكريات الأمس في النادي
واستيقظت في فؤادي بعد إخلاد
ذكراكِ يا سرحة الوادي بنا هتفت
واستشعرت حسنها في ظل إنشادي

يا سرحةً لم يزل في القلب متكأ
يهفو إلى أنسها في ضفة الوادي
لولاكِ يا سرحة الآمال ما ضحكت
أيامُنا في زمان غير مسعاد

والماضي جزء من الزمن، يتحدث فيه عن أماكن ما تزال في ذاكرته، فهو حينما يتحدث عن تجاربه وذكرياته، فإنه يتناول الأماكن التي جرت فيها أحداثُ الماضي والذكرياتُ الجميلةُ التي دائماً ما يتلذذ بترددها، هنا يلتقي الزمان والمكان، فيكوِّنان وحدة حيوية لها سمات تميزها.

وأغلب الأماكن التي تناولها في شعره كانت في بيئته النجدية التي أولع بها، فبات يغني لها، وظلت ملهمتَه كما كانت ملهمةَ الشعراء قبله:

لولاكِ ما سكب الأصيل بمسمعي
أنغام أيام الشباب عِذابا
لولاكِ يا نجدُ الحبيبة لم يعش
في خاطري حلمُ الوصال شبابا

وإذا تأملنا المجموعتين (أصداء) و(أنداء)؛ وجدنا المعجم الشعري دالاً على هذه الظاهرة: الأمس، أيام الصبا، زمان الصبا، الزمان الغض، زمن عشناه، عهد الصبا، أحباب الصبا، ذكريات الأمس، كان يجمعنا، ذكرى مسرتنا، ذكرى لياليا، تذكرت ماضيها، الذكريات الباسمات، مهد ذكرانا وماضينا، عهد الشباب، ربيع العمر، ذكريات جميلة، أيام صحبنا بها البدر، أجترها ذكرى معطرة، الذي كان في ماضي لياليا، سالف العهد، سلام على ذيالك العهد، شاقني في سالف العمر صحبة، كذاك كنا، هنا قضينا زماناً ما أحيلاه، أيام كان ظل الدوح يجمعنا، آهٍ لماضٍ إذا ما عنّ يبكينا، هل يرجع الماضي...إلخ، بل إننا لا نكاد نجد عنواناً من عناوين قصائده في المجموعتين يخلو من هذا المعنى (الحنين إلى الماضي): ذكرى أيام الطلب، ملاعب الصبا، ربوع الصبا، في العودة إلى نجد، مهد الذكرى، بقايا الذكريات، عدنا، ذكريات عصفور، العودة، عام مضى، نفحات الصبا، ذكريات الشباب، الهوى البكر، ذكرى الرباط، صدى الذكريات، مدارج الصبا، آمال الصبا، ربوع الأمس، فيض الحنين، الشوق القديم... إلخ.

وقد بدا لي من خلال هذه القراءة العجلى، أن المعجم الشعري وحقوله الدلاليةَ التي تشكل هذه الظاهرة في المجموعتين بحاجة إلى قراءة متأنية، أرجو أن يتصدى لها أحد الباحثين في الدراسات العليا ■

## البعيد القريب

هنا.. آه من ذكرى هنا وشجاها
ومرتع أحلامي ومهد صباها
وليلات إيناس كأن طيوفها
عرائس ليلات عشقنا بهاها
كأن رؤى الماضي وقد بان عهدها
وحال زمان دونها ورؤاها
رؤى فجر هذا اليوم أو أمس قبله
قريب صدى همساتها وغناها

د . محمد بن سعد بن حسين

# أهم القضايا الأدبية والنقدية التي أثارها د.ابن حسين في كتابه:

# الأدب الحديث في نجد

أ.د.صابر عبد الدايم- مصر

تتعدد مناهج النقد الحديث، وتتعدد تياراته، مثلما تعددت مدارس الأدب ومذاهبه، ومناهج البحث الأدبي هي: الطرق التي يدرس بها الأدب أو الأديب بحيث تستظهر خصائصه، وما يتصل بنتاجه من بواعث ومظاهر وجوانب مختلفة تكشف عن حقيقة الشيء الذي يبحث فيه كشفا واعيا.

ومناهج البحث.. ومذاهب النقد لم تعد محصورة في الاتجاهات والمناهج المألوفة.. المتمثلة في المنهج التاريخي، والفني، والنفسي، والاجتماعي، والمنهج المتكامل كما عبر عنه ستانلي هايمن في كتابه النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، وقفزت إلى الساحة عدة مناهج تمثل اتجاهات النقاد في تحليل الأعمال الأدبية ومنها: النقد التكويني، والنقد الموضوعاتي، والنقد التحليلي النفسي، ونقد النص[1].

وتوالت موجات النقد الحداثي من البنيوية إلى التفكيك، ولها روادها.. في العالم الغربي، ولها أنصارها في العالم العربي، ولها أيضا خصومها والذي قوموها، ويعبر د.عبد العزيز حمودة عن موقفه من أصحاب هذا المنهج حين يقول: «إنهم أحالوا النص المنقود إلى غابة متشابكة من البيانات والجداول الإحصائية، والرسومات المعقدة من الدوائر والمثلثات والخطوط المتوازية والمتقاطعة والساقطة».

ويقول ليتش في دراسته عن التفكيك: «إن التفكيكية المعاصرة باعتبارها صيغة لنظرية النص والتحليل تخرب كل شيء في التقاليد تقريبا، وتشكك في الأفكار الموروثة عن العلامة، واللغة، والسياق، والمؤلف، والقارئ، ودور التاريخ، وعملية التفسير، والأشكال الكتابية، النقدية، ومن قبل التفكيكية فشلت البنيوية، وقد أقر بذلك بعض نقاد الغرب وعدد من المفكرين الفرنسيين.[٢]

ود.محمد بن حسين.. لم يحدد المنهج الذي اتبعه في رصده لمعالم الأدب الحديث في نجد، وذلك لأنه تعامل مع عدة أجيال تباينت توجهاتها، وتعددت مشاربها، فمنهم التقليديون، ومنهم الإحيائيون الذين يستشرفون معالم التجديد في حذر، ومنهم الرومانسيون المتفتحون على آفاق التجديد، ومنهم كذلك الخطباء، وكتاب المقالة، وكتاب القصة.

وقد تعامل د.محمد بن حسين مع نصوص المبدعين تعاملا فنيا نابعا من المنهج الذوقي التأثري.. وهو في كل محاضرات الكتاب وفي جميع القضايا مزج بين المنهجين: التاريخي والفني.. وهذا النهج لم يتعمده الناقد، ولم يحدد معالمه في مقدمة الكتاب، ولكنه قال: «هذه مجموعة محاضرات ألقيتها في مواسم مختلفة، وفي سنوات متعددة يجمعها موضوع واحد هو: الأدب الحديث في نجد، أقدمها لك -أيها القارئ- كما هي دون تبديل أو تعديل، وإن كانت النفس تنازع إلى إضافة أشياء وأشياء.»

## وأهم القضايا الأدبية والنقدية التي أثارها ابن حسين.. هي:

**قضية إهمال الرواة والعلماء لأدب نجد** منذ بداية القرن الثالث للهجرة حتى قيام الدعوة الإصلاحية في القرن الثاني عشر الهجري، وظاهرة ضياع المخطوطات والمكتبات التي توضح بجلاء معالم هذه الحقبة.

وهذه القضية يجب أن يتنبه لها الباحثون، وأن يجدّوا في البحث عن معالم هذه الفترة الضائعة، لأنها امتدت حوالي ثمانية قرون تقريبا.

ويصور ذلك ابن حسين، ويشاركه كثير من الكتاب والمفكرين هذا الرأي، حيث يقول: «هناك فترة من تاريخ نجد ليست بالقصيرة، أحاطها الغموض، واكتنفها الظلام من كل جانب، حتى بدا منبت الفصحى، وكأنه من المجاهل التي لم يعمرها الإنسان. وهذه الفترة هي الواقعة ما بين العصر الأول من الحكم العباسي، وقيام المصلح الكبير

د. عبدالعزيز حمودة

الإمام محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثاني عشر.»

وينبه المؤلف إلى أن طلاب ورواد المعرفة كانوا يؤمون تلك البقعة من نجد ليحصلوا منها على الكتب والمخطوطات النفيسة؛ ويؤيد موقفه هذا حينما يذكر أن المستشرق عبد الله فلبي في كتابه تاريخ نجد، أشار إلى هذه القضية حينما قال: «ومن الغريب أن لدينا عن سدير تفاصيل تاريخية واسعة لأن معظم المؤرخين والفقهاء في تاريخ السعودية كانوا من سدير نفسها، أو من البلاد المجاورة لها.»

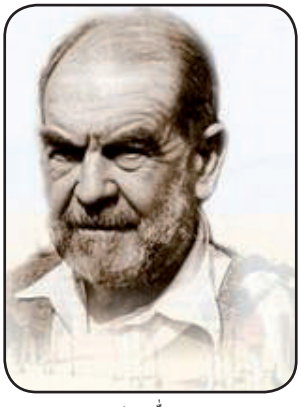

عبدالله فلبي

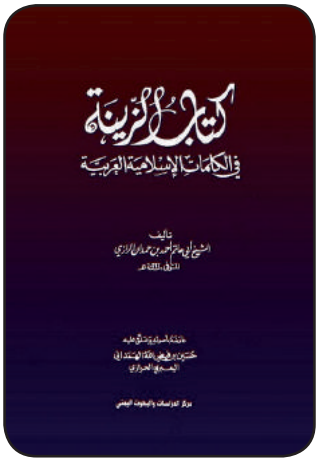


ويتساءل د.محمد بن حسين في دهشة مستنكرا، ومستثيرا همة الباحثين والآثاريين قائلا: «فأين هي تلك المخطوطات الضخمة الكمية التي ذكرها فلبي، إن لم تكن يد السرقة والإهمال قد عبثت بها!؟» ثم يقدم المؤلف هذه النتيجة التي تلقي على كاهل الباحثين عبء المسؤولية، وضرورة الجد في البحث والتنقيب عن آثار هذه الحقبة المجهولة، حيث يؤكد المؤلف أن نجداً لم تكن مقفرة من الأدب، خالية من الشعر في تلك الفترة التي أهملها فيها التاريخ، لكن رواة الخبر ومسجِّلي الأثر هم الذين أغفلوا ذكر نجد، حتى بدت وكأنها من مجاهل أفريقية التي لم يكن لها في التاريخ نصيب.[٣]

### إهمال العلماء للشعراء، والعداوة بينهم أحيانا:

وهذه القضية عرض د.محمد بن حسين أسبابها، وحلل بواعثها، ولكن العداوة لم تدم لأن الشعراء اضطروا بعد ذلك لنظم الشعر في الرد على خصوم الدعوة الإصلاحية، وبعضهم أجاد، وبعضهم أخفق، ولم ينظم إلا معلومات ومعارف لا صلة لها بالشعر. وبالكشف عن بواعث هذه الخصومة بين العلماء والشعراء.. يرى المؤلف أن تعريض القرآن بالشعر، وبعض الأحاديث الواردة في ذم الشعر أدت إلى هذا الموقف الرافض لفن الشعر.

وأرى أن الأمر ليس بهذه السهولة، فللعلماء الثقات آراؤهم حول الشعر المقبول والشعر المرفوض، وقد جمع القرطبي في تفسيره أقوال المفسرين الأوائل واللغويين في تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴿٦٩﴾﴾ (يس) وقالوا: «وإنما الذي نفاه الله عن نبيه عليه السلام فهو العلم بالشعر وأصنافه وأعاريضه، وقوافيه والاتصاف بقوله، ولم يكن موصوفا بذلك بالاتفاق.

ومن الذين استشهد بهم القرطبي الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي في كتابه «الزينة»، وأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا في كتابه «الصاحبي: في فقه اللغة»، والسيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» شارك في هذه القضية، وقدّم رأيا فنيا صائبا، والقاضي أبو بكر الباقلاني فصّل القول في هذه القضية، ونصّب نفسه للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقدم ابن حسين مخرجا لموقف العلماء من الشعراء.. وهو مخرج مقنع وغير مبالغ فيه: فيقول:

«إن كثيرا ممن طرقوا سبيل الشعر، وامتهنوا القول فيه كانوا من المتطرفين المتساهلين في جانب الخلق والدين كأبي نواس وبشار بن برد وحماد عجرد وأترابهم.»[٤]

ومما يؤكد إهمال العلماء للشعراء عنايتهم بالخطابة والكتابة في الطور الأول من أطوار الدعوة الإصلاحية.. وهذه العناية كانت بعد عصور من الجدب والجفاف في ميدان الخطابة والكتابة.. ونَجِد – كما يقول د.ابن حسين– التي رزئت في شعرها وفصاحة لسانها، رزئت كذلك في خطابتها.. لكن متى؟ وكيف كان ذلك؟.. لا أحد يعلم. فنَجِد في فصول تاريخ عصور الإسلام الوسطى كبلاد الأساطير.. ماضٍ عامر، وحاضر مجهول! غير أنه لابد من أن تكون قد أصاب خطابتها، ما أصاب خطابة أقاليم العربية الأخرى، من إجداب في المعنى وإمحال، مع تكلف وتصنع في المقال، وركون إلى المدونات بعد العجز من البديهة والارتجال.[٥]

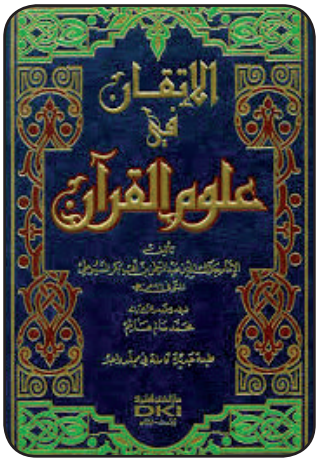


## معالم النهضة الأدبية في نجد والتأثر بالاتجاهات الجديدة:

وهذه المعالم يتصدرها تأثر الشعراء في نجد وفي المملكة بصفة عامة بالمدارس والمذاهب الأدبية الجديدة في الثلث الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وهذه المدارس هي: الديوان، والمهجر، وأبولو، والاتجاه الرومانسي عند خليل مطران.

ويسوق الناقد ابن حسين عدة أحكام استطرادية لا يؤيدها الواقع.. في موقفه من بعض الاتجاهات أو المدارس، ومنها مدرسة الديوان.. فينتصر للاتجاه المحافظ عند شوقي ونظرائه، حيث يقول عن مصير مدرسة الديوان: «غير أن تلك المدرسة لم تعمِّر طويلا، فقد خربت بأيدي أهلها، وعاد بعضها يأكل بعضا، بعد أن أجهدت نفسها في النيل من عمالقة المدرسة التقليدية، فعجزت عن تحقيق النصر، لأن هدف الحملة كان مشبوها، وذلك أمر غير معروف!.

ولا أدري سرَّ الحملة التي قادها العقاد وزملاؤه ضد شوقي وأنصاره، وهي تكمن في الاختلاف الثقافي والفني، وفي إدراك وظيفة الشعر ودوره بين الفريقين، وكلا الفريقين على صواب.. لأن النتاج الشعري يصور رؤية الشاعر وموقفه من الحياة.

ويرسي ابن حسين قاعدة تمثل منهجه ورؤيته لتطور الظواهر الأدبية، ومازال يتبنى هذا الموقف، وهو أن التقليد هو الطريق إلى التجديد في كافة مجالات الحياة لدى كل أمة من الأمم، ويدلل الناقد على رأيه بما يؤكد أنه يتبنى المنهج التاريخي، مع الإشارة إلى التاريخ الطبيعي الذي يربط بعض ظواهر تطور الفنون الأدبية بمثل تطور الكائنات النباتية والكائنات الحية عموما، حيث يقول: «يشبه العلماء العلوم والفنون بالكائنات الحية، في كونها تبدأ حياتها ضعيفة هزيلة، ثم تأخذ في صعودها سلّم التدرج الطوري حتى تبلغ الذروة بعد أن تتم فيها الضروريات، وتأخذ بنصيبها من الاكتمال، عندئذ يجدُّ البحث فيها عن التجديد، حتى إذا ما استنزفت أدوات الترف والكماليات في حياتها صارت إلى المخالفات لكل ما هو مألوف.»

وإنما يكون ذلك على يد هواة التجديد والشهرة.. ممن ليسوا من أهل ذلك، ويقدم ابن حسين تحليلا فنيا ورصداً نقديا لعدة شعراء مجددين ومنهم سعد البواردي، وحمد الحجي، والأمير عبد الله الفيصل.

ومن الشعراء المحافظين التقليديين الذين أشاد بهم حمد الجاسر، وخالد الفرج، وعبدالله بن خميس، وعبد الكريم الجهيمان، ومحمد المسيطير.

ويرصد المؤلف الرؤى الموضوعية التي أنتجتها قرائح الشعراء في هذه الحقبة المائجة بالأحداث، ومن هذه الرؤى المواكبة لإيقاع العصر.. وأحداثه: الحنين إلى الوطن، والشعر الوجداني والقضايا الوطنية، والقضايا العربية.

### ◁◁ قضية الشعر الحر، والشعر المنثور.. وموقف ابن حسين منهما:

يرفض بعض النقاد مصطلح قصيدة «النثر» وهم كثيرون، ولكنهم يؤيدون كل أشكال الشعر الحر.. وفي مقدمة هؤلاء: نازك الملائكة، ود.محمد النويهي، ود.علي عشري زايد، ود.إحسان عباس، ود.حسن ظاظا، ود.محمد مندور.

عبدالله الفيصل

ود.محمد بن حسين يعارض الشكلين «الحر» أو شعر التفعيلة، والشعر المنثور أو قصيدة النثر، وله أدلته التي تؤيد موقفه، وهو ليس الرافض الوحيد.. لكنه ينضم إلى أسماء عديدة وكبيرة لها حضورها وتأثيرها في الساحة النقدية والأدبية، ولا يكتفي ابن حسين بالرفض.. بل يطلق صيحته الجريئة والصادمة، ويجعلها عنوانا موضوعا أعلى الصفحة في صفحتين من الكتاب[٦]، ويقول: «الشعر الحر ليس شعراً عربيا»، ويردف هذه العبارة بعبارة تالية وهي الأسباب الفنية لهذا الحكم، ثم يقول: «إنه لا يجوز لنا أن نعتبر ما يسمى بالحر والمنثور شعرا عربيا لأسباب عديدة من أهمها: فقدان الخصائص الذاتية الآتية: الموسيقى الخارجية، والموسيقى الداخلية، والاستقلال الكياني.

وحين ننظر فيما يسمى بالشعر الحر والمنثور لا نجد فيه من ذلك شيئا، اللهم إلا ظلالا من الموسيقى الداخلية توجد في بعض مقطوعاته.»

ويتهم كذلك الشعراء الذين ينظمون في قالب الشعر الحر بالتكلف واللف والدوران والتكرار، لمحاولة إبراز المقصود؛ وكأنما الشاعر وهو يكتب قصيدته يعاني عملية ولادة مستعصية.

أما الموسيقى الخارجية والتميز والاستقلال الكياني: فيقرر ابن حسين أنه لا نصيب لهذا الدعي فيهما، وهو يقصد بالدعي هذا اللون من الشعر أو الشاعر الذي أنتج هذا اللون الدعي، ويبالغ في الحكم ويرى أن الهدف هو العمل على هدم هذه القيمة الفنية بدافع من عوامل عديدة، بعضها من ذات الشاعر المغمورة بمركب النقص، وأخرى هدامة مخربة وجهته -شعر أو لم يشعر- إلى مصير سحيق.

وهذه الرؤية الرافضة لشعر التفعيلة تحتاج إلى مناقشة وتحليل، ولكن لكل وجهته ورؤيته شريطة أن لا يرفض الآخر.. وإنما يظل الخلاف حول الشكل والقالب الشعري.

وقال د.محمد بن سعد بن حسين رأيه في زمن قريب في عقد الستينات من القرن العشرين، وبعض النقاد يغير من آرائه أو يعدل بعد ذلك، ويلاحظ أن د.ابن حسين.. قدم رأيه في سياق تقويمه لشعر الشاعر السعودي سعد البواردي، والشاعر التونسي الهمامي، وأراد أن يدلل على رفضه لهذا اللون التفعيلي، فأتى بنموذج من نثر الأستاذ محمد فريد وجدي، ونموذج من شعر الطاهر الهمامي، ونص الهمامي من الشعر المنثور وليس من شعر التفعيلة،

وقد فضل الناقد نثر محمد فريد وجدي على النص الشعري التونسي.

وقد تعاطف الناقد مع تجربة سعد البواردي.. ولم يرفضها ولم يكل له الاتهامات، ولكنه قرر بأن قوالب أعماله الشعرية جلها من الشعر العمودي، وينعته بأنه من الرواد الأوائل الذين تركوا بمجهوداتهم العلمية والأدبية أثرا بالغا على صحافتنا، ثم يقول: فكل مأخذ عليهم مغتفر في جنب ذلك السبق.

ومما يدل على أن هجوم ابن حسين على قالب الشعر الحر بدأت تقل حدته، أنه قدم نموذجا شعريا للشاعر سعد البواردي.. ووصفها بأنها مما يسمونه الشعر الحر، وقال: «والحق أنه من أجود ما كتب في مثل هذا قصيدة بعنوان ابتهال. يقول الشاعر سعد البواردي:

**رباه...**
**كم يتعاظمون على مشيئتك الكبيرة**
**فيسرقون.. ويهدمون..**
**ويبطشون.. بدون خشية**
**ويقوضون بنغمة الأحقاد آمالا فتيّة...** إلخ.. القصيدة.

سعد البواردي

### قضية الشعر الفصيح، والشعر «النبطي» الشعبي.

أثار د.ابن حسين هذه القضية ونوّه في إعجاب بخصائص الشعر العامي عند ابن بليهد، وأقر بفنية هذا اللون وتأثيره في أذواق الناس، وهو في الوقت نفسه يرفض الشعر الحر، والشعر المنثور وهما فصيحان!.

ويقول في هذا السياق: غير أن هناك مسألة تجدر الإشارة إليها، وهي أن الناظر في شعر الشيخ ابن بليهد يتبين أن شعره العامي في مجاله أقوى من شعره الفصيح في مجاله.[٧]

ويؤيد الناقد المؤرخ ابن حسين موقف ابن بليهد حين يتهم رجال الأدب بالخروج على المعايير الصحيحة في تقويم الأدب، لأنهم وصموا الشعر الشعبي بالسطحية والقحولة والجفاف، وهذا الموقف يؤكد تعاطف ابن حسين مع الشعر الشعبي وقائليه، لأنه يصور البيئة، ويرصد أحوال الناس، ويجسد عواطفهم، وينحت خيالاته من الطبيعة التي تشاركهم حياتهم.

### الموازنات النقدية والأدبية:

ومن معالم الخطاب النقدي والأدبي لدى د.ابن حسين الموازنات النقدية والأدبية، وهذه الموازنات عقدها بين اتجاهات بعض الشعراء السعوديين وتجارب بعض الشعراء العرب المتأثرين بالمذاهب الأدبية الحديثة، مثل الموازنة بين حمد الحجي والشاعر المهجري إيليا أبي ماضي، والموازنة بين الحجي وأبي القاسم الشابي، ورصد أوجه التلاقي بين الحجي وأبي العلاء المعري.

وإذا كانت هذه الموازنات قائمة على رصد أوجه التشابه بين الحجي وهؤلاء الشعراء فإن المؤلف بالغ في تقديره لشاعرية الحجي في بعض المواقف، وفضله على جميع شعراء العربية ما عدا طرفة بن العبد، ولكنه لم يدلل على المشابهات والخيوط الفنية بين الحجي وطرفة، مثلما دلل على ذلك حين عقد الموازنات بينه وبين الشعراء الآخرين، ولكنه لا يجزم بأن الشاعر قرأ شعر إيليا أبي ماضي أو شعر الشابي، ومع ذلك يسوق وجهين من أوجه التلاقي بين أبي ماضي والحجي.. وهما:

١) الأصالة والعمق في اللغة والتعبير والفكرة والأسلوب.

٢) الانسياق وراء الأفكار التأملية إلى ما وراء المألوف.

ويعقد ابن حسين الموازنة الكاملة بين الحجي والشابي، حيث يقدم أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف وهي موازنة فنية جيدة، ويجدر بها أن تفرد بدراسة نقدية مستقلة من أحد الباحثين الجدد.

**فأما أوجه الاتفاق:** فهي كما أوردها ابن حسين: صفاء الديباجة وتأجج العاطفة وصدق التعبير. والنظرة المتشائمة المتبرمة بالناس، والطموح ونشدانه ما هو أفضل وأكمل، وتلاحم الصور والمعاني وأخذ بعضها بحجز بعض، والسن والشاعرية المبكرة. ولكنه لم يقدم الشواهد التطبيقية على هذه الأوجه!.

وأما أوجه الاختلاف: فهي متعددة تشمل النشأة، وظروف الحياة، والبيئة، والصحة، والحالة الاجتماعية والنفسية.

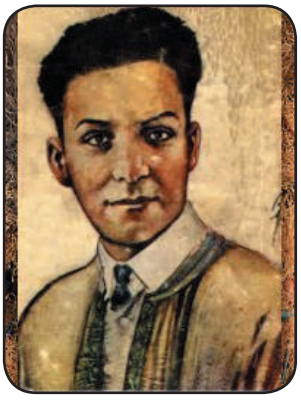

ابو القاسم الشابي

◁◁ **رصد ملامح تطور الخطابة والكتابة في العصر الحديث في نجد**، والموازنة بين خطب الإمام محمد بن عبد الوهاب وغيره من خطباء الجيل السابق.

والموازنة هنا أكثر إقناعا من الموازنة بين الشعراء في القضية السابقة، حيث يقدم الناقد نصين: أحدهما يمثل الوجه التقليدي للخطابة بكل مظاهر الضعف والتكلف، والآخر يمثل الوجه المتطور والمتجدد للخطابة، ورصد ابن حسين سمات التميز وأطلق على هذا الصنيع «الطريقة المدرسية» ومن أهم هذه السمات التي توشحت بها خطابة الإمام محمد بن عبد الوهاب: وضوح القصد، وقصر الخطبة، وقصر الفِقَر، والسجع غير المتكلف، ووحدة الموضوع غالبا.. إلخ..

ويضع الناقد ابن حسين احتراسا وقيدا لهذا التميز.. فهو ليس على الإطلاق أسلوبا وفكراً وصوراً وتأثيراً، فيقول: «وهي في نظري الخطابة المطابقة لمقتضى الحال إذا ما أخذنا في اعتبارنا نوع ثقافة المجتمع الذي قيلت فيه، والبيئة الخاصة التي تحيط بالمجتمع.»[٨]

◁◁ **رصد ملامح الضعف الأسلوبي ..** ومن القضايا التي أثارها د.محمد بن حسين.. والتي تعد معلما من معالم خطابه النقدي.. ويثيرها دائما في مجالسه الأدبية، ومناقشاته للرسائل العلمية، وأحاديثه الإذاعية.. وهي تتمثل في رصد ملامح الضعف الأسلوبي، والتكلف في الكتابة العلمية لبعض العلماء والكتاب، وينبه الناقد إلى ظاهرة أسلوبية توحي برحابة صدره، والبعد عن التشدد في تمسكه بقواعد الفصحى وذلك في ضوء القاعدة البلاغية: مراعاة مقتضى الحال، وقاعدة: لكل مقام مقال.

فيقول: «وقد يعمد بعض العلماء إلى ركوب العامية، في محاولة إيصال الغرض المقصود إلى ذهن المخاطب العامي.» وهذه رؤية عصرية لدور اللغة في إقناع الجماهير، ورفع مستواهم، وعدم تنفيرهم من اللغة، والحرص على تقديم الخطاب الأدبي والديني والتربوي سهلا يسيرا في أسلوب مشوق مرغِّب.

◁◁ **قضية الضعف اللغوي..** وهي من القضايا التي أثارها ابن حسين في سياق رصده لفن الكتابة في نجد، وبحثه عن الأسباب التي أدت إلى هبوط مستوى كتاب نجد.. وعدم تطورهم الفني.

ويرى الناقد أن بعض المؤسسات التي من شأنها أن تكون وسائل قوة وتجديد وتطوير غدت وأصبحت من أسباب ضعف الكتابة وهبوط مستوى الكتاب في نجد، وهي مصدر ذلك الداء: وهي تتمثل في المدرسة، والصحافة، والمكتبات التجارية «حوانيت الكتب»، والإذاعة والتليفزيون...، لأن هذه المؤسسات لم تقم بدورها المنشود والمنوط بها.

وهناك عاملان آخران وهما: غلاء الكتاب العربي، وعدم اشتداد المعارك والخصومات الأدبية التي كانت تنشأ بين كبار الأدباء من أمثال الرافعي والعقاد وطه حسين.

وهذه الرؤية ارتآها الناقد منذ أكثر من أربعين عاما، وربما تغيرت الظروف الاجتماعية، والفكرية والثقافية، ولهذا التغير أثره في تنشيط الحركة الأدبية والثقافية مع التوسع في إنشاء الجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة، وكثرة الصحف والمجلات الثقافية...، كل هذه الظواهر يمكن أن تمثل مخرجا من الأزمة الفكرية العنيفة التي أشار إليها ابن حسين في سياق تحليله لظاهرة الضعف الفني واللغوي، والبحث عن العوامل التي تساعد على الخروج من دائرة التقليد والمحاكاة والضعف.

◁◁ **نقد النصوص والموازنة بينها**، وتحليلها في ضوء المنهجين التاريخ والفني.. تحليلا ينبئ عن ذائقة أدبية نقدية متطورة تنبع من التراث، وتواكب المعاصرة، وتنزع إلى التجديد في حذر، وقد عُني ابن حسين بشعر الحجي عناية خاصة.. وتناول بعض قصائده بالتحليل الموضوعي والفني، ولكن العناية بالمضمون كانت أوفى من العناية بالتشكيل الفني بكل جوانبه، ومع ذلك نراه يقدم في بداية هذا التحليل النصي تقويما فنيا مجملا للقصيدة ولكل نتاج الشاعر فيقول: «والجميل أنك تقرؤها حتى آخرها فلا تحس بها كلمة قلقة، أو قافية مضطربة، فكل كلمة – قافية كانت أو غير قافية – قد استقرت في مكانها هادئة مطمئنة، شأنها في ذلك شأن جميع شعره، قصاره وطواله في ذلك سواء.»[٩]

◁◁ **رصد معالم أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في فنون الأدب الحديث** في نجد، وفي مناطق المملكة الأخرى، وتقويم إيجابيات هذا الأثر وسلبياته في ضوء الشواهد الدالة على ذلك.

أحمد الغزاوي

ويؤكد ابن حسين في خطابه الأدبي والنقدي أن أدب الجزيرة له طابع خاص ينبع من تأثير الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ على الرغم من تأثره بالمذاهب الأدبية الجديدة.. ويصور ذلك قائلا: «إن الدعوة سيطرت سيطرة كاملة على موضوعات الأدب منذ نشوئها إلى بعيد منتصف هذا القرن تقريبا، حيث بدأ التجديد في الموضوعات الأدبية.

والتأثر بالمدارس الجديدة – كما يقول المؤلف – كان في الموضوع والأسلوب دون الألفاظ وبعض الفكر الممقوتة، وذلك جانب من جوانب أثر الدعوة في أدبنا في المملكة العربية السعودية، وهذا الأثر الذي أحدثته الدعوة في الأدب، كما يقول المؤلف: «أثار كوامن المشاعر، ونبه غوافل الخواطر، وأنطق الشعراء بالشعر الشاعر، والبيان الساحر، وفتح لهم آفاقاً يسبح فيها الخيال، ويتسع المقال، وأبدى لهم من الروائع.. ما وصلوا به قديم الشعر بحديثه، وطريفه بتليده، إلى ما فتحوا به في الشعر من ميادين، ساووا فيها السابقين، وبذُّوا فيها الناهضين».[١٠]

ومن الشعراء الذين اندمجوا في الدعوة، وأشادوا بتعاليمها الشاعر أحمد بن مشرف، وشعره في بعض التجارب كان نظما لتعاليم الدعوة، وهو أشبه بالمنظومات التعليمية، ومن هذه التجارب قصيدته الشهب المرمية على المعطلة والجهمية.

ومن الشعراء الذين شاركوا بشعرهم في مسيرة الدعوة عبد العزيز بن طوق، وعلي بن حسن العسيري وأحمد إبراهيم الغزاوي وهو شاعر حجازي، وعبد الله عمر بالخير.

ولم يكتف د.ابن حسين بإظهار أثر الدعوة في الشعر، ولكنه قدم عدة مقالات يتوج مضامينها بأنفاس الدعوة الإصلاحية التي تتجه إلى إصلاح الواقع الإسلامي في جميع أنحاء العالم.

ولا أدري لماذا أقحم المؤلف عدة قصائد بين المقالات!؟ ولعله أراد أن يمزج الفنون الأدبية، ويوحد فيما بينها في سياق إظهار أثر الدعوة في الأدب الحديث.

وأضاف الناقد مظهراً جديد من مظاهر تأثير الدعوة في الأدب وهو: إثراء المكتبة الأدبية بما دفعته أقلام كل من المؤيدين لها والنافحين عنها، والمعاندين والمعارضين لها؛ واندلعت حرب كلامية صال فيها وجال كل من الفريقين – ما بين ناثر وناظم – استخدما ما أوتياه من فصاحة لسان وقوة بيان لتجلية ما لكل منهما من حجة وبرهان.

عبدالله بلخير

وخير شاهد ختم به د.محمد ابن حسين: قصيدة جيدة السبك، سامقة المعنى، فخمة اللفظ، مشرقة الديباجة وهي قصيدة شموس من التحقيق، للشاعر محمد بن عثيمين ومطلعها:

**شموس من التحقيق في طالع السعد**
**تجلت فأجلت ظلمة الهزل والجد**

وبعد: فهذه قراءة أولى لمعالم الخطاب النقدي الذي قدمه د.محمد بن حسين، وهي ليست قراءة شاملة لكل ما قدمه الرجل، ولكنها محاولة لاستكشاف الخطوات الأولى للجهد الذي قدمه هذا العالم الأديب، والشاعر الناقد الذي تعامل مع المنتج الأدبي تعاملاً مباشراً ذوقيا تأثريا، ولم يعتمد على النقول الكثيرة، وقدم رصدا وجهدا طيبا في تجلية بواكير النهضة الأدبية في منطقة نجد مهاد الفصحى، ومنبع الإبداع العربي الأصيل. والله الموفق ■

الهوامش:

١- انظر: المناهج النقدية المتعددة في كتاب «مدخل إلى مناهج النقد الأدبي: لمجموعة من المؤلفين» ترجمة د.رضوان ظاظا، عالم المعرفة بالكويت، عدد ٢٢١. وانظر: مجلة فصول، عدد خاص عن: اتجاهات النقد العربي الحديث.

٢- يرجع في هذه القضية إلى «المرايا المحدبة: د.عبد العزيز حمودة، الفصل الرابع، التفكيك والرقص على الأجناب.

٣- (ص ٢٠، الأدب الحديث في نجد)

٤- انظر: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن. وانظر: دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، د محمود زيني، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٥- الأدب الحديث في نجد، ص ١٩٣ – ١٩٤.

٦- الأدب الحديث في نجد، ص ٢٧٠، و٢٧١.

٧- الأدب الحديث في نجد،ص ٥٩ – ٦٠).

٨- الأدب الحديث في نجد، ص ١٩٧.

٩- الأدب الحديث في نجد، ص ١٥٠.

١٠- الأدب الحديث في نجد، ص ٢٣٧.

# كيف يصف الكفيف المبصرات؟

أ.د.محمد بن سعد بن حسين

**المكفوفون ينقسمون إلى قسمين:**

الأكمه هو الذي ولد أعمى، وجمعه كُمْه.

والمكفوف هو الذي كُف بصره بعدما شاهد أشياء من الحياة.

بالنسبة لقضية الأحجام والسمات التي قد لا تدرك بالوصف، أو الألوان، أو ما إلى ذلك قد يخطئ فيها المكفوف حقيقة، فلا ندعي أن المكفوف بفقده البصر لم يفقد شيئاً، لا، قد فقد أشياء، ولكن الغلو في إنكار قدرة المكفوف على تصوير الأشياء كما هي غلوٌّ ذهب إليه بعض الباحثين في العصر الحديث، يقولون: إن المكفوف يصدر في وصفه عن تصور وُصف له، فهو بمنزلة الخيال.

(بشار بن برد) لم يرَ الحرب، ولم يبصر السيوف وهي تلمع، وكذلك (المعري) لم يبصر حركة النجوم، وانعكاسات الضوء على سواد الليل، وما إلى ذلك، واضطراب النجوم، واضطراب ظلها في الأرض بين أطباق الظلام.

نعم (المعري) لم يبصر هذه الأشياء، لكن أود أن أسأل: إذا وصف المبصر شيئاً أيصفه عند مشاهدته، والانبهار به، أم أنه يصف الشيء بعد مفارقته؟

حقيقة الأمر أن المبصر في الغالب، بل في جميع الأوصاف إلا القليل يصف الشيء بعد مفارقته، وأكثرهم يغمض عينيه؛ ليصف ما أبصر، إذاً استوى هو والكفيف، الكفيف وصف له هذا الشيء فتصوره، وصدر وصفه عن ذلك التصور، وهذا نظر إلى الشيء فتصوره، وصدر وصفه عن ذلك التصور.

إذاً الكفيف يمكن أن يحدد الأشياء تحديداً دقيقاً بما يستطيع، لكن ما لا يدرك تحديده إلا بالبصر فلا يستطيع الكفيف أن يصفه إلا بعد أن يوصف له، أو يدركه بحواس أخرى كاللمس.

أما أن تأتي للكفيف بقطعة قماش وتسأله: ألونها أسود أم أبيض؟ فمن يطالب الكفيف بمعرفة هذا أو بوصف لم يتصور حقيقة موصوفه يجب أن يحول إلى (شهار).

أما أن يصف لك الكفيف حركة النجوم، أو أن يصف لك مثلاً ضوء البدر قد أحاطت به هالة، أو أن يصف لك مثلاً الحرب، أو أن يصف لك الروض، أن يصف لك أشياء كلها مبصرات بعد إدراكه لكنهها عن طريق الوصف، أو عن طريق العلم المسبق بها، فقد نجد أن الكفيف وصفها وصفاً أدق من وصف المبصرين.

ومن الذي أتى بمثل ما أتى به بشار؟ ومن أتى في وصف حركة النجوم بمثل ما أتى به (المعري) في قوله:

**ليلتي هذه عروس من الزنج**
**عليها قلائد من جمانِ**

ما أظن أن أحداً من الشعراء المبصرين وصل إلى أن يصف مثل هذا الوصف.

مَن الشاعر المبصر الذي صور حركة النجوم مثل ما صورها (المعري)؟ و(المعري) لم ير النجوم، أو رآها وهو صغير، إذاً المكفوف في قضية المبصرات كالمبصر؛ لأن قضية المبصرات في وصفها، لا في تحديدها على الطبيعة، والكفيف في وصفها كالمبصر تماماً.

فالكفيف اختزن الصورة التي وصفت له، وصور هذا الوصف عن ذلك التصور الذي اختزنه، كذلك المبصر بعدما انبهر وشاهد المبصرات؛ صدرت عنه الصورة الوصفية لهذه الأشياء■

# شيء عن النقد عند

## د.محمد بن حسين

د. عبدالله بن سليم الرشيد- السعودية

**يتنازعني في الحديث عن د. محمد بن سعد بن حسين -رحمه الله- عاملان: الأول عامل التلمذة له، فقد كان أستاذي في المرحلة الجامعية (١٤٠٦- ١٤٠٧هـ) والدراسات العليا (١٤٠٨هـ). والثاني: عامل النقد الحر البعيد عن المجاملة والمراعاة، الذي يسعى إلى ما يغني الموقف الأدبي.**

**فإن عوّلتُ على ما يبقى ويفيد جمعت بينهما، تقديرًا لشخصه وإكبارًا لسابقته، ورَوزًا لآثاره، وبيانًا للرأي فيها. وحسبُ المنتج أن يُلتفت إلى نتاجه فيُنقد ويشادَ به في موضع الإشادة، ويشار إلى ملامح الامتياز والتفرّد في موضعها.**

**وها أنذا أقيّد شيئًا عن ابن حسين العالم المؤلّف، موقنًا أن ما أقوله يعدّ له لا عليه، فإن في النظر في نتاجه نوعًا من الذكر الحسن، وإن لم أوافقه على بعض آرائه أو لم أتفق مع منهجه.**

لقد سبق ابن حسين جيله بدراسة الأدب الحديث في نجد، ثم وسّع اهتمامه بدراسة الأدب في المملكة كلها، وكانت له آثار جليلة، نبّه بها على مظاهر فنية وتيارات أدبية، وأسهم في التعريف بالأدباء، وحرَص على عرض ما يصدر من دواوين ومجموعات قصصية ومقالية، وكأنما رأى من البرّ بوطنه ومواطنيه أن يفعل ذلك. بل اتسع مدى اهتمامه فكانت له مقالات نقدية لنتاج أدباء عرب، وكثير منها لم يُجمَع بعدُ في كتاب على ما أعرف.

وسأتتبّع سبيل تعداد مآثره فهي مشهورة متواترة، وقد سبقني إلى عرضها محبوه وتلامذته، وألتفت إلى جانب من منهجه في التأليف، فلي عنه رأي أرجو أن يكون بيانه مفيدًا.

إن الملاحَظ أن أكثر مؤلفات ابن حسين -رحمه الله- أقرب إلى النقد الانطباعي، الذي يحتكم إلى الذوق الخالص مجرّدًا في كثير من الأحيان من التعليل العلمي المقنع. وهو يصرّ على عرض الموازنات بين الشعراء

بأسلوب القدماء، وكثيرًا ما يورد جملاً نقدية شاعت عندهم دون أن يكون لها دلالة واضحة، كقوله في الموازنة بين الشابّي والحِجّي: إنهما يتفقان في «صفاء الديباجة»، فهذا تعبير عائم لا يستمسك المتلقي منه بنقد بيِّن.

ومثل ذلك استعماله جملا مجازية قد يكون لها عند قائلها الأول معنى واضح محدّد، مثل: «المعاني يأخذ بعضها بحُجُز بعض»، و«المعاني متدفّقة» وهلمّ جرًّا، ولكنها فقدت طراوتها وتأثيرها، وربما ليس لها من الدلالة الصارمة ما يسوّغ استعمالها. وهي تعبيرات مجازية لا تصلح للغة النقد.

وكلامي هذا لا يعني الدعوة إلى هجر التراث وطرائقه، ولكني أقول: إن الناقد الحصيف يفيد من ثقافته التراثية ومن أساليب النقد الحديث ومناهجه، ويفتح صدره للاطلاع على المناهج الجديدة التي تتضمن إضافات واقتراحات في الدرس الأدبي والنقدي لا نستطيع الحكم بنجاحها أو إخفاقها ضربةَ لازب.

والشيء بالشيء يُذكر: فمما أعلمه عن أستاذنا ابن حسين- رحمه الله- أنه لم يكن يُسيغ شعر التفعيلة، ولم يقبله في دائرة الشعر!

وقد ناقشته يومًا في جدوى هذا اللون من الشعر، فهاجمه مُعنِفًا، وجرّده من كلّ فضيلة، فأسمعتُه قطعة لنزار قباني من قصيدته (أندلسية)، فظهرت عليه سيما الإعجاب، ثم قال: لا بدّ أنك تخيّرتَ أحسن نماذجه. فقلت: هذا دليل على أنه يمكن أن يكون حسنًا مقبولاً.

وموقفه هذا يستدعي خبر أبي عمرو بن العلاء لما أنشده بعضهم بيتين ثانيهما قوله:

**إن ما قلّ منك يكثر عندي**
**وكثيرٌ ممن تحبّ القليلُ**

فقال: هذا والله الديباج الخسرواني. فلمن؟ قال: هما ابنا ليلتِهما. فقال: لا جرم! إن أثر الصنعة بادٍ عليهما.

أمر آخر أجده واضحًا كلّ الوضوح عند ابن حسين - رحمه الله، وهو أنه (ثعالبي) النزعة في مؤلفاته، فهو لا يخرج في أكثرها عن تجميع النصوص والتعليق عليها تعليقات موجزة. وانظر مثلا كتابه (المعارضات في الشعر العربي). وهذا نمط من التأليف لا يعيد ولا يبدئ في مقام النقد المؤصّل، ولو شئت الاعتذار له- وإني لأشاء- لقلت: إن بعض كتبه أقرب إلى فن الاختيارات الشعرية وإن كان هو يعدّها نقدًا ودراسة.

لقد قيل عن ابن حسين: إنه لا يتبع منهجًا من مناهج النقد. و(تلك شكاة ظاهر عنك عارُها)، ففي نظري أن على الأديب الناقد أن يرتاد مجاهل الإبداع في نقده، وأن يختطّ لنفسه منهجًا، ولا يضيره ألا يُسلك في عِداد نقاد هذا المنهج أو ذاك. والمطالبة باتباع منهج محدّد حجر وتضييق تأباهما طبيعة الأدب والنقد. وهذا مشروط بلا شك بالاطلاع على ما يجدّ بعد تحصيل الملكة النقدية وترويضها والقدرة على محاورة ما يمكن من المناهج وتجاوزها أو الإضافة إليها.

رحم الله أستاذنا محمد بن حسين، وجزاه عن أمته وعن أدبها وفكرها خير الجزاء■

# بؤس الواقع ونعيم الفن

## قراءة في كتاب: الشاعر حمد الحجي

### للأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين

د.أحمد يحيى علي محمد (*) - مصر

يمثل فعل الكتابة رحيلا يقوم على التفات ينجزه فاعله من واقع بملابسات وتفاعلات معينة تحظى بعلاقة تجمع هذا الفاعل بغيره فردًا كان أم جماعة إلى عالم مصنوع من الكلمات يشيده هذا الكاتب انطلاقا من سلطة تفرض نفسها عليه، هي سلطة الوعي وما يتدفق منه من خواطر قد تشكلت تبعًا لتأثر هذا الفاعل بعالمه المحيط وتأثيره فيه، وسبحان الذي خلق الإنسان، علمه بالقلم، وعلمه البيان، الذي يعني القدرة على التعبير والإفصاح والإيضاح، الذي به يستطيع إعادة إنتاج ما في العالم مما شاهده ومر عليه بناء على تجربته وسيرته فيه مفيدًا من أدوات هذه الوسيلة التواصلية التي تمثل وعاء حاملا لحضارته وثقافته؛ إنها اللغة التي وضع فيها هذا الإنسان أشكالا أو لو شئنا قلنا: جعلها نجودًا يسير فيها الراكب الناطق المعبر راسمًا صورًا لنفسه وللعالم معها، والفن نجد من هذه النجود، والأدب فرع عنه، وفي هذا الأخير نجد فروعًا وطرقًا كُثُراً، المسير عليها يتيح لصاحبه نعتًا يُعرف به، فتقول: شاعر، ونقول: قاص، ونقول: روائي، ونقول: كاتب مسرحي..إلخ

---

(*) أستاذ الأدب والنقد المشارك بكلية الألسن، جامعة عين شمس، مصر.

والكاتب السعودي الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين أحد هؤلاء الذين اعتمدوا الكتابة طريقًا للتعبير؛ فشق لنفسه في أرضها نجودًا يرحل فيها، جاعلا منها عَلمًا عليه، كأنه يقول: من هنا مررت، وموظفًا إياها في سبيل إسكان المجرد من أفكاره مستقرًا له قابلية البقاء والانتشار، ألا وهو اللغة المكتوبة، التي تمنح صاحبها عمرًا ثانيا يعكسه التقاء الآتين بعد بما صنعت يداه، وفي ذكرهم للفعل ذكر بطبيعة الحال للفاعل الذي قدر له ربه إنجازًا.

وكاتبنا المولود في مطلع الخمسينيات من القرن الهجري الفائت يطل علينا من نوافذ عدة، في كل واحدة منها نراه يرتدي ثوبًا مغايرًا، منها: ناقدًا، ومنظرًا للأدب، وشاعرًا، وروائيًّا، وكاتبًا في حقل التاريخ، ومعلمًا، ومشرفًا على طلبة الدراسات العليا.

وفي كل نافذة من هذه له أثر به يعرف، ونحن في هذا البحث نحاول صحبته في هذا النجد الذي أكثر السير فيه وما يزال، ألا وهو (محمد بن سعد بن حسين ناقدًا)؛ إن الاقتراب منه من هذه الزاوية يأخذنا إلى المكون الثقافي في شخصيته؛ فتخصصه الدقيق في الأدب والنقد اللذين حصل فيهما على درجتي الماجستير ثم الدكتوراه في جامعة الأزهر بمصر، وعمله المهني في هذا المجال أيضًا قد أتاح له وقوفًا عند أصحاب الكلمة التي توظف الرمز/ الخيال في سبيل تشييد رؤى تجسد مواقف وتجارب في حياة أصحابها لم يشاؤوا الإفصاح عنها بواضح القول وقريب الكلم، جاعلين من التلميح لا التصريح، ومن الخيال معراجًا لهم، وبلا شك فإن مجال النقد يسمح وفق ما يمتلكه من أدوات بإنجاز رحلات كهذه يسعى فيها إلى التنقيب في أرض المبدع الجمالية التي اختطتها مخيلته محاولاً استخراج ما تكنه ذرَّاتها من دلالات لا تحب الحياة فوق السطح.

حمد الحجي

ونستطيع من خلال صحبتنا للدكتور محمد بن سعد بن حسين في كتابه «الشاعر حمد الحجي» الوقوف على مخطط في التحليل الأدبي يجمع بين ما هو داخل النص وما هو خارجه، نقصد بذلك هذه العين التي يمنحنا إياها الناقد لنرى بها جانبًا من السيرة الذاتية للمبدع موضوع المعالجة، التي من شأنها أن تبصرنا بما يمكن تسميته عوامل وأسباباً، أو لو شئنا القول: هذه الأوعية الحاضنة لمفردات تجاربه الشعرية التي تسكن عالمه الخارجي، في إطار علاقة شديدة الاتساق والانسجام تجمع بين التجربة الشعورية للأديب (حياته في واقعه وتأثره بما فيه وتأثيره فيه) والتجربة الجمالية الشعرية التي تمثل في موقعها ابنًا فيه كثير من مقومات الشبه الكثير مع هذه الأم (التجارب الشعورية للكاتب المبدع فوق أرض الواقع).

لكننا في سفرنا هذا برفقة د.محمد بن سعد نتساءل وتثير فينا الرحلة فضيلة البحث عن المعرفة:

- هل هناك علاقة تحظى بمساحات اتفاق بين حياة حمد الحجي البائسة وحياة كاتبنا د.محمد بن سعد؟
- أو لو شئنا قلنا: هل البؤس عنوان ينضوي تحته الكاتب الناقد، والمبدع محل المعالجة؟
- أو لو شئنا قلنا: هل تخصيص د.محمد بن سعد بن حسين مجلدًا يتناول فيه عددًا من شعراء البؤس

كالحجي وآخرين يعكس على المستوى النفسي إحساسًا ربما يكون غير واعٍ له بأن هناك اتفاقًا في الحرمان والشعور بألم الفقد بينه وبين هؤلاء الشعراء؟

- هل نحن وِفْقَ هذا السؤال الفائت بصدد كاتب يرى نفسه في مرآة من يتماثلون مع تجربته ويقتربون منه في جانب من جوانبها، والحجي نموذجٌ لهؤلاء؟

ومن ثم في ظل قراءتنا لشعراء البؤس عند محمد ابن سعد بن حسين وقراءتنا لتجربته هو نستطيع أن نقف عند ما يمكن تسميته جملة تشبيه جمالية، طرفاها: مشبه: هو د.محمد بن سعد بن حسين، ومشبه به: شعراء البؤس ومنهم الحجي؟ مع مراعاة أسبقية الزمن في تحديد من هو المشبه ومن هو المشبه به.

إن الفن بصفة عامة على تعدد أشكاله وتنوعها هو مساحة تعبير وتنفيس تحرص الذات الفنانة من خلالها ليس فقط على تجسيد رؤية ولدت وبقيت مجردة في فضاء وعيها، ولكنه كذلك مرآة تعكس رغبة هذه الذات في إكمال ناقص تشعر به، إنه الوصول إلى دائرة اكتمال تنشدها في واقعها وتبدو مستحيلة يقول لها الفن بلسان الحال: إنها ممكنة؛ لذا فلا عجب أن نرى د.محمد بن سعد بن حسين الذي فقد نعمة البصر يتجاوز كثيرًا ممن يمتلكونها في الواقع بما قدمه من أعمال في بعض حقول المعرفة؛ إنه يعيد صياغة الفعل (أبصر) واضعًا له مدلولات تغاير ما في معجمنا العربي، تقول: إن الإبصار والرؤية الحقيقية تنبع من معرفة واقتراب من العالم ومشاهدة لما فيه وقراءة واعية يغلفها التخصص وليس الانعزال عنه أو الزهد في الكشف عما يدور فيه وإدراكه؛ من هنا يصير الإبصار الحقيقي هو العلم الذي يوازيه عطاء، الاستقبال لما في العالم الذي يعقبه إرسال ومنح تبرهن عليه أعمال حاضرة، ومن ثم فإن نَصَب الواقع تعالجه الذات الكاتبة بطريقة ذكية سمتها

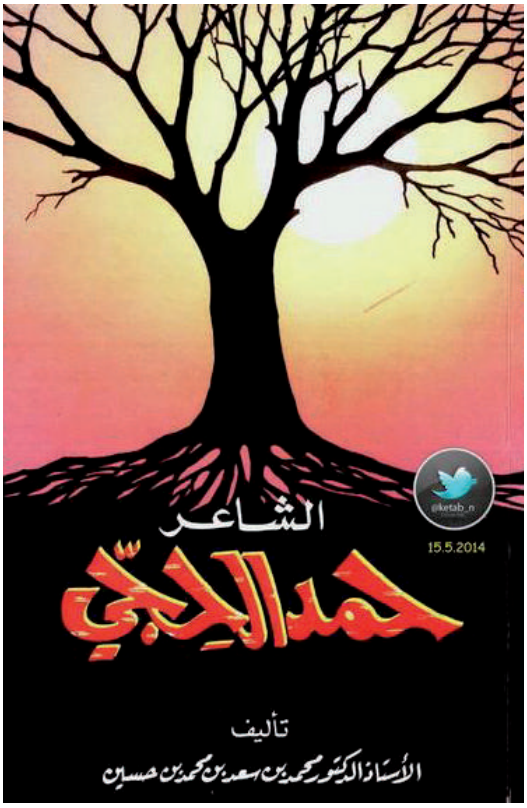


الفهم؛ إنها الفرار إلى الكتابة وتسجيل الحضور في داخل العالم الذي به تعرف، ويصير لها هوية وملمح خاص فيه.

إذًا فإن د.محمد بن سعد في ثوب الناقد الذي يظهر به وهو يعالج أحد شعراء البؤس (حمد الحجي) يقدم لنا برهانًا على هذه الفضيلة، فضيلة الاقتراب من العالم المعيش، وتصفح ما فيه، وإضافة رصيد جديد من المعرفة إلى بنيان الذات، وبعينه نرى:

- ملامح شاعر معاصر أوضح في مقدمة كتابه أنه من الفحول أمثال طرفة بن العبد في الجاهلية.
- وبصوته الذي تنطق به الحروف المكتوبة نستمع إلى إجابات تتكشف لنا من خلالها شخصية هذا الشاعر حمد الحجي: من هو؟، متى وأين وكيف نشأ؟ وما العوامل المؤثرة في شاعريته؟

- ثم نقف على لوحات من متحفه الشعري، ألا وهي نماذج من قصائده، يأخذنا إليها هذا الدليل.

هو الشاعر محمد بن سعد بن موسى الحجي يعود نسبه إلى هذيل، وقد ولد في العام ١٣٥٧هـ؛ إذًا هو واحد من أبناء جيل د.محمد بن سعد، عُرف أبوه بقرض الشعر العامي، وقد توفيت أمه وهو صغير، وكانت تلك أولى محطات الحرمان المؤثرة في حياته، يضاف إليها حرمان من نوع آخر، ألا وهو فقر الأب؛ إذًا فإن البائس الفقير حمد الحجي ينطلق في رحلة الحياة من مكونين للحرمان، الأول: عاطفي نفسي (فقده الأم)، والثاني (اجتماعي واقتصادي تشير إليه حالة الأب المتواضعة). أما مسيره التعليمي فقد التحق بمعهد الرياض العلمي عام ١٣٧٢هـ، وواصل الدراسة فيه حتى نال منه شهادة، ثم التحق بكلية الشريعة في الرياض عام ١٣٧٧هـ، تأتينا هذه القناعات من بوابة ورقة بحثية ألقاها د. محمد بن سعد بن حسين في شكل محاضرة ثم ألحقها بأخوات لها في كتاب جامع هو «الأدب الحديث في نجد»، ثم ما تلبث هذه المحاضرة أن تتطور على يديه لتصير كتابًا يتناول سيرة الشاعر حمد الحجي، هو الذي بين أيدينا الآن..

ومع ميل الحجي للغة العربية بشهادة قريبين منه يجمله إحساس مرهف وموهبة لقول الكلمة الشاعرة تم إلحاقه بالسنة الثالثة في كلية اللغة العربية.. وينضاف إلى أبجدية الحرمان عند الحجي شيء جديد؛ إنه المرض فقد أصيب بداء الوهم والوسوسة وظل يُعالج منه لزمن طويل ولم يبرأ؛ إذًا فإن مكونات البؤس عند الحجي تبدو في ثلاثة يجمعها عنوان واحد يعد بمثابة مشترك لفظي تنضوي تحته: فقد الأم، فقر الأب، المرض..

أما عن عصر الحجي فقد قضى قبل أن يشتد به المرض قرابة أربعة وعشرين عامًا بين١٣٥٧هـ، و١٣٨١هـ، منها خمسة عشر عامًا في بلدته مَرَات بإقليم الوشم، والباقي في مدينتي الطائف والرياض، ثم في لبنان، ثم استقر به المقام بمدينة الرياض في مدة بقي المرض فيها رفيقًا ملازمًا له، وقد عاش الحجي فترة أولها يمكن وصفه بالإجداب، وآخرها يمثل مرحلة نضج وعطاء، وقد واكب مولده مولد المدارس في نجد- وهي وإن كانت على نطاق ضيق- فلم تلبث أن اتسعت اتساعًا هائلا.

وفي اللقاء بالحجي عبر وسيط هو د.محمد بن سعد نجد أنفسنا على موعد مع صفة جديدة، يمكن أن تكون عصا نتوكأ عليها في المسير في دروب شعره، ألا وهي الصفة (قروي)، والحديث عن شعره حديث عن قصائده من حيث الكم؛ فهي قليلة، ومن حيث الوجود فهي منجمة متناثرة هنا وهناك في بطون جرائد وعند بعض الأصدقاء، قُدِّر لها أن تتجاور في هذا الكتاب الذي اختصه به كاتبنا محل الدراسة د.محمد بن سعد.

وفي التجوال بين لوحاته الشعرية نستطيع أن نقيم ربطًا بين داخل النص (التجربة الشعرية/القصيدة) وخارج النص (التجربة الشعورية/السيرة الذاتية للشاعر) في إطار ثنائية (الفاعل/المبدع، والمفعول/الإبداع) وأثر الأول في تشكيل الثاني وفي عمق دلالاته؛ فمن خلال العرض البانورامي الذي قدمه د.محمد بن سعد لإبداع الحجي يمكن الوقوف على قناعة مفادها أن السلطة التي كانت تملي على هذا الشاعر كلمته، وتفرض عليه توجهًا يسير فيه وهو يقرض شعره، تتجلى في هذه المفردة (البؤس) التي تعد بمثابة فاعل مضمر يختفي خلف هذا الفاعل الظاهر أمام العيون (كيان الشاعر)، ويبدو أن هذه المفردة هي المسؤولة عن هذه الصبغة الرومانسية المعتمدة على الانفصال عن العالم، والاحتفاء بالطبيعة يتخذ منها ما يشبه أصدقاء له وهذه النزعة التشاؤمية التي لم تبرحه في عوالمه الفنية..

وفي خلال رحلة المتابعة داخل متحف الشاعر الحجي بصوت د.محمد بن سعد معلقًا وآخذًا بيد الزائرين من محطة شعرية إلى أخرى نصادف موازنات تعتمد على المقارنة بالقديم من جانب عندما يتحدث د.محمد عن العلاقة الرابطة بين الحجي والمعري، والصلة بالجديد عندما تحدث عن العلاقة الجامعة بين الحجي وأبي القاسم الشابي، ومساحات الاتفاق بين الاثنين من جانب ثانٍ، ثم يختم كتابه بانفتاح ولقاء مع د.طه حسين واستشهاد برأيه فيما يخص مسألة الألم والتعذب بالتجربة: هل تخرج من إحساس صادق أم إحساس مصطنع!؟

ويبدو أن هذا الالتقاء من قبل د.محمد بن سعد بطه حسين ينطوي على كامن في اللاوعي يحيل إلى وجه الشبه الرابط بين الاثنين على مستوى مكابدة الحياة بصحبة إحساس بالفقد؛ فكلاهما ضرير، كلاهما أحب الفكر وأحب القلم الذي به يعبر عنه، كلاهما أحب الأدب قراءةً وكتابةً.

وهذه مقتطفات من بعض لوحات الحجي الشعرية التي أوردها د.محمد بن سعد بن حسين في كتابه عنه:

من قصيدة «في زمرة السعداء» التي قرضها عند دخوله الجامعة:

**أأبقى على مر الجديدين في جوىً**
**ويسعدُ أقوام وهم نظرائي**
**ألستُ أخاهم قد نظرنا سوية**
**فكيف أتاني في الحياة شقائي**
**أرى خَلْقهم مثلي وخلقيَ مثلهم**
**وما قصَّرت بي همتي وذكائي**
**يسيرون في درب الحياة ضواحكًا**
**على حين دمعي ابتل منه ردائي**

إن هذه القصيدة تشكل منطلقًا ومفتاحًا في محاولة تأويلية ورغبة في إظهار الجانب الفلسفي الحاكم لتجربة الحجي؛ إن الوقوف على مجمل ما قدمه هذا الشاعر وأورده عنه د.محمد بن سعد يضعنا أمام ثنائية لم تفتأ تلقي بظلال مؤثرة في وعيه، ألا وهي ثنائية (الأنا والهو)، أي الذات في مقابل عالم لم يقدم إلى هذه الأنا ما يدفعها إلى الشعور معه بأمان الاحتواء ورغد المقام؛ لذا فإنها وجدت في فضاء الفن سبيلا للهروب وملجأ للنجاة، وفي تكرار ضمير المتكلم الأنا بين أرجاء عالمها الفني وليس في هذه القصيدة وحدها انعكاس لإحساس الغربة والانفصال الذي جعلها تلتف حول ذاتها تحدثها وتنصت إليها، في عملية مونولوجية هي فيها الاثنان معًا، أي الناطق بما يدور في خلدها، والمنصت.

إن هذا التجريد الشعري - بالإفادة من هذا المصطلح في بلاغتنا العربية - ينبع من أزمة نفي، أي أزمة قدرة على إثبات حضور ذي صبغة جمعية سمتها التعاون والتشارك والاندماج، هذا النفي على المستوى الواقعي بالنظر إلى سلوك الذات الشاعرة يقابله حضور وإثبات على المستوى الفني تكشف عنها كلمة الشاعر، وبنيان القصيدة الذي يجد فيه مستقرًا حقيقيًا له..

هذه الحالة شديدة القلق والتوتر يجليها ويؤكدها جماليا ذلك المقطع من قصيدة «ثورة نفس»:

**في سكون الليل قدت الزورقا**
**قاصدًا شطء رجائي الشيقا**
**مبحرًا نحو الغد المجهول في**
**حُلكة لم أجلُ فيها أفقا**
**كم يثور البحر حولي مُزْبدا**
**لاهبَ الغَضْنِ مَغِيْظًا مُحْنِقَا**
**حَمَلتْ أمواجُه من قاعه**
**زَعَقَات الذعر ممن غرقا**

في إشارات د.محمد بن سعد وهو يعلق على ما يورده من قصائد للحجي إصرارٌ على تسليط أضواء على هذه

الحالة النفسية وتجلياتها في أشعار الحجي؛ إنها شعور الحزن الدافع إلى الانفصال والاغتراب عن العالم والشق الجمعي المتمثل في صلات أهله من البشر وتفاعلاتهم؛ من هذه الحالة وأماراتها الجمالية المتمثلة في الاستبدال بالأصدقاء التقليديين من البشر أصدقاء غيرهم من عالم الطبيعة، كالبحر على سبيل المثال في هذه القصيدة، نستطيع أن نضع أبجدية للحزن الذي تتم صياغته شعرًا عند واحد من منتسبي الاتجاه الرومانسي في أدبنا العربي الحديث، ألا وهو الحجي: عاطفة مأساوية سلبية، تتجسد وتتحدد في إحساس بالغربة، ابتعاد، رحيل إلى القصيدة، وفرة في توظيف ضمير المتكلم أنا؛ لذا لا غرو أن نجد د.محمد ابن سعد يقيم موازنات تقوم على تماثل التجربتين، بين الحجي والشابي من جهة، والحجي ورهين المحبسين الضرير أبي العلاء المعري من جهة ثانية.

وهذا نموذج ثالث، مقطع من قصيدته «مناجاة عصفور»:

**يا أيها الشادي المغرِّدُ هاهنا**
**ثملا بغِبطة قلبه المسرور**
**متنقلا بين الخمائل تاليا**
**وحي الربيع الساحر المسحور**
**غرد ففي تلك السهول زنابقٌ**
**ترنو إليك بناظر منظور**
**غرِّد ففي قلبي إليك مودة**
**لكن مودة طائر مأسور**

وتمثل هذه الحالة الحكاية إطارًا حاضنًا لتجربة الشاعر الشعورية المرتبطة بواقعه وملابسات حياته فيه، ومن هذه الحكاية (الإطار) الواقعية خرجت مولوداته الفنية (قصائده) التي تدخل فيما يمكن تسميته علاقة

ترادفية تقوم على التشابه مع نظيرات لها في بنيان أدبنا العربي قديما وحديثا.

وحرص د.محمد بن سعد على الكشف عن وشائج القربى بينها وبين الحجي أحد شعراء البؤس الذين وقعوا في دائرة اهتمامه، الذي يمكن القول: إنه بتناوله لهم إنما يناقش حالته النفسية هو المنطلقة من حرمان لا دخل له فيه، هو من القدر، ألا وهو الحرمان من نعمة البصر؛ فوجد في الكلمة التي بها يتناسى حرمانه، ويسعى إلى النهوض بعملية تعويض نفسي ناجحة له ضالته من خلال عيون كثيرة تركها في مكتبتنا العربية، وتمثلها كتاباته الكثيرة في مختلف حقول المعرفة، ولا نجد إلا أن نردد معها قوله تعالى: «فأما الزَّبدُ فيذهبُ جُفَاء وأمَّا ما ينفعُ النَّاس فيمكثُ في الأرض». (الرعد: ١٧) ■

---

للإفادة يمكن الرجوع إلى:


- دائرة المعارف العالمية على شبكة المعلومات الدولية، WWW. wikipedia.org
- أ.د محمد بن سعد بن حسين، الشاعر حمد الحجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، نسخة إلكترونية بي دي إف.

# الرياض والأدب في وجدان

## أستاذي د.محمد بن حسين

**تتعثر الكلمات في التعبير عن الوفاء لنماذج أنفقت عمرها في خدمة المجتمع والإنسانية عبر منابر التربية والتعليم والإبداع. من بوابة الأدب تعليماً وتعبيراً انطلق صوت الأستاذ/ محمد بن سعد بن حسين عبر فصول «المعهد العلمي بالرياض» أستاذاً للأدب العربي فيه وعبر (منبر المعهد العلمي) الذي يشهد لأستاذنا ابن حسين بالبلاغة والبيان من خلال إلقاء الكلمات والقصائد المعبّرة التي لا زالت أصداؤها باقية في نسيج الذاكرة وأعماق الوجدان لدى تلامذته وزملائه من الأساتذة، تثيرها شجون كل ذكرى تربطنا بالوطن والماضي، ورؤى المستقبل.**

عبدالله سالم الحميد (*) - السعودية

من تلك القصائد المعبّرة قصيدته عن الرياض التي أنشدها من الأعماق قائلاً:

هواك وإن رثّ الزمانُ جديدُ
وحبّيك: حبٌّ طارفٌ، وتليدُ
أحاديثهُ أحلامنا وشبابنا
فمكروره في مسمعيّ نشيدُ
أعيش على طيف الوصال، وإنّما
نصيب فؤادي من هواكِ صدودُ
بلادي، وما أبغي لها من صفيّة
وهيهاتَ! أنىّ للرياض نديدُ
هواي بها ثرُّ المنابع، ممرعٌ
وعهدي بها بكْرَ الأصائل، عيدُ
قضينا بها زهر الشباب، وصُحبتي
بها معشرُ زهر الطلائع صيدُ
إذا ما انتفى حلْو الأحاديث ذكرهم
تمنىّ شذاها نرجس وورودُ

(*) عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض

وما تنطوي عليه نفس أستاذنا محمد بن حسين من محبّة وإخلاص، ومصداقية تغرسُ في نفوسنا وشيجة حبّ الوطن المرتبطة بحبّ مادّة الأدب الذي يمحضه دفق مشاعره ونبض إحساسه فيتّصل نشيده عن الوطن، وهو يعيشه مسكوناً بهواجسه وأفكاره، وتجلّياته:

غنّيتُ نجداً أحاسيسي، وأفكاري
وصغتُ في مدحها نثري، وأشعاري
أزجي إليها أناشيداً مضمخّةً
بالحبّ، في كلّ حينٍ، فهي مزماري
لا يعذُب اللّحن إلاّ في مرابعها
أو يطرب الشّدو إلاّ وهْي قيثاري
علّقتُها في أحاديث الجدود هوى
مشبوبه في فؤاد الصبّ كالنار
وعشتُه في الصّبا والشيب أمنيةً
كالنور لألأوهُ في هام أزهارِ

وظلّ همّ الأدب والوطن ملازماً له حتى وهو يصل طموحه نحو الارتقاء في هذا الميدان في دراسته العليا للماجستير والدكتوراه بالأزهر حيث كان هناك عام ١٣٩٥هـ عند تأسيس النادي الأدبي بالرياض فلم يتمكن من الحضور فنسج قصيدته بعنوان (منتدى الأصحاب) قبل أربعين عاماً يعبّر فيها عن وجْده وحنينه ومشاعره المتدفقة بالحب والوفاء والشّوق إلى الحضور.

أدرْ ذكر من أهوى،
فقد شفّني الوجْدُ
وحالتْ قفار دونَ من دارُه نجْدُ
يذكّره نجداً عليل نسيمه
ويشغله عن ورده الشيحُ والندُّ
دعانيَ مما أشتكي من صبابة
بنجدٍ، وما ألقاه في جفني السُّهْدُ
وخفف من الأوصاب بالشدْو معلناً
سرورك، إن قامتْ تبادلُكَ الأسْدُ
تحيّات مزهوٌّ بجمْع مثقّف
أمانيه أن يحدو بأحلامه السّعْدُ

ومن خلال استعراض سيرة أستاذنا الدكتور/ محمد بن سعد بن حسين ومسيرته يتبيّن مدى وفائه واهتمامه المكثّف باختصاصه الأدبيّ والعلمي، وإخلاصه له في ميدان التربية والتعليم والتوثيق، والمناقشة والتأليف، وحرصه على خدمة الأدب والوطن في أعماله وبرامجه الثقافية في الجامعة والإذاعة، والنشر.

والبرنامج الإذاعي الذي كان يعدّه لإذاعة الرياض بعنوان (من المكتبة السعودية) شاهدٌ على برّه وصلته للفكر والثقافة وأهلها، والكتب التي أصدرها، والبحوث التي نشرها، والرسائل التي ناقشها تشهد له بالحضور الواعي والفعالية المتّصلة، والتوتّر الإيجابي الفعّال لخدمة المجتمع في الحياة مما يحّرض على تقديره وتكريمه وفاءً لشخصه الكريم نحو ما بذله من جهد ووقت نتج عنها أعمالٌ تبقى معبّرةً عن الحضور الأثير لرجلٍ عاش عصره بكل فعالية وصدق انتماء.

وقد كان معجباً بشخصية الأديب الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، وأسلوبه، وريادته ومبادرته إلى فتح أبواب التعليم لفئات الشعب المصري جميعها دون مقابل، وتحديثه التعليم في مصر، وحقق أستاذنا د.محمد بن حسين أشتاتاً من طموحه في تطوير التعليم الخاص للمكفوفين في معهد النور مع زملائه عبد الرحمن العبدان، وعبد الله الغانم، وعبد الرحمن بن سالم الخلف، وكان له دوره المكثف في غرس الأدب في نفوس تلاميذه بالمعهد العلمي حين كان يعلّم «مادة الأدب» حيث أشرع لأبنائه الطلبة نوافذ الحوار والمناقشة

للوصول إلى الفهم الصحيح للثقافة والأدب، وواصل تعليمه بالدراسات العليا، ومناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه لكثير من الدارسين.

وأرجو أن تصدر مجموعته الشعرية الكاملة قريباً تقديراً ووفاءً له، مضافاً إلى ما لم يصدر من كتبه، وبحوثه القيمة التي لم تنشرْ عن الأدب العربي، وأعلامه، وروّاده، ومختارات منتخبة من حلقات برنامجه الإذاعي (من المكتبة السعودية) لتكون مرجعاً يستفيد منه الباحثون، وعشّاق الأدب والثقافة تغمّده الله برحمته وجزاه خيراً عما قدم لأمته ومجتمعه وأبنائه وتلامذته الذين يقدّرون خدمته المثلى للأدب والوطن ■

(*) ٠٧-٠٦-٢٠١٤م – صحيفة الجزيرة.

## بين العُمْي والمبصرين

كل أعمى تضيء فيه البصيرة ... ما تمناه مَنْ بعين بصيرةْ

هكذا الله إن يوارِ طريقا ... يفتحِ الطُّرْق للعقول المنيرةْ

كم هدى العقل للألى إذ تساموا ... لم يلينوا وقد دهتهم عسيرةْ

كم توارت همومهم في يقين ... بالنجاح فكل كبرى صغيرةْ

حينما تصبح النفوس كبارا ... مفعمات بما تكن السريرةْ

هكذا العُمْيُ معشر قد تساموا ... واستهانوا بكل دعوى خطيرةْ

جهل الناس أمرهم فاستخفوا ... إنهم لو علمت عُمْيُ البصيرةْ

د. محمد بن سعد بن حسين

# يا أنا

د. محمد بن سعد بن حسين

كلما أبحرت والأحلام في بحر هواكْ
كلما سافرت والآمال أستهدي رؤاكْ
كلما غنيت أستوحي لدى سمعي صداكْ
عدت صفر الكف في عيني دموعي من جفاكْ

* * *

إن حبسنا عبرة التوديع فالقلب ينوحْ
أو كتمنا زفرة هاجت ففي الصدر جروحْ
إن كتمنا.. دمعُنا الجاري بما نخفي يبوحْ
هل ترانا لو هتكنا الحجب حقّاً.. نستريحْ؟

* * *

لست أدري غير أني من شجا يوم الوداعْ
لم أزل أحيا صراعاً من صراع في صراعْ
تأكل الأزمات من أكبادنا أكل الجياعْ
والجوى والعقل في أمر النوايا في صراعْ

* * *

هل ترانا سوف نحيا ذلك العهد الجميلْ؟
مثلما كنا أليفين على خلق نبيلْ
نحتسيها أكؤس الشوق أحاديث الخليلْ
طاهرات رائقات مثل ماء السلسبيلْ

* * *

آه يا دنياي لو عادت لنا تلك الحياةْ
لو أعدنا ما عهدنا من حديث الأمسياتْ
لو تغنينا على الشط بتلك الأغنياتْ
وانثنينا والسجايا طاهرات مشرقاتْ

* * *

هكذا كنا التقينا وافترقنا يا حبيبي
وانتهينا واللبانات ظماء في سغوبِ
ثم عدنا نبعث الشوق غريبا لغريبِ
تاهت الأشواق يا صبراه ما بين الخطوبِ

* * *

# نظرات في كتاب:

# من شعراء الإسلام

## لمحمد بن حسين

مناسبة الملف الخاص عن عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين -رحمه الله- دفعتني إلى مراجعة آثاره ومؤلفاته، وعلى الرغم من أن طلاب العلم يرون في مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا أفضل مكتبة في ماليزيا، من حيث عدد الأوعية العلمية الموجودة فيها، فإني لم أجد غير ثلاثة كتب للمرحوم، واحد كان في التجليد، صرفت النظر عنه، والثاني عن المديح النبوي بين المعتدلين والغلاة، والثالث هو موضوع مقالتي الموجزة.

ومن حسن حظي أني وجدت فهرسا للكتاب يغري بالنظر في المضمون خلافا لما فعله أحد الباحثين حين جعل معظم كتبه بغير فهرس، كأنه يرغم القارئ أو يحمله على قراءة الكتاب كله!.

د.منجد مصطفى بهجت- ماليزيا

كنت قرأت من قبل مراجعة للدكتور محمد بن سعد بن حسين مع الدكتور عماد الدين خليل في موضوع الأدب الإسلامي[1]، وحسبت أني سأتناول الجانب التربوي في الكتاب لعلاقة التربية بالأدب من قديم أو من جديد، ولكن استقر لدي العنوان على هذه النظرات الموجزة في الكتاب.

نسخة الكتاب التي بين يدي تشير إلى أنه طبع في الرياض سنة ١٩٨٤م، فهو يمثل الكاتب وقد تجاوز الخمسين من السنين، إذا علمنا أنه مولود في سنة ١٩٣١م.

صرح في مقدمة كتابه أن المستهدفين هم كثير من غير العارفين والمغالين في المحافظة الذين يرون أن الإسلام ينبذ الشعر ويناصبه العداء، آخذين بظاهر آية الشعراء... وأنهم لم يكملوا الآيات، ولو أكملوها لعلموا أن الله تبارك وتعالى إنما ذم من الشعراء من سخّر لسانه لما لا ينسجم مع الفكر الإسلامي...

بعد هذا المدخل ينتقل إلى مقاربة جديدة تقع في مفهوم الاصطلاح، ليختار تسمية للشعر الإسلامي هي شعر الدعوة الإسلامية ويعرفه بقوله: «الشعر الذي خدم به أربابه الإسلام فكرا واعتقادا وعملا»، فكأنه بذلك يجعل وظيفة الشعر محصورة في أركان ثلاثة، الفكر والاعتقاد والعمل.

ويريد بالأول شرح مسائل الإسلام أصولا وفروعا، وشرح أفكار رجال الإسلام وذاك لمن جهله أو جهل شيئا منه، وذلك بأسلوب شعري ييسر المسائل ويقرب الأفكار إلى ما يبعثه في ذهن السامع أو القارئ من تشوق واستشراف. وهو بهذا المفهوم يحمل الشعر وظيفة فكرية تدخل في الأصول والفروع والمسائل، وكأنه يتحدث عن الشعر التعليمي... الذي يمكن أن ينطبق عليه هذا المفهوم! لكن استدراكه بذكر التشوق والاستشراف يعيد الشعر إلى حقيقته الغنائية... والشاعر الإسلامي يتجاوز دوره الشرح إلى الإنشاء وتوليد الأفكار.

د. محمد بن سعد بن حسين

د. عماد الدين خليل

وفي الركن الثاني يرى في الشعر طريقا لليقين تلبسه العقيدة الإسلامية، فيجيء أصدق شعر... ولم يوضح للقارئ الفرق بين الصدق العقدي وما يلتزمه الشاعر من صدق فني، وجاء هذا المفهوم في خاتمة كتابه، وأنه ليس المقصود بـ «أعذب الشعر أكذبه» المعنى المناقض للصدق.[2]

ويحدد المقصود بالعمل، أنه التحميس وإغراء السامعين في سبيل الإسلام جهادا ودعوة، وإصلاحا... وهي طموحات تعقد الآمال عليها كثيرا... ولا تكاد تتحقق في أشعار معظم من ساق ترجمتهم إلا نادرا أو يسيرا؛ ويحاول أن يقدم أمثلة على ما قدم فيقدم ثلاثة أبيات لثلاثة شعراء معروفين، زهير والحطيئة وجرير، ويخلص من هذه المقدمة إلى الحديث عن الشعر الحديث، لأنه حظي من الشعر الإسلامي بأوفر نصيب، ويجعل أسباب ذلك أي دواعي الشعر

الإسلامي ستة: ضعف الأمة العربية والإسلامية وبخاصة في أيام العثمانيين أولا، ومواجهة أعداء الإسلام الذين وصفوا دين الإسلام بالهمجية، بالحكمة والموعظة الحسنة ثانيا، ثم كان الاتصال بالغرب سبيلا لانتقال عادات الغربيين وتقاليدهم واغترار المسلمين بها، وأنتج ذلك أن عددا من شعراء الإسلام وقفوا ضد هذا التيار سببا ثالثا، ثم جعل للاستعمار والحربين العالميتين أثرا في انتشار الأمراض الاجتماعية والاقتصادية، وأن الشعراء وجدوا في فكره ما يعالج هذه الأمراض سببا رابعا، ويأتي السبب السادس مجانسا للأسباب الأربعة السابقة، ممثلا في عداء النصارى للإسلام، بتوجه الشعراء إلى تسجيل مفاخر للإسلام ونظم تاريخه وسير أبطاله، فالأسباب الخمسة المتقدمة جعلت ظهور الشعر الإسلامي رد فعل للأوضاع السلبية التي يعيشها العالم الإسلامي بشكل عام.

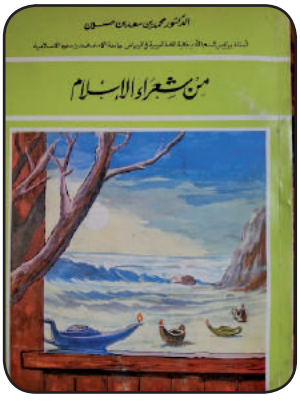


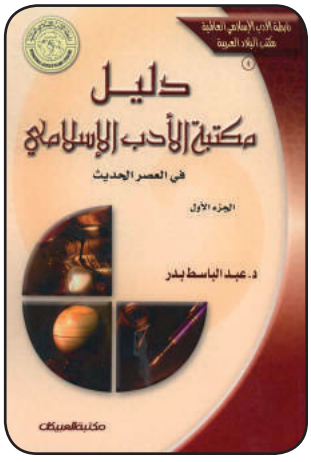


والسبب الخامس للشعر الإسلامي لا نراه مرتبطا بفكرة الإسلام، فظهور لون جديد هو الشعر المسرحي هو نتيجة طبيعية للتأثر بالمدارس الغربية التي عرف بها هذا اللون بشكل واضح، ولاسيما فإن أكثر هذا اللون لم يلتزم بمفهوم الإسلام بشكل عام.

وقد شفع كل عامل بأسماء الشعراء الذين مثّلوه، ولم يشر إلى أي شاعر مثّل السبب الرابع، ومعظم من تمثل بهم كانوا من مصر باستثناء عمر أبي ريشة ووليد الأعظمي، ومحمد إقبال وشفع ذكره بشبه جملة (مع تحفظ) كذلك بعض شعراء الجزيرة.... وهو ما يضعف وجه الاحتجاج، فقاعدة الشعر أوسع من ذلك لاتساع القائلين فيه على امتداد العالم العربي فضلا عن العالم الإسلامي.

وبعد أن انتهى من دواعي قول الشعر الإسلامي استدرك عاملين آخرين، الأول: قول الشعر في مكة والكعبة، وفي المولد النبوي، والهجرة. والثاني ما قيل في الرثاء والمدح، ورأى فيهما أنهما من شعر الدعوة الإسلامية، وختم بتتبع أثر الإسلام على بعض الشعراء النصارى.

وذكر هذه الأسباب الستة في رأي محمد بن سعد، يمثل تصورا يخص الباحث نفسه، إذ لم يشفعه برأي باحث آخر، كما لم يوثقه بأي مصدر على ما هو معهود في الدراسات الأكاديمية، وهو ليس بعيدا عنها، وتجاوزه المصادر - وما أكثرها!- المختصة بدواعي الشعر الإسلامي في الرسائل الجامعية والمصنفات والبحوث المنشورة، وقواعد المعلومات والمدونات الكثيرة التي بين أيدينا، وأعداد كثيرة من البحوث في موضوع الشعر الإسلامي الحديث، ومنها مكتبة الأدب الإسلامي للدكتور د.عبد الباسط بدر، وقد صدرت عن رابطة الأدب الإسلامي مبكرا... كان يمكن أن يغني موضوع الكتاب ويتضافر في تأييد الظاهرة أو نفيها.

وتتكرر الظاهرة في التراجم نفسها إذ لا تكاد تجد إحالة إلى مصدر أو مرجع في الكتاب كله إلا مواضع قليلة جدا منها ما جاء في ترجمة شوقي والرصافي... وإن كان في متن الكتاب يحيل إلى بعض المصادر التي نقل منها[٣]، ومما يبدد الشك في منهجه وعدم قصده التوثيق لما أورده من أخبار ونصوص شعرية كثيرة في كتابه، أنه لم يكن أكاديميا في كتابه، بل كان محدّثا، قوله في خاتمة الكتاب، لقد فرغت من هذه الأحاديث العجلى[٤]، فهي بهذا منسجمة أن تكون أحاديث مقدمة للإذاعة وليست مقالات أكاديمية[٥].

وعلى الرغم من أن مدخل الكتاب يشي بأن الباحث سيفرغ في كتابه لشعراء الإسلام في العصر الحديث، فإنه ترجم لشعراء من عهود إسلامية مختلفة، فجاء التوزع الزماني والمكاني للشعراء في الكتاب على الشكل الآتي:

خمسة من شعراء الصحابة، وهم: عبد الله بن رواحة، وحسان ابن ثابت، وضرار بن الأزور، وكعب ابن مالك، وكعب بن زهير رضي الله عنهم.

وشاعران من العصر الأموي، هما الطرماح بن حكيم الطائي، والكميت بن زيد الأسدي.

وسبعة شعراء من العصر العباسي، هم: أبو العتاهية، والإمام الشافعي، وأبو تمام، وعلي بن الجهم، والشريف الرضي، وعلي بن المقرب العيوني، وصفي الدين بن الحلي.

وأربعة شعراء من العصر الأندلسي، هم: أبو القاسم الخضر بن أبي العافية، وأبو البركات بن الحاج، وأبو حيان الأندلسي، وأبو عبد الله بن الصانع.

وشاعران من القرن الثاني عشر الهجري، من علماء اليمن هما: الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني المعروف بالأمير، والإمام محمد بن علي الشوكاني.

عبدالله بن خميس

علي أحمد باكثير

وجاء التوزع الجغرافي لشعراء العصر الحديث كما يأتي: ثمانية عشر شاعرا من المملكة العربية السعودية، هم: أحمد الحفظي الأول، والشيخ حسين بن غنام، والشيخ أحمد بن مشرف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ محمد بن عثيمين، والشيخ محمد بن عبد الله بليهد، وعبد الحميد الخطيب، وخالد الفرج، ومحمد سليمان الشبل، والشيخ عبد العزيز عبد اللطيف آل مبارك، ومحمد حسن عواد، وعبد الوهاب الآشي، ومحمود عارف، وعبدالله بلخير، وعبد الله بن خميس، ومحمد ابن علي السنوسي، وإبراهيم أمين فودة، وحسن عبد الله القرشي.

وأحد عشر شاعرا من مصر هم: محمود سامي البارودي، وحفني ناصف، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وأحمد محرم، وعلي الجارم، ومحمد الهراوي، ومحمود غنيم، وعامر بحيري، وصالح الشرنوبي، وهاشم الرفاعي، وعلي أحمد باكثير.

وثلاثة شعراء من العراق هم: معروف الرصافي، ومحسن الكاظمي، ووليد الأعظمي.

وشاعران من سورية هما: عمر أبو ريشة، وعمر بهاء الدين الأميري. والشاعر محمد إقبال من شبه القارة الهندية، ومحمد العيد بن علي خليفة من الجزائر، ومحمد سعيد العباسي من السودان. فهؤلاء ثمانية وخمسون شاعرا جمعوا الشعر الإسلامي القديم والمعاصر، من دون انقطاع زمني تقريبا، ومثلوا طوائف واتجاهات شتى من الشعراء المحترفين، والشعراء العلماء.

ولئن زاد عدد الشعراء المعاصرين من مصر، فلأنهم كذلك، ومن السعودية فلأنها موطن المؤلف، وقد كان من أهم أهدافه تقديم الأدب السعودي والأدباء السعوديين والتعريف بهم. وغياب أسماء شعراء من بعض البلدان العربية ربما سببه عدم توافر المصادر والمراجع لدى المؤلف، أو أن الكتاب لم يتضمن أسماء الشعراء الذي قدمهم جميعا في برنامجه الإذاعي على مدى سنوات، ومعظم أحاديثه الإذاعية لم تطبع في كتاب.

حاول د.محمد بن سعد أن يلتزم منهجا في ترتيب الشعراء، وفي التعريف بهم، وصرح بأنه اتبع الترتيب الزمني لتاريخ الولادة.. وهو منهج غير مألوف، ولاسيما أن الولادة في تراجم كثير من الشعراء مجهولة، وكثير من تراجمه تسقط الولادة والوفاة، وبعضها يلتزم أحدهما، وبعض آخر يورد الولادة والوفاة كلتيهما، وهو الأقل.

فإلى أي مدى يصح اندراج الشعراء الذين تناولتهم الدراسة تحت وصف الشعر الإسلامي؟ ويرتبط بهذا السؤال.. سؤال آخر هو: ما مفهوم الشعر الإسلامي؟ وما حدوده؟ هذان السؤالان يبقيان حائرين لعدم توافق النظرية مع التطبيق، وهي مسألة لم ينج منها كثير من الباحثين قديما أو حديثا، فأنت لا تكاد تجد الشعر الإسلامي خالصا فيمن ترجم لهم في كتابه، لأنه يؤمن بأن الشاعر يمكن أن يخدم بفكره الإسلام، حتى أولئك الذين انحرفوا في سلوكهم، أو شطح بهم تفكيرهم[٦].

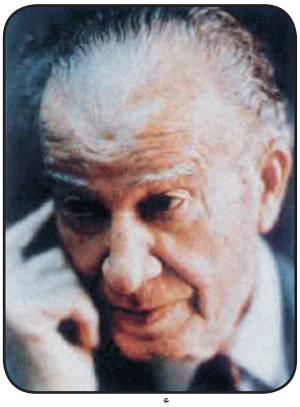

عمر أبو ريشة

محمد إقبال

ويعترف أن من القضايا التي لم يستطع أن يعالجها قضيتين أجلهما لمناسبة أخرى، إحداهما: الفرق بين الأدب الإسلامي وغير الإسلامي. والأخرى: مقالة الأصمعي التي كثر ترديد الباحثين نصها دون أن يتفهموا معناها.[٧] وجاء معدل التراجم صفحتين إلى أربع صفحات، لكنها تتجاوز هذا الرقم أحيانا، إذ جاءت ترجمة الشاعر عبد الحميد الخطيب في تسع عشرة صفحة، وترجمة شوقي في عشرين صفحة، وترجمة كعب بن مالك في أربع عشرة صفحة.

يمكن أن يوصف منهجه في نقد الشعراء بالمنهج الذوقي الانطباعي، إذ يعقب على أشعارهم. فمن ذلك ما قاله عن هائية محمود غنيم أنها كانت من أول ما حفظ في الصبا، وهو ابن أربعة عشر عاما،

وأنه اشترى ديوانه يومها بريالين ونصف، وأن الشاعر من بقية جيل من الشعراء لم يبق منهم إلا أفراد، وأن شعره من السهل الممتنع، ثم يصفه فيما بعد بالفحولة وأن شعره إسلامي عربي، لا تشوبه النزعات العرقية أو الإقليمية.

كان هذا الكتاب محاولة طيبة في عرض نماذج من الشعر الإسلامي في عصر مبكر مع بواكير تشكيل رابطة الأدب الإسلامي عام ١٩٨٤م، ونسأل الله له أجر ما قدم، وأن يكون من العلم الذي ينتفع به■

---

**الهوامش:**

(١) للاطلاع على المراجعة: انظر مجلة الأدب الإسلامي العدد (١/٢٠-٢١) مقالا للدكتور محمد بن سعد بن حسين بعنوان: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق. والعدد (٤/١٠٧) تعقيب الدكتور عماد الدين خليل على المقال السابق، والعدد (٦/٩٩-١٠٣) مناقشة د.محمد بن سعد لتعقيب د.عماد الدين خليل.

(٢) من شعراء الإسلام، ص ٣٣٥.

(٣) المصدر السابق، ص٤، ٤٠، ٤٤، ٨١، ٨٤.

(٤) المصدر السابق، ص٣٣٥.

(٥) انظر ما دار من نقاش حول الكتاب مجلة الأدب الإسلامي العدد (٤٥/٧٠-٧٢) مقالا بعنوان: وقفة مع كتاب من شعراء الإسلام للأستاذ عبد الله الهويش، وتعقيب الدكتور محمد بن سعد على المقال في العدد نفسه بعنوان: تعليق وليس ردا (ص ٧٣-٧٥)، ورد عبدالله الهويش بعنوان: كلمة أخيرة حول كتاب من شعراء الإسلام في العدد (٥٣/٩٠-٩١).

(٦) من شعراء الإسلام، ص ٣٣٥.

(٧) روي عن الأصمعي أنه قال: (طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان). ويقول: (طريق الشعر هو طريق الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة من صفات للديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار، فإذا أدخلته في باب الخير لان)، وله مقولات أخرى في هذا المعنى. انظر مناقشة مقولاته؛ مقالا بعنوان: تأمل في مقولة الأصمعي للأستاذ أحمد بن سلطان الحارثي، في موقع جامعة أم القرى على الرابط:
http://uqu.edu.sa/page/ar/47891

## ماذا لو كنت مبصراً؟

صحبت العمى دهرا فكيف أمله!؟
وكيف أريد اليوم غير رفيقي!؟
سعينا معاً خمسين عاماً ونيفاً
ونسعى مدى الآتي بكل طريقِ
ونبقى على طول المدى عبر صحبة
على خير ما يهوى أخ لشقيقِ
فلا هو مقلاء ولا أنا مبعد
كلانا صديق حافظ لصديقِ
كفاني الوجوه الكالحات بظلمة
كست كل أبصاري بكل شروقِ
لتبصر كل الكائنات بصيرتي
وتكسب أفعالي بكل وثوقِ
يقولون أعمى والعمى ببصائر
تظن العمى قيداً وصك رقيقِ
وما هو إلا شحذة لبصيرة
تمد من المولى بكل عميقِ
من الفكر يكسوه البيان مروطه
فيسحب أذيالاً لمرط أنيقِ
يتيه بها في عالم غير واهن
تجاري به في السبق كل سبوقِ
يخلف من جاراه يفرك عينه
وقد ألهبت من غيرة بحريقِ
ويشتم ضرب السبق من فرط غيظه
وينفث في الآثار حقد حنوقِ
يقول أرى هذا الفتى غير مبدع
ضفادع لم تصدح بغير نقيقِ

د . محمد بن سعد بن حسين

# شعر الإيمانيات والوجدانيات في ديوان هوامش الذات للدكتور محمد بن سعد بن حسين

عبدالعزيز بن صالح العسكر - السعودية

**لمع في سماء ثقافتنا العربية عدد من أكفَّاء البصر؛ فكانوا قادة فكر، وأعلام فقه وعقيدة، وأئمة هدى وإصلاح، وعرفنا أولئك العلماء في عصور الإسلام الأولى وما تلاها من عصور.**

**وفي العصر الحديث عرفنا أعلاماً تعتز بهم أمتنا لتميزهم.. وكان أولئك الأعلام من أكفاء البصر أساتذة أفاد منهم أبناء جيلنا من مبصرين وفاقدي البصر، وفاق أولئك الأساتذة عدداً من المبصرين عمقاً وحفظاً وتأصيلاً وموهبة. وكان ممن تميّز بذلك شيخنا وأستاذنا محمد بن سعد بن حسين رحمه الله وغفر له. وفي هذه السطور المتواضعة ألقي نظرات على بعض شعره، وما تضمنه من معانٍ إيمانية وتربوية تدل على امتلاكه موهبة شعرية وحساً إيمانياً قويين.**

كان عنوان ديوان شيخنا الذي وقفت عليه هوامش الذات، وصدرت طبعته الأولى عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م في ٩١٢ صفحة.

قصائد الديوان كثيرة، تنوعت عناوينها، فجعلها فصولا للديوان منها: إيمانيات ووجدانيات، وسأقتصر هنا على نظرات في هذا الفصل من الجزء الأول للديوان؛ لكثرة ما فيه من قصائد ومقطوعات جميلة.

## ◁◁ وصف الجنة ونعيمها:

ففي وصف الجنة ونعيمها أورد شيخنا أبياتا من قصيدته (عبرة) وهو وصف يغري المؤمنين بالجد لطلبها وبعبارات لا ينقصها الوضوح، يقول[١]:

دار بها للأكرمين منازل
يعيي تصورها ذوي الألباب
سهرت لها عين التقي فنالها
كرماً من المولى وحسن ثواب
حور الجنان لمن أراد تنعماً
ومهورهن عبادة التواب
صيغت لها رفارفٌ خُضُرٌ بها
من عبقري الحسن ذي الإعجاب

ويقول شاعرنا مخاطباً كل طالب للجنان:

وارصد سويعات الإجابة واغتنم
نفحات ربك في ذرا المحراب

## ◁◁ الشوق إلى الأراضي المقدسة:

وفي قصيدة بعنوان (تلهف) يعبر شاعرنا عن شوقه وحبه للحجاز بلد المقدسات وقبلة المسلمين ومنبع الرسالة ومولد الهدى.. وحديثه عنها رائع صادق، حديث قلب ونبض فؤاد؛ ومما ورد في ذلك قوله[٢]:

ديار هواها من قديم وحادث
حديث فؤاد لم يزل مرهقا صبّا
وجسم براه الشوق والخوف والرجا
وروح يخاف الصد والبعد والكربا
أحنّ حنين الهيم إن زرت دارها
وفي البعد نيرانٌ تشب لها شبا
فمن لي بها من بعد ما شطت النوى
وجارت فلم تترك نديّاً ولا صحبا

ويلح شاعرنا على الله أن يبلغه تلك المرابع المقدسة لتقر نفسه بلذّة العيش فيها وثواب الأعمال الصالحة على أرضها، فيقول:

فيا ربّ لا تحرم محباً حبيبه
وهيئ لنا الأسباب والموئل الرحبا
نجدُّ بآمال عراض تقودنا
إذا ما ونت أقدامنا نركب السحبا
هوانا إلى أرض الحجاز مجددٌ
وللبيت منّا حُب من يعرف الحبا

## ◁◁ مع شهر رمضان المبارك:

وإذا كان رمضان ربيع العابدين ورياض الصالحين وميدان سباق الأوابين فإنّ شاعرنا يُحَيّي رمضان بقصيدة يعبر فيها عن شوقه وحبه وشجونه تجاه شهر الصوم يسوقها بصدقه المعهود وبيانه المألوف، فيقول[٣]:

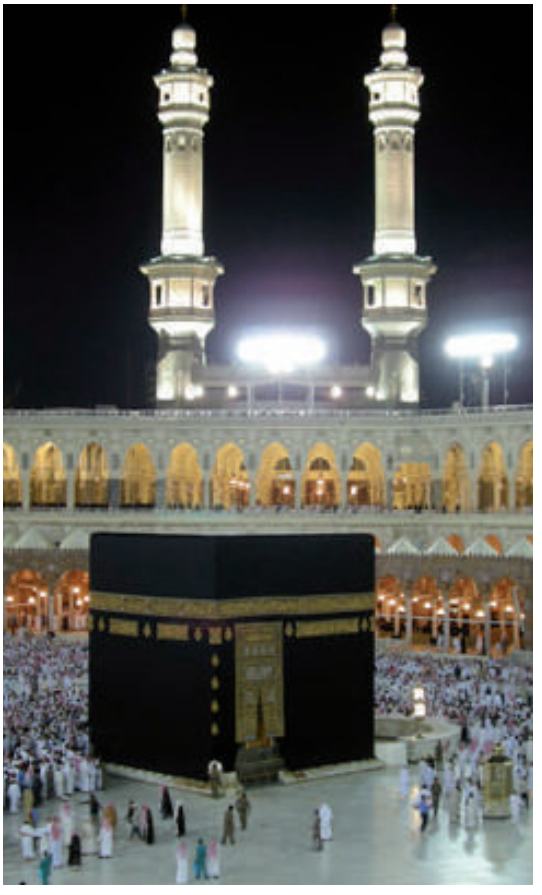

يـا روضـة كل عام نستجم بها
ونستعيد صفاء فيك منفتحا
ونرتجي العتق من نار السعير، فمن
ينجو من النار مرحوماً فقد نجحا
أنت الذي ينفض الأتراح عن كبد
الهم يطعنها طعن الذي ذبحا
فيك العزاء، ومنك الأنس مكتسب
ليلاتك البيض تبقي الصدر منشرحا
فامنح كما أنت في الماضي فإن بنا
شوقاً يجدد فينا كل ما صلحا

### احتفاؤه بحفظة كتاب الله الكريم:

وحينما حضر - رحمه الله - حفل تكريم حفظة كتاب الله تعالى في بلدته حوطة سدير نظم قصيدة رائعة منها قوله[٤]:

يا شيخ حفاظ ذكر الله فرحتهم
بأنك اليوم فيهم رائد النادي
هم من شباب لهم في الذكر مفخرة
إذا أتى الناس في مثنى وآحاد
يقال للقارئين الحافظين له
هيا اقرؤوا واصعدوا من غير إجهاد
هم أخلصوا للذي أولوه همتهم
كتـاب ربك تحفيظـا لأولاد
يرجو الصلاح لنشءٍ صاعد أبداً
للمجد في موطنٍ مهدٍ لأمجاد

### مع النبي ﷺ:

ومن غرر قصائد الديوان قصيدة رائعة لشيخنا عنوانها (نبي الهدى) جاءت في اثنين وخمسين بيتاً من البحر الطويل ومطلعها[٥]:

صبا بعدما في الخير شابت مفارقه
وغنى لها والشيب عنهن عائقه

وجاءت القصيدة تاريخاً لسيرة نبينا محمد ﷺ

منذ البعثة، وما واجهه من صعوبات وأذى إلى أن أعزّ الله دينه ونصر رسوله، وكانت هجرته للمدينة فتحاً وبداية لنشر الإسلام وعلو راياته. ففي وصف شخص نبينا محمد ﷺ يقول الشاعر:

أفـاض عليـه الله سـابغ نـوره
وأولاه ما لم يول من هو سابقه
وطهره من كل رجس فلم يجئ
مريباً ولـم يسجد لما ذم خالقه
ولم ينطق العورا، ولم يأت فاحشاً
فكل معيب لم تـزره طرائقه

وفي بيان ما واجهه من أهله وقومه في مكة من صدود وأذى وتحريض يقول شاعرنا:

فعادوك جهلاً منهمو وغواية
تناءت بهم عما تضيء بوارقه
وقد جمعوا كل المكائد وانتهوا
إلى حيث لا رحم تصان علائقه
حصار وإيـذاء ومكر وخدعة
فلم يبق إلا القتل تشفى صوافقه
فخابوا، ومر المصطفى بين جمعهم
يذر على الهامات تربا عوالقه

وفي الهجرة صور أخرى رائعة:

وفي الغار والصديق يرقب ثلة
من القوم مستهدي طريقا مفارقه

أضلتهمو- قال الحفي- وقلبه
على وجل- لو يخفض الرأس حاذقه
لأبصرنا، قال النبي مطمئناً:
رعاية عين الله تعمي حوادقه

وفي تصوير دقيق وجميل للرحلة النبوية يقول ابن حسين:

وسارت ركاب الخير في درب يثرب
وللمعجزات البلق حشد يرافقه
ودَرَّت لهم في خيمتي أم معبد
شويهتها ضرعاً يبوساً مفاوقه
وَسَابِقَةٌ يعلو سراقةُ سَرْجَها
قوائمها ساخت، فخانته سابقه

## الشاعر والحب:

وفي طرح متميّز ونقد أصيل يطرق شاعرنا موضوعاً من موضوعات الشعر عند كافة الشعراء عرف به بعضهم، وأفردت له الدواوين، وغاص في أعماقه كثير من الناظمين، وهو موضوع: الحب والغزل.. وهو غرض تعددت فيه المشارب، وتفاوتت في تصويره وتصوير آثاره المذاهب. ولكن ابن حسين يراه من جانب ربما غفل عنه كثير من عشاق الكلمة المنظومة والمشاعر الموزونة؛ فما الحب في نظر ابن حسين!؟

إنه معانٍ راقية، وحقائق غالية لوثها الأدعياء، وروّج لها الأشقياء، وهام بعيداً عنها أسرى الشهوات وضحايا الظلمات. يقول شيخنا[٦]:

سئمت حديث الحب فهو خرافة
إذا لم يكن حُبّاً كريماً مطهراً
تخادعنا الغيداء بالحب لحظة
وبالصد أخرى أو يجيء مكررا
حديث يمني بالوصال خرافة
وتزعم أن الجفن منها مسهرا
وما سهرت عين تخادع مدنفاً
ولكنه طبع لهن مقررا

ومدعو الحب، وأسرى العشق من الجنسين يمني بعضهم بعضاً أو يعده بالوصل؛ ولكن هيهات.. أما الوصل الحقيقي المبني على حب صادق في نظر ابن حسين فشيء آخر:

ولا خير في وصل على غير سنة
يجيء بآثام فيمسي مكدرا
قضى الله أن الوصل وصلان: صالح،
ووصل خبيث جاء في الفعل منكرا

## الشاعر والعيد:

وإذا كان أمير شعراء زمانه أبو الطيب المتنبي قد نظر إلى العيد في قصيدته المشهورة:

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى أم لأمر فيك تجديد

..نظرة حزن ويأس وألم؛ لأنه عاشه في زمان ومكان تكاثرت فيه مصائبه وآلامه، وتوالت صور ظلم البشر واحتقارهم له، فإن شيخنا ابن حسين قد نظر إلى العيد نظرة أخرى، نظرة شيخ كبرت سنه، ومات أصدقاؤه، وذهب أقرانه، ورأى كيف تغيرت حال الناس وعاداتهم حتى صار العيد عندهم تقليداً باهتا، وأشكالاً تخالف صورها حقائقها، فلا الحب هو الحب، ولا الوصل هو الوصل، وإنما صار الناس - إلا من رحم الله- يحرصون على المظهر أكثر من المخبر.. ويتصنعون ابتسامات تخفي وراءها بغضا واحتقارا.

يقول شاعرنا في قصيدة بعنوان (يا عيد)[٧]:

يا عيدُ كم من هتافٍ ضج في خَلَدِي
ومن أنادي أصمٌ عن مناديه
يا عيدُ ما لي وماض كله شجن
أودى بصحبي وبالأشباح عاديه
أراجع الذكريات البيض وهي لظى
يشوي فؤادي وقد أقْوَت نواديه
كم حلقت نورها شيخ فواضله
تنفي الجهالات، علم منه يبديه

ويخاطب شاعرنا العيد بخطاب الصراحة والألم:

**يا عيدُ لم يبق لي شيخ أنادمه**
**ولا صديق صدوق كي أناديه**
**والروض ما عاد لي من رنده أنس**
**ماتت زهيراته وانبحَّ شاديه**

ويُعدد ما فقد في العيد فيقول:

**ونامت الضحكة الكبرى على سأم**
**وانفضّ سامر من جدت عواديه**
**فلا الزمان زمان الصالحين ولا**
**هذا المكان بناديه ووادية**
**قد كنت يا عيد مزداناً بفرحتنا**
**واليوم ما عدت تهديني وتهديه**
**جفت ينابيع أنس كان يجمعنا**
**على الصلاح وما قد كان يسديه**

ولم يغفل شيخنا أنّ دوام الحال من المحال، والتغير يسري على الأفراد والأمم:

**عهد على البر يطوينا وينشرنا**
**طي السجل، ونشراً لا نباديه**
**يطوي الزمان بنا أفراحنا أمماً**
**حتى إذا أطمعت جدت صواديه**
**لا نرتوي قط إلا من مدامعنا**
**أو نشتكي غير ما يؤذي أعاديه**
**ياعيدكم عربدت في الصدر من فرق**
**آمال مغترب والحي ناديه**
**وكيف أسلو حياة كنت أنشدها**
**وصاحباً تاه مني في مراديه**

**وكيف أنسى شيوخاً كان علمهمُ**
**نور الفؤاد ومهوى ما يباديه**

في هذه الإشارات السريعة نجد: نفساً طويلاً، وثقافة واسعة، وتنوعا في الموضوعات، وصدقاً في العاطفة.. على أن ذلك جاء في قالب شعري أشبه بنظم العلماء في فنون العلم الشرعية واللغوية؛ فالخيال فيه قليل، والصور الشعرية نادرة، ولغة شاعرنا قوية أسلوباً ولفظاً؛ فأنت تجد في شعره ألفاظاً تحتاج للقاموس في معرفة معانيها؛ وأسلوبه في الربط بين الألفاظ، وبينها وبين المعاني قوي كذلك ومتميز.

لقد جاءت قصائد شيخنا وشاعرنا تأريخاً صادقاً لحياة كريمة عاشها رحمه الله بين الشدة والرخاء، والعسر واليسر، والضيق والسعة، فسجل أحداثها، وصوَّر معاناته فيها، وثقته في الله تعالى التي مكنته من الوصول إلى أعلى الدرجات العلمية في الأدب العربي، وعشرات المؤلفات المطبوعة والمخطوطة فيه■

---

الهوامش:

(١) ديوان هوامش الذات، ج١، ص١٦، ط١، دار عبد العزيز الحسين للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
(٢) المصدر نفسه، ص٢١.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٠-٣١.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٥.
(٥) المصدر نفسه، ص٧٠-٧٣.
(٦) المصدر نفسه، ص٤٩.
(٧) المصدر نفسه، ص٨٩-٩٠.

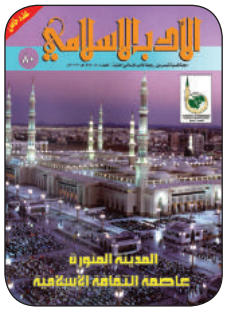


## استلمنا مجلتنا الغالية.. الأدب الإسلامي

رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي.. أدام الله ظله

استلمنا مجلتنا الغالية مجلة الأدب الإسلامي (نسختين من العدد ٧٩، المجلد ٢٠). تلك المجلة الغنية بالفكرة والأدب الإسلامي الإنساني، وقد استفدنا منها فوائد عظيمة، وخاصة من مواضيع أمثال: لقاء العدد، ورسالة جامعية، وقصة قصيرة، ومسرحية، والأخبار، والورقة الأخيرة.

لا نريد أن نصف مشاعرنا حال وصول هذه المجلة: الأدب الإسلامي، فلربما لا تمدنا حصيلتنا الثقافية بمفردات تناسب تلك المشاعر والأحاسيس، ولكن نريد أن نقدم شكرنا وامتناننا الذي لا يقدر بمقدار، ولا يكال بمكيال، على سعيكم الذي يعبر عن اهتمامكم الكبير بنشر رسالة الأدب الإسلامي المحمدي الأصيل.

نرجو الاستمرار في إرسال أعداد المجلة، ونسأل الله للمجلة والمشرفين عليها البقاء والنجاح.

**بدماصي عبد الحميد ذي القرنين**

**المدير العام للمعهد الثقافي العربي الإسلامي الأدبي، أوفا، نيجيريا**

## وصلت هديتكم

سعادة رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية حفظه الله السلام عليكم و رحمة الله وبركاته، وبعد:

يسر مدير مكتبة كلية الآداب واللغات بجامعة محمد البشير الإبراهيمي أن يوصل لكم خبر وصول الهدية المقدمة من طرف مجلتكم والمتمثلة في نسخة من الأعداد المتوافرة حتى العدد (٨٠)، والظرف الخاص بالأستاذ الدكتور رابح بن خويا في أحسن الأحوال.

وبإذن الله سوف تسجل المكتبة اشتراكا سنويا في المجلة، نرجو إفادتنا بكيفية الاشتراك لأنها لا تصلنا. وفي الأخير تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير.

**مدير مكتبة كلية الآداب واللغات**

**بجامعة محمد البشير الإبراهيمي- الجزائر**

## الأدب الإسلامي في النيجر

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي الغراء

أحيي كل القائمين على ثغور الأدب الإسلامي، وأرجو أن يكون هذا الأدب ثمرة يانعة دانية القطوف.. الأدب الإسلامي ذلك الذي التقت السماء والأرض من أجله، وجرت به ينابيع الحياة حتى وصلت إلى أطراف الدنيا.

إننا هنا في غرب القارة الأفريقية، وفي هذه الرقعة من خارطة العالم لا يسعنا إلا أن نكون دعاة لهذا الأدب نذب عنه، ونرفع رايته عالية خفاقة مرفرفة فوق هامات السحب، وعلى رؤوس الجبال، وفي بطون الأودية والشعاب.

إن قافلة الأدب الإسلامي تسير باللغات السائدة في المنطقة.. وأهل المنطقة عموما بمثابة الابن البار لكل ما يمت إلى اللغة العربية بصلة، وأحلامهم متعلقة بلغة القرآن التي أبدعوا فيها كما في غيرها نصوصا رائعة شعرا ونثرا، وقدموا للحضارة العربية ما لا يمكن أن ينساه التاريخ في مدينة تمبكتو مثلا..

والمتابع للساحة من على الأرض لا يعدم ضالته من هذا الأدب الإسلامي، والناظر من علو شاهق قد تتسع نظرته لهذا الأدب الإسلامي الآخذ في النمو والتبلور. إن الأدب الإسلامي في تطور مستمر، وجهود المخلصين لا تعرف كللا ولا مللا في هذا الميدان. وإلى لقاء آخر أستودعكم الله.

**محمد حمادو أحمد - نيامي- النيجر**

إعداد: شمس الدين درمش

نيودلهي: غياث الإسلام الصديقي الندوي

# الجانب الأدبي في كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في نيودلهي ندوة أدبية بعنوان: (الجانب الأدبي في كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي) وذلك في٢٣ شعبان ١٤٣٥هـ/ ٢٢ /٦/ ٢٠١٤م.

وتحدث في الندوة الأستاذ الدكتور شفيق أحمد خان الندوي رئيس مكتب الرابطة في نيودلهي ونائب رئيس المكتب الإقليمي في الهند، وقال في كلمته:

إن ميزة كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي هي الروعة البيانية الأدبية في جميع مجالات التعبير وخصوصا في شرحه للآيات القرآنية؛ ويتجلى ذلك في مؤلفاته الخاصة بالقرآن الكريم، مثل: مبادئ وأصول لدراسة القرآن الكريم، وتأملات في سورة الكهف، والنبوة والأنبياء في ضوء القرآن (مجموعة محاضراته في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٦٣م). وظل الشيخ أبو الحسن الندوي أستاذا للتفسير في جامعة ندوة العلماء مدة طويلة، ولم يزل يلقي دروسا قرآنية في مركز جماعة التبليغ والإصلاح الاجتماعي، ومعهد التربية الإسلامية في لكنؤ، ودائرة الشاه علم الله رائ بريلي.

وقال د.شفيق أحمد خان: إن الروعة البيانية الأدبية للندوي تتجلى أيضا من خلال تعبيره العربي عن أفكار شعراء العجم من أمثال محمّد إقبال، وسعدي، وجامي، والرومي، وخير دليل على ذلك مؤلفاته روائع إقبال، والطريق إلى المدينة، وإذا هبت ريح الإيمان. ولاسيما في ترجماته للأبيات الأردية والفارسية من المديح النبوي الشريف.

وألقى الدكتور محمّد رضي الإسلام الندوي (سكرتير مجمع التأليف والنشر، الجماعة الإسلامية الهندية

نيودلهي) كلمة حول «الجانب الأدبي في كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي من منظور قرآني»، وذكر فيها أمثلة ونماذج من ترجمات الآيات القرآنية بمقارنة مترجمي القرآن الكريم ومفسريه المعروفين في شبه القارة الهندية مع ترجمة الشيخ أبي الحسن رحمه الله لآيات قرآنية وتوضيح روعتها، وتقريبها من الروح القرآنية الأصيلة.

وأشاد الدكتور محمّد رضي الإسلام بمحتويات كتاب الإمام الندوي «مبادئ وأصول دراسة القرآن الكريم» بوجه خاص، داعيا الباحثين إلى التركيز في البحث على الجهود التي بذلها الشيخ أبو الحسن في إبراز المعارف القرآنية وتحقيقها علميا، وتصنيفها منهجيا.

وفي الختام دارت مناقشات في الموضوع من طرف الحضور من جامعة دلهي وجامعة جواهر لال نهرو، وجامعة همدرد، والجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي. وفي مقدمتهم البروفيسور حبيب الله خان، والدكتور مجيب أختر، والدكتور محمّد أكرم، ومحمّد معين الدين، ومحمّد عزير الأزهري ومحمّد رضوان الفلاحي، وزبير عالم الإصلاحي، وأسجد الأنصاري، ومحفوظ الرحمن الندوي، ومحمّد نديم أختر الندوي، وضمير أحمد إنهونوي، ومحمّد أنيس، وساجد إقبال، وأحمد شارق خان، وأحمد سعود خان.

بدأت الندوة بآي من القرآن الحكيم تلاها الدكتور قمر شعبان الندوي، وانتهت بكلمة شكر من سكرتير المكتب الإقليمي للرابطة غياث الإسلام الصديقي الندوي.

مكتب القاهرة - محيي الدين صالح

## ندوة أدبية عن كتاب: علمني الحب

غازي التدمري

في يوم الاثنين الموافق ٩ يونيه ٢٠١٤م، أقيمت بمقر الرابطة بالقاهرة ندوة أدبية لمناقشة كتاب (علمني الحب) للأديب الشاعر ناصر رمضان (عضو الرابطة) تناول فيها الناقد السوري غازي التدمري محتويات الكتاب من النواحي الفنية واللغوية، وتحدث عن تجربة ناصر رمضان في هذه النوعية من الكتابات. وتحدث في الندوة الشاعر الفلسطيني محمد سعيد الغول، والشاعرة اللبنانية تغريد فياض، والشاعر السعودي محمد حبيب العلوي.

أدار الندوة د.زهران جبر، وقدم تعريفا بالشاعر ناصر رمضان وإسهاماته الأدبية، وبعد عدد من المداخلات حول مضمون الكتاب وعلاقة ذلك بالخبرة التراكمية عند ناصر رمضان، قرأ الشاعر الفلسطيني سعيد الغول عددا من قصائده عن هموم الوطن.

## ندوة أدبية عن القاص حسني سيد لبيب

حسني لبيب

وفي يوم الاثنين الموافق٢٣ يونيه ٢٠١٤م أقيمت ندوة أدبية عن القاص (حسني سيد لبيب) (عضو الرابطة) الذي توفاه الله في ٢٢ مايو ٢٠١٤م بعد رحلة مع المرض، تحدث فيها الشاعر محمد علي عبد العال عن مآثر الأديب الراحل، وأشار إلى أن الساحة الأدبية في مصر عرفت الأديب حسني لبيب في أوائل السبعينيات قاصا وكاتبا روائيا، مع أن الراحل بدأ حياته الأدبية شاعرا ينشر في عدد من المجلات العربية، وقدم نموذجا من أشعاره بخط يده. أدارت الندوة الأديبة نوال مهنى، فقدمت نبذة عن حياة حسني لبيب الأدبية ومؤلفاته المتنوعة.

## فوز عضو الرابطة محمد جمال عمرو بجائزة الملك عبدالله للإبداع في أدب الطفل

فاز الأديب محمد جمال عمرو بجائزة الملك عبدالله للإبداع في حقل الآداب والفنون عن موضوع (أدب الأطفال: مجمل الإنتاج في أدب الأطفال) مناصفة مع الدكتور طارق البكري من لبنان، وهو عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضو الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي بالأردن سابقا، وأحد موظفي أمانة عمان في الدائرة الثقافية.

جاء ذلك في إعلان نتائج الجائزة لدورتها السابعة ٢٠١٣/٢٠١٤م ، في المؤتمر الصحفي الذي عقده أمين العاصمة الأردنية عقل بلتاجي مندوب رئيس مجلس أمناء جائزة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين للإبداع، ورئيس مجلس الأعيان الدكتور عبدالرؤوف الروابدة، مساء ٢٠١٤/٠٩/٠٩م، في قاعة مجلس أمانة عمان بحضور مدير مدينة عمان المهندس فوزي مسعد، ومدير مكتب الجائزة جلال الطواهية.

وبلغ عدد المشاركات ٨٦ مشاركة من «١٤» دولة عربية، توزعت على حقول الجائزة الثلاث. وسيمنح الفائزون جائزة مالية مقدارها ٢٥ ألف دولار، ورصيعة ذهبية، وشهادة براءة.

وجائزة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين للإبداع تعد الجائزة الأردنية الوحيدة على مستوى الوطن العربي، وتمنح مرة كل عامين.

مكتب عمان- اللجنة الإعلامية:

## الأدب الإسلامي المفاهيم والتطلعات

تحقيقا لشعار الانفتاح على الآخر أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن ندوة أدبية نقدية بالتعاون مع جمعية النقاد الأردنيين، وذلك مساء السبت ١٦/٨/١٤٣٥هـ، الموافق١٤/٦/٢٠١٤م، في قاعة المركز الثقافي العربي في العاصمة عمان.

ما مفهوم الأدب الإسلامي؟! وما المقصود بالعالمية؟! وما القضايا التي تشغلها؟ ماذا قدمنا؟ وإلامَ نهدف؟.. بهذه الأسئلة الهادفة التي تميط اللثام عما علق برابطة الأدب الإسلامي العالمية من إشكالات؛ افتتح د.بلال كمال رشيد، الأمسية الثقافية الماتعة (الأدب الإسلامي المفاهيم والتطلعات)

وشارك في الندوة من رابطة الأدب الإسلامي د.عدنان حسونة نائب رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن، ود.عبد الله الخطيب أمين سرّ المكتب الإقليمي.

وقال د.كمال مقابلة رئيس مكتب الرابطة في الأردن معلقاً على بعض التساؤلات التي أثارها الجمهور: لا يوجد إشكال لدينا في المصطلح، ولسنا منغلقين على أنفسنا، ففي الرابطة يشاركنا غير المسلمين في نشاطاتها، بل يناصرون أعمالها وإبداعات أعضائها.

وختم بالشكر الجزيل للمركز الثقافي العربي على استضافته لهذه الفعالية وإتاحة الفرصة للتعريف بالرابطة، كما شكر جمعية النقاد الأردنيين على مبادرتهم الكريمة بتقديم الرابطة في هذا المحفل المهم، وأدار أمسية الدكتور رشيد فارسي.

## مهرجان نصرة غزة الشعري

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن السبت ١٠/٨/ ٢٠١٤م مهرجانا شعريا يُمجّد صمود أهلنا في غزة ويُعلي من انتصارهم دون إغفال لما يتعرض له أهلنا في الشام والعراق. وقد غصّت قاعة المكتب بجمهور عريض من أعضاء الرابطة وأنصار الأدب الإسلامي.

بدأ المهرجان بكلمة ترحيبية من رئيس المكتب د.كمال مقابلة، ثمّ ألقى الشعراء قصائدهم بالمناسبة، وشارك في المهرجان الشعراء: د.سليم ارزيقات، وعبد الله شبيب، وخالد فوزي عبده، والشاعرة نبيلة الخطيب، ومحمود إبراهيم، وفريد التميمي، وفايز العليان.

وشارك من الشباب الشاعر محمد طكو بقصيدة عنوانها (كفّن حروفي)، وقرأت الطالبة عبير خاطرة نالت إعجاب الجمهور.

أدار المهرجان عضو الهيئة الإدارية الشاعر محمد الخليلي بأسلوب شعري مميز، واختتم بدعاء لأهل غزة وللأمتين العربية والإسلامية قدمه أمين سر الرابطة الدكتور عبد الله الخطيب. وقد تخللت القراءات الشعرية ابتهالات وأناشيد دينية نالت إعجاب الجميع..

## المهرجان الشعري: قداسة الدين والوطن

في أمسية ماتعة شائقة من أمسيات رابطة الأدب الإسلامي مكتب الأردن الإقليمي في (٢٠١٤/٦/٧م)، وبإدارة مُحكمة من أمين سرّ الرابطة الدكتور عبد الله الخطيب، أقيم مهرجان شعري بعنوان (قداسة الدين والوطن)، حضره جمهور عريض من محبي الأدب الإسلامي، وصدح فيه عدد من شعراء الرابطة بمعاني الحب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم في ذكرى الإسراء والمعراج، وعبروا عن معاني انتمائهم للأرض والوطن في ذكرى استقلال الأردن، وأنشدوا للقدس وفلسطين في ذكرى النكبة، حيث باح الشعراء بأحزانهم، وعبروا عما يجيش في أنفسهم في ذكرى قدس الأقداس الذي وقع في قبضة اليهود منذ عام ١٩٦٧م.

افتتحت الأمسية بكلمة ترحيبية من رئيس المكتب الإقليمي للرابطة د.كمال مقابلة فرحب بالحضور، واستهل حديثه بالربط بين المناسبات الثلاث: الإسراء والأقصى واستقلال

الوطن. وبين الدكتور مقابلة أن ما حققه المكتب من نجاح جاء بتضافر الجهود من أعضاء الهيئة العامة، وبتكامل مع جمهور الرابطة ومحبي الأدب الإسلامي، مشيرا إلى أن الهيئة الإدارية مرآة تعكس منجزات أعضاء الهيئة العامة.

وقد عرّج د.مقابلة على خطة الهيئة الإدارية للعام المقبل وللأعوام الثلاثة القادمة، مبيناً أن شعار المرحلة القادمة هو الانفتاح على الهيئات الثقافية والمؤسسات العلمية، والجامعات في أنحاء الوطن، وختم حديثه بتوجيه الشكر للهيئات الإدارية السابقة، وخص رؤساء مكتب الرابطة السابقين بالشكر والثناء.

وشارك في المهرجان الشعري كل من الشاعر:علي فهيم الكيلاني، بقصيدة بعنوان: (القدس)، والدكتور ناصر شبانة بقصيدة في حب الرسول صلى الله عليه وسلم معتمدا على لازمة المقطع الرائعة (أحبك والله أعلم)، وتبعه الشاعر سعيد يعقوب، فعبّر عن تعلقه بوطنه الأردن واستقلاله.

وأنشد الشاعر الشاب طارق دراغمة أبياتا حلّق بها في سماء القدس، وتغنّى بعمان.

وأنشد عضو الهيئة الإدارية الشاعر محمد الخليلي أبياتا موشّاة بالحب والشوق، وتلاه الشاعر أحمد أبو شاور، بقصيدته (فلسطين)، وقدّم بعده الشاعر محمود إبراهيم قصيدة (واقدساه)، وكان ختام المسك مع شيخ الشعراء خالد فوزي عبده الذي أمتع الجمهور برائعته (الأقصى يتحدث). وكان المهرجان رائعا بتألق الشعراء في قصائدهم، وتجاوب الجمهور معهم.

## لقاء المعايدة في مكتب الأردن

التقى أعضاء الهيئتين الإدارية والعامة لمكتب الأردن الإقليمي للرابطة، في مقر المكتب لتبادل التهاني بعيد الفطر السعيد، وذلك مساء الخميس ٤ شوال ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤/٧/٣١ م. رحب الدكتور كمال مقابلة رئيس المكتب وأعضاء الهيئة الإدارية بالحضور الذين استمعوا على هامش اللقاء إلى بعض القصائد ذات الصلة بالمناسبة، دون إغفال لما يعانيه أهلنا في غزة التي نسأل الله تعالى أن يُنزل على أهلها السكينة والطمأنينة.

## المكتبات في الحضارة العربية والإسلامية

أقام المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن مساء الأربعاء ٢٠١٤/٩/٣م، محاضرةً بعنوان (المكتبات في الحضارة العربية والإسلامية) قدمها الأستاذ الدكتور ربحي عليان رئيس جمعية المكتبات الأردنية وأستاذ علم المكتبات في الجامعة الأردنية. وقدّمهُ للجمهور الدكتور كمال مقابلة رئيس المكتب الإقليمي.

وطوّفَ المحاضر بالجمهور برحلةٍ مع تاريخ المكتبات بدءاً بصناعةِ الورق وحركةِ الورّاقين، مُعرّجاً على تصنيفِ العلومِ عند العرب والمسلمين، معرّفاً بأنواعِ المكتباتِ وأماكنِ انتشارها وأهميتها في تطوير المجتمع العربي والإسلامي، حيثُ بيّن دورها في تطوير حركةِ الثقافةِ والفكر .

وختم محاضرته بتقسيم تاريخِ المكتبةِ العربيةِ إلى ثلاث مراحل هي: مرحلة البداية في القرن الهجري الأول. ومرحلة النمو والتطوّر والازدهار من القرن الثاني حتى السابع الهجري. ومرحلة التراجعِ والهبوط من القرن الثامن حتى زماننا. وبعد انتهاءِ المحاضرةِ دارَ نقاشٌ موسعٌ أثرى المحاضرة وأمتعَ الجمهور.

## لقاء الهيئة الإدارية بأمين سر رابطة الكتاب الأردنيين

استقبل أعضاء الهيئة الإدارية في مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية الإقليمي في الأردن أمين سرّ رابطة الكتاب الأردنيين الأستاذ محمد سلامة جميعان، وذلك السبت ٢٠١٤/٨/٩م.

حضر الاجتماع رئيس المكتب د.كمال مقابلة وعدد من أعضاء الهيئة الإدارية، وناقشوا مع الضيف عدداً من القضايا الثقافية المحلية، وأكدوا على ضرورة التعاون المشترك، وعقد الملتقيات الثقافية المشتركة. فضلاً عن تبادل الكتب الثقافية وإبداعات الشعراء والكتاب؛ خدمة للثقافة والمثقفين.

## المكتب الإقليمي بعمان في قناة أورينت

استضافت قناة أورينت الفضائية (الثلاثاء ٢٠١٤/٨/١٩م) عضوي الرابطة محمد غسان الخليلي وهيام ضمرة في برنامج جولة الصباح، وذلك لإلقاء الضوء على أنشطة الرابطة، والتي آخرها المهرجان الشعري (وانتصرت غزة) الذي أقامه المكتب الإقليمي للرابطة بعمّان يوم السبت ٢٠١٤/٨/٩م، وفيه أسهمت قناة أورينت الرائدة بنقل أحداثه وبثها.

وكان مدار الحديث عن دور الأديب في توصيل الرسالة، وتغيير المفهوم الخاطئ، وبناء الأدب الملتزم الجاد.

بينت الأديبة هيام ضمرة ذلك عبر الأدب النثري كونها قاصة، كما وضح هذه المعالم الشاعر محمد الخليلي في دور الشعر في رسم معاناة الأمة، وتوثيق ما يجري من نكبات في القصائد الشعرية، وختم الشاعر الخليلي بقراءة قصيدة عن انتصار غزة الأخير.

## حفل رمضاني..
## محاضرة علمية وتكريم رؤساء المكتب السابقين في الأردن

برعاية وزير الثقافة الأسبق الأستاذ الدكتور صلاح جرار، وبحضور جمهور غفير من أعضاء الرابطة، والمهتمين بالشأن الأدبي والثقافي، أقامَ المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن يوم السبت ٧ رمضان/١٤٣٥هـ، الموافق ٢٠١٤/٧/٥م نشاطه الأدبي في الموسم الرمضاني.

بدأ النشاط بتلاوة آيات من القرآن الكريم، تبعها كلمة ترحيبية للدكتور كمال مقابلة رئيس المكتب، رحّب فيها بالحضور، معرّفا بجوهر الأدب الإسلامي ورسالته، وأن مكتب الأردن الإقليمي له امتداد عالمي وهو في الوقت نفسه مكوّن من النسيج الثقافي الأردني.

بعد ذلك تحدث معالي الدكتور صلاح جرار مشيداً بالرابطة ودورها المتوازن في الساحتين الثقافية والأدبية عربياً وعالميا، مبيّناً أن الرابطة لم تقف عند الأدب بمفهومه الضيّق إنما غلّفته بغلاف الإنسانية والانفتاح على الآخر.

ثم قُدّمت الفقرة الرئيسة في النشاط وهي محاضرة

علمية ألقاها المهندس حاتم البشتاوي عضو الرابطة ورئيس الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والحديث النبوي تحدث فيها بشيء عن جماليات التسخير الكوني للإنسان.

وحرصت الهيئة الإدارية الجديدة على تكريم رؤساء المكتب السابقين وهم: المرحوم الدكتور محمود إبراهيم، والدكتور عودة الله القيسي، والدكتور مأمون جرار، والدكتور عودة أبو عودة، والشاعرة نبيلة الخطيب تقديراً لجهودهم في خدمة الرابطة والأدب الإسلامي. فضلا عن تكريم الأستاذ الدكتور صلاح جرار والبنك الإسلامي لرعايتهما النشاط معنويا وماديا.

بعد ذلك اجتمع المشاركون الذين زاد عددهم عن (١٥٠) شخصاً على مائدة الإفطار التي أعدّتها الهيئة الإدارية احتفاء بالهيئة العامة والضيوف الكرام.

## رئيس مكتب الأردن يشارك في ندوة عُمان الحضارة

شارك الدكتور كمال المقابلة رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن، بالندوة العلمية (عُمان الحضارة) التي أقامها مركز الرأي للدراسات بالتعاون مع جمعية الكتاب والأدباء العُمانيين، يوم الثلاثاء ٦/٢٤/ ٢٠١٤م. وانعقدت برعاية معالي وزيرة الثقافة الأردنية الدكتورة لانا مامكغ، وحضور معالي الأستاذ سميح معايطة رئيس مجلس إدارة صحيفة الرأي، ومعالي الأستاذ الدكتور صلاح جرار نائب رئيس جامعة العلوم الإسلامية العالمية، وحضرها جمع غفير من الأدباء والمثقفين.

وكانت ورقة الدكتور كمال المقابلة بعنوان: (دور العلماء العمانيين في صناعة المعجم العربي). ودار بعد الندوة نقاش موسع حول الأفكار المطروحة.

إصدارات حديثة

## تبادل الإهداءات بين رابطة الأدب الإسلامي ومكتبة الحرم المكي الشريف

أهدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية نسخة كاملة من إصداراتها الأدبية والنقدية، وإصداراتها في أدب الأطفال إلى مكتبة الحرم المكي الشريف. وقد وجه مدير المكتبة د.فهد بن جبير السفياني رسالة شكر بذلك إلى رئيس الرابطة د.عبدالقدوس أبوصالح.

وأهدت مكتبة الحرم المكي بدورها عددا من إصداراتها إلى مكتبة الرابطة تضمنت الكتب الآتية:

- لمحات مشرقة عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.
- معجم ما ألف في المسجد الحرام والمسجد النبوي.
- الإبهاج في أحكام المعتمر والزائر والحاج.
- مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيد.
- الأذكار والأدعية المتعلقة بالحرمين الشريفين.
- تنبيه الأمة على خطر الإلحاد في الحرم.
- إبهاج الأنام بفضائل البيت الحرام.
- تعطير الأنام بفضائل البيت الحرام.
- المسجد النبوي، تاريخه، فضائله، أحكامه.
- النسائم اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة.

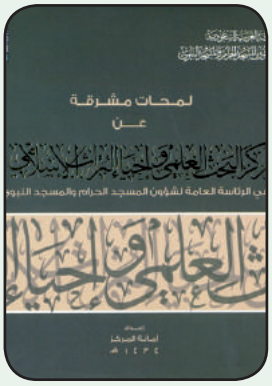

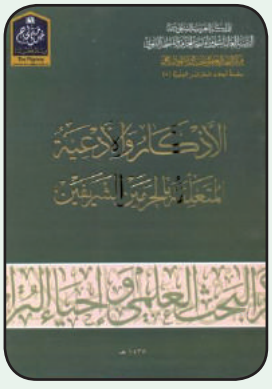

- موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره، تسعة أجزاء، تأليف د.عابد توفيق الهاشمي، ومراجعة د.نبيل قصاب باشي. ط٢، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، مكتبة الجامعة، عجمان، الإمارات العربية المتحدة.
- تاريخ أمة في سير أئمة: خمسة أجزاء (تراجم أئمة الحرمين الشريفين وخطبائهما منذ عهد النبوة إلى سنة ١٤٣٢هـ)، ، تأليف د. صالح بن عبدالله بن محمد بن حميد، الناشر مركز تاريخ مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٣هـ.
- مدرسة الفروسية (رواية)، زينب جلال الأصفر، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- مدرسة بدر الشعرية، د.أحمد الخاني، الرياض، ط٣، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- قراءة في شعر عبدالله محمد صالح باشراحيل، علي خضران القرني، دار المؤلف، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- رسالة من حواصل الطيور الخضر، شعر رمضان عبدالله إبراهيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سوهاج، مصر.
- مسرحيات شعرية من تاريخنا المشرق، د.غازي مختار طليمات، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارت العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٤م.
- في آفاق التربية وأفياء التعليم، عبدالله بن حمد الحقيل، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
- المسائل الفقهية التي استدل عليها باللغة العربية في أبواب العبادات، جبران سحاري (رسالة ماجستير)، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

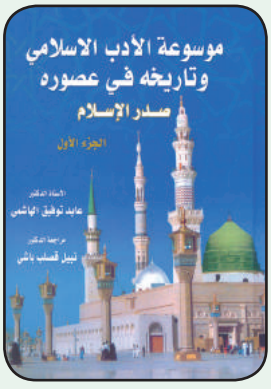


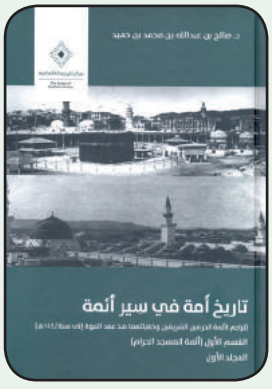

# حقيقة الفن

د.رشيد كهوس- المغرب

بين الفن والعفن حرف واحد.. الفن ينبض بيافع فكر.. ويشرق على صفاء فطرة.. ويفجر طاقات داخلية.. ويسمو بالإنسان إلى ملكوت علوية..

الفن قسمات جميلة.. وإيقاعات موسيقية.. وقطوف دانية.. وإشراقات روحية.. ولمسات إبداعية..

أما إذا أطلق للفن حبله على غاربه.. وتخلى عن وظيفته ومقصده.. وتحول الفنان إلى حاطب ليل.. وإلى قوس بلا نبل.. لمعاني الرفعة والسمو يتجاهل.. وعلى حمى الأخلاق والقيم يتطاول.. فحينئذ تسبق فاءَ الفن عينٌ.. ويتحول إصباحه ظلاماً مبيناً.. إذ لا فرق بين العود والحطب إلا نسمة الريح الطيبة والنفحة المسكية..

وبدخول العين على الفن يفقد روحه.. وتزول عنه معالمه.. فيظلم نهاره.. وتذبل زهرته.. مهما كانت كلماته جميلة.. وإشاراته لطيفة، إذ يضيع الجمال والإبداع في الظلام الدامس، وفي عالم العميان.. عالم البوم والخفافيش والأحناش..

فهل يستوي فن اتبع الشهوات.. ونسي غايته في الحياة، وكان لربه عصياً، ولنعمائه شقياً.. ولفضله عليه منسياً.. هل يستوي صخب الصاخبين، وعبث العابثين، وطيش الطائشين، وحيوانية الحيوانيين؟.. مع فن تجني منه رطباً جنياً.. لا شرقياً ولا غربياً.. إسلامياً محمدياً.. يعرض مناظر خلابة، وإطلالات مشرقة، وشرائح ذات جلال وجمال، وأشجار نخيل وارفة الظلال، يكشف المستور عن كتاب الله المنظور.. ليجعلك توحد الله الخالق، وتقبل على من أبدع الخلائق، وتسبحه بكرة وعشياً.. ساجداً وراكعاً وبكياً!؟ ■

# كشاف مجلة الأدب الإسلامي

## فهرس الموضوعات - المجلد الحادي والعشرون - الأعداد ٨١-٨٤

| الموضوع | الكاتب | الصفحة والعدد |
|---|---|---|
| ● الافتتاحية | | |
| – الأدب العربي والأدب الإسلامي | التحرير | ٨١/١ |
| – رحابة الأدب الإسلامي | مدير التحرير | ٨٤/١ |
| – لا شأن للرابطة بالسياسة | مدير التحرير | ٨٢/١ |
| – من منهج النقد الأدبي الإسلامي | مدير التحرير | ٨٣/١ |
| ● بريد الأدب الإسلامي | | |
| – أتابع المجلة منذ صدورها | مصطفى يعقوب | ٨٣/٩١ |
| – أحاديث وأسمار | أحمد محمد الخليلي | ٨١/١٠٩ |
| – الأدب الإسلامي في النيجر | محمد حماد وزحمد | ٨٤/٩٧ |
| –استلمنا مجلتنا الغالية | بدماصي عبدالحميد ذي القرنين | ٨٤/٩٧ |
| – رأي في الأدب الإسلامي | محمد الحسيني عبد الرحمن السحرتي | ٨١/١٠٨ |
| – سبحان ربي في علاه (تعقيب) | د. سليمان المنصور | ٨٢/١١١ |
| – شكرا لمساعدتكم لي | فيجي محيي الدين حمدون | ٨٣/٩١ |
| – عدد تكريمي خاص | عبدالحفيظ عبدالعزيز مسعود | ٨١/١٠٩ |
| – مجلة الأدب الإسلامي نشرت لنا دون سابق معرفة | عبدالرحيم الماسخ | ٨٣/٩١ |
| – محاريب الرشاد –شعر | إسماعيل بخيت | ٨٢/١١١ |
| – وصلت هديتكم | مدير مكتبة كلية الآداب جامعة د.محمد البشير الابراهيم بالجزائر | ٨٤/٩٧ |
| ● تراث الأدب الإسلامي | | |
| – حكمة أندلسية للشاعر أحمد بن خاتمة الأنصاري | د. عبد القدوس أبو صالح | ٨٢/٥٠ |
| – عقم النساء فلا يلدن شبيهه | أبو سعيد السيرافي | ٨٣/٥٢ |
| – في صفة النبي صلى الله عليه وسلم | هند بن أبي هالة | ٨١/٥٢ |
| ● تعقيب | | |
| – الابداع بين الرجل والمرأة | لبابة زهير أبو صالح | ٨٢/٨٨ |
| – الرؤية التنويرية في نص وإن زحفوا فللدنيا هدير لمحمود مفلح | د. حسين علي الهنداوي | ٨١/٨٨ |
| ● ثمرات المطابع | | |
| – تأملات في مذكرات محمد أحمد الرشيد «مسيرتي مع الحياة» | د. محمد أبو بكر حميد | ٨٣/٦٦ |
| – حديث بن أبي هالة النص من الناحية الأدبية | عبد العزيز الرفاعي | ٨١/٥٣ |
| – خيانة التنوير | هاشم صالح | ٨٢/٧٤ |
| ● رسائل جامعية | | |
| – جهود نقاد رابطة الأدب الإسلامي في نقد الشعر العربي المعاصر | عادل إبراهيم العدل عبدالله | ٨١/٩٢ |
| – صورة المرأة في القصة القصيرة عند أدباء رابطة الأدب الإسلامي العالمية | رشا عبداللطيف كردي | ٨٢/٩٤ |
| – المدخل إلى امنهج الإسلامي في الفنون الأدبية الحقائق والخصائص للباحث كمال الدين علي مبارك | عرض/مشهود محمود جمبا | ٨٣/٩٢ |
| ● دراسة | | |
| – الابداع بين الرجل والمرأة قضية للمناقشة | محمد عبد الشافي القوصي | ٨١/٧٦ |
| – الاتجاه الإسلامي والخلقي في النقد العربي القديم : نقد الشعراء | د. وليد قصاب | ٨٣/٤ |
| – الاتجاه الإسلامي في النقد العربي استحسان المعاني واستقباحها | د. وليد قصاب | ٨٤/٤ |
| – أحسن القصص (الورقة الاخيرة) | د. علي محمد الحمود | ٨٣/١١٢ |

## تابع فهرس الموضوعات - المجلد الحادي والعشرون - الأعداد ٨١-٨٤

| الموضوع | الكاتب | الصفحة والعدد |
|---|---|---|
| - الأدب الإسلامي (الورقة الاخيرة) | رشيد كهوس | ٨٢/١١٢ |
| - أستاذنا ابن حسين رحمه الله : خواطر وذكريات | د. محمد بن عبدلرحمن الربيع | ٨٤/٤٢ |
| - إضاءة على رواية موضي حلم يموت تحت الأقدام | عبد الباسط بدر | ٨١/٨٠ |
| - أهم القضايا الأدبية والنقدية التي اثارها د. ابن حسين في كتابه : الأدب الحديث في نجد | د. صابر عبد الدايم | ٨٤/٦٤ |
| - بؤس الواقع ونعيم الفن قراءة في كتاب : الشاعر حمد الحجي للدكتور محمد بن حسين | د. أحمد يحيى علي محمد | ٨٤/٧٦ |
| - بر.وشكر | عبد الحميد بن محمد بن سعد آل حسين | ٨٤/٣١ |
| - ترجمة أدب الطفل سؤال الشكل والمضمون | أحمد عبدالعظيم محمد | ٨١/٤٠ |
| - تكوين عروبة اللسان | د. فخر الدين قباوة | ٨٢/٤ |
| - الجانب الخلقي في الأدب القصصي عند هاجرة نازلي | محمد نجيب القاسمي | ٨٣/٤٦ |
| - حقيقة الفن (الورقة الاخيرة) | د. رشيد كهوس | ٨٤/١٠٦ |
| - الحنين إلى الماضي في شعر ابن حسين | د. محمد بن سليمان القسومي | ٨٤/٦٠ |
| - الدليل المكفوف | د. عبد الرزاق حسين | ٨٤/٤٦ |
| - الرؤية الإسلامية في ديوان لمسة سلام لشاعر بروناي شكري زين | محمود عبده حسن | ٨٣/٧٦ |
| - الرياض والأدب في وجدان أستاذي د. محمد بن حسين | عبدالله سالم الحميد | ٨٤/٨٢ |
| - سيرة الشاعر هل تؤثر في الحكم عليه ؟ | د. وليد قصاب | ٨١/٤ |
| - شعر الإيمانيات والوجدانيات في ديوان هوامش الذات للدكتور محمد بن سعد بن حسين | عبدالعزيز صالح العسكر | ٨٤/٨٦ |
| - شيء عن النقد عند د. محمد بن حسين | د. عبد الله سليم الرشيد | ٨٤/٧٤ |
| - الطائر الشعري الحزين علي النعمي | عبدالله الحميد | ٨٢/٢٤ |
| - ظاهرة الأقلام الواعدة في مجلة الأدب الإسلامي | فهد ابراهيم سعد البكر | ٨١/١٦ |
| - العبرة من موت هرة | د. محمد رضوان الداية | ٨١/٦٦ |
| - في السيرة الذاتية (الورقة الاخيرة) | د. عماد الدين الخليل | ٨١/١١٢ |
| - ماب حرفين دراسة نقدية تذوقية لديوان عبدالله الوشمي | سحر خالد المطيري | ٨٣/٥٤ |
| - القدس نبض الشاعر حسن بن عبدالله القرشي | محمود محمد أشد | ٨٣/١٨ |
| - قراءة في قصة (أبو محمود ) لوليد قصاب | طفلة المطيري | ٨٢/٦٤ |
| - كيف يصف الكفيف المبصرات ؟ | د. محمد بن سعد بن حسين | ٨٤/٧٣ |
| - المثل وحكايته - أبجدية لقراءة العالم | د. أحمد عبدالعظيم محمد | ٨٣/٣٦ |
| - محمد بن سعد بن محمد آل حسين السيرة الذاتية | التحرير | ٨٤/٢٦ |
| - محمد بن سعد بن حسين في عيون الأدباء والنقاد | التحرير | ٨٤/٣٢ |
| - من أجل نظرية نقدية عربية | سعيدة بشار | ٨٢/١٤ |
| - من الرؤى النقديةعند الدكتور محمد بن سعد بن حسين | د. عبد الباسط بدر | ٨٤/٥٠ |
| - نظرات في كتاب : من شعراء الإسلام لمحمد بن حسين | د. منجد مصطفى بهجت | ٨٤/٩٢ |
| - نوافذ سيميائية في قصص الاديب التركي عمر سيف الدين | ياسر عثمان | ٨٢/٣٨ |
| - هل العقل مصدر الشعر والإلهام أم القلب والوجدان؟ | محمد ياسر أمين الفتوى | ٨١/٧٠ |
| - العفوية والخصوصية في أدب الطفل قراءة نقدية تحليلية في كتابات المسيري للطفل | د. فؤاد عفاني | ٨٢/٥٢ |
| ● الشعر | | |
| - أبو نواس يعظ | د. حيدر الغدير | ٨١/٨٧ |
| - اركب معنا | محمود مفلح | ٨٤/١٧ |
| - أريد أن أكون | أيمن فرماوي | ٨٢/٦٨ |
| - اشتياق | د. محمد عثمان صالح | ٨٢/٣٦ |
| - أطلع دمي | مصطفى عكرمة | ٨١/٩٧ |

# تابع فهرس الموضوعات - المجلد الحادي والعشرون - الأعداد ٨١-٨٤

| الموضوع | الكاتب | الصفحة والعدد |
|---|---|---|
| - إقبال الشاعر الخالد | د. محمد عبدالمنعم خفاجي | ٨٣/٥٣ |
| - أنصفتهم ...لكنهم لم ينصفوا | أحمد سالم باعطب | ٨٤/٤٥ |
| - برقية شعرية إلى كعب بن زهير | محمد جربوعة | ٨٣/٣٣ |
| - بشراي | عاطف عكاشة | ٨٣/٧٤ |
| - البعيد القريب | د. محمد بن سعد بن حسين | ٨٤/٦٣ |
| - تعب أنا هل أستريح ؟ | أحمد بشار بركات | ٨٣/٩٠ |
| - تغاريد شعرية | د. خالد سعود الحليبي | ٨٢/١٣ |
| - حصاد السنين | محمد حسن داود | ٨١/٧٩ |
| - حمامة الحرم | خير الدين الزركلي | ٨١/٩٠ |
| - حمامة الغار | محمود حسن إسماعيل | ٨٢/٦٠ |
| - دعني بيم الأسى | مصطفى قاسم عباس | ٨٢/٤٩ |
| - دموع | أشرف محمد قاسم | ٨٣/٥١ |
| - ذاكرة المرايا | محمد جلال قضيماتي | ٨١/٧٥ |
| - زورق | أشرف محمد قاسم | ٨١/٦٩ |
| صدى ذكرى | وحيد حامد دهشان | ٨١/٩١ |
| الصرخة | علي النعمي | ٨٢/٢٩ |
| - سبحان ربي في علاه | فوزي سالم الأسيوطي | ٨١/٤٧ |
| - السفر | أسامة كامل الخريبي | ٨١/٣٨ |
| - سلام على وادي العقيق | د. حبيب بن معلا اللويحق | ٨٣/٢٧ |
| - شهر الشهور | عابدين الخطاري | ٨٣/٨٧ |
| - غروف | محمد أحمد فقيه | ٨١/٦٥ |
| - على سفر | د. حسن الأمراني | ٨١/١٥ |
| - الغد الباسم | عبد الله موسى بيلا | ٨٢/٢٣ |
| - غربة | عيسى جرابا | ٨٣/٤٥ |
| - فاكهة الشتاء وشتاء العمر | فيصل محمد الحجي | ٨١/٥١ |
| - الفيل يطير (ترويح القلوب) | د. وليد قصاب | ٨٢/٧٦ |
| - فرح كامل | مصطفى أحمد النجار | ٨١/٥٠ |
| - في رثاء أحمد تيمور باشا | مصطفى صادق الرافعي | ٨٣/١٦ |
| - اللغة العربية | عبد الرحيم الماسخ | ٨٢/٤٥ |
| - لغتي | عبد الملك بو منجل | ٨٢/٨٦ |
| - ماذا لو كنت مبصرا ؟ | د. محمد بن سعد بن حسين | ٨٤/٩٧ |
| - مدينة الأمجاد | عبد الناصر عبدالمولى أحمد | ٨٣/٨١ |
| - من زوجة إلى زوجها | عبير حسين إبراهيم | ٨٢/٧٨ |
| - نجمة حيرى | سالم رزيق عوض | ٨٢/٥٩ |
| - نهلت الضياء من الحرمين | أحمد محمود مبارك | ٨٤/٤٩ |
| - هذا مقام محمد صلى الله عليه وسلم | سعيد يعقوب | ٨٢/٣٧ |
| - هجران - للشاعر التركي علي نار | ترجمة: شمس الدين درمش | ٨٤/٢٣ |
| - هكذا تكلم الشعر | طاهر القباني | ٨١/١٢ |
| - يا أنا | د. محمد بن سعد بن حسين | ٨٤/٨٥ |

## تابع فهرس الموضوعات - المجلد الحادي والعشرون - الأعداد ٨١-٨٤

| الموضوع | الكاتب | الصفحة والعدد |
|---|---|---|
| ● القصة القصيرة | | |
| - آخر الحلم | آمال لواتي | ٨٣/٣٤ |
| - أبو محمد | د. وليد قصاب | ٨٢/٦٩ |
| - انتظار | محمود حسين عيسى | ٨١/٤٨ |
| - ثوبي الأبيض | علاء سعيد حميدة | ٨٣/٩٩ |
| - الجدة والحفيدة | صورية مروشي | ٨٣/٦٢ |
| - الحب أشكال وأالوان للأديب الباكستاني سيد جاويد أختر | ترجمة سمير عبدالحميد | ٨١/٥٦ |
| - الحل | ياسين أبو الهيثم | ٨١/٨٦ |
| - رتاج | ابتسام شاكوش | ٨١/٢٨ |
| - سعاد هانم | سهير شكري | ٨٣/٩٨ |
| - سلمى | عمر فتال | ٨٣/٨٨ |
| - الشجر والقمر | د. مصطفى عطية جمعة | ٨٤/١٨ |
| - صراع الحياة | علي عفيفي علي غازي | ٨٢/٩٢ |
| - القضية للدفاع لجراهام جرين | ترجمة: د. سعيد منتاق | ٨٢/٥٦ |
| - المزارع العظيم (ترويح اقلوب) | محمد سعيد المولوي | ٨١/١١٠ |
| - مواسم م بعد العشق | أيمن عبدالسميع حسن | ٨٣/٣٥ |
| - النجاة | محمد عبدالشافي القوصي | ٨٤/٢٤ |
| - نداء القدس | خضر سليم الغريب | ٨٢/٤٤ |
| - هي والقلم | نبيلة عزوزي | ٨٢/٤٨ |
| - وأصابني الصغار | علاء سعيد حميدة | ٨٢/٣١ |
| ● لقاء العدد | | |
| - مع الدكتور الخضر عبدالباقي محمد | حوار التحرير | ٨٤/١٨ |
| - مع الدكتور شفيق أحمد خان الندوي | حوار: شمس الدين درمش | ٨١/٣٠ |
| - مع محمد جربوعة | حور: عبدالله لالي | ٨٣/٢٨ |
| - مع الدكتور محمد عثمان صالح | حوار التحرير | ٨٢/٣٣ |
| ● المسرحية | | |
| - جحا والسلطان | نوال مهنى | ٨١/٨٢ |
| - شيخ الزهاد عبدالله بن عمر (مسرحية شعرية) | د. غازي مختار طليمات | ٨٣/٨٢ |
| - صنائع المعروف | محمود محمد كحيلة | ٨٢/٨٠ |
| ● مكتبة الأدب الإسلامي | | |
| - الآمال صارت آلاما تأليف الروائي نور الله كنج - ترجمة: عوني لطفي أوغلو | عرض: التحرير | ٨١/٩٨ |
| - دراسات في أدب الدعوة- تأليف: د. محمود حسن زيني | عرض: التحرير | ٨٣/١٠٠ |
| - ديوان عقد الروح للشاعرة نبيلة الخطيب | عرض: التحرير | ٨٣/١٠١ |
| - القصص في القرآن الكريم- تأليف: د. محمد حسن الدالي | عرض: فرج مجاهد عبدالوهاب | ٨٢/٩٦ |
| - الكنتي.. مجموعة قصصية تأليف: د. عبدالرزاق حسين | عرض: التحرير | ٨٢/٩٧ |
| ● نثيرة | | |
| - أماه | عبدالله مسعود | ٨٢/٦٢ |
| - تعداعيات عند الفجر | مصطفى أحمد النجار | ٨٣/٧٥ |
| - عليّ نبتة الرجاء | سعاد النوراني | ٨٢/٤٦ |

# كشاف مجلة الأدب الإسلامي

## فهرس الكتاب - المجلد الحادي والعشرون - الأعداد ٨١-٨٤


| اسم الكاتب | الصفحة والعدد | اسم الكاتب | الصفحة والعدد |
|---|---|---|---|
| آمال لواتي | ٨٣/٣٤ | صورية مروشي | ٨٣/٦٢ |
| ابتسام شاكوش | ٨١/٢٨ | طاهر العتباني | ٨١/١٢ |
| أبو سعيد السيرافي | ٨٣/٥٢ | طفلة المطيري | ٨٢/٦٤ |
| أحمد بشار بركات | ٨٣/٩٠ | عابدين الخطاري | ٨٣/٨٧ |
| أحمد محمد الخليلي | ٨١/١٠٩ | عادل إبراهيم العدل عبدالله | ٨١/٩٢ |
| أحمد سالم باعطب | ٨٤/٤٥ | عاطف عكاشة | ٨٣/٧٤ |
| أحمد عبد العظيم محمد | ٨٣/٣٦، ٨١/٤٠ | عبد الباسط بدر | ٨١/٨٠، ٨٤/٥٠ |
| أحمد محمود مبارك | ٨٤/٤٩ | عبدالحفيظ عبدالعزيز مسعود | ٨١/١٠٩ |
| أحمد يحيى علي محمد | ٨٤/٧٦ | عبدالحميد محمد بن سعد آل حسين | ٨٤/٣١ |
| أسامة كامل الخريبي | ٨١/٣٨ | عبدالرحيم الماسخ | ٨٣/٩١، ٨٢/٤٥ |
| إسماعيل بخيت | ٨٢/١١١ | عبدالرزاق حسين | ٨٤/٤٦ |
| أشرف محمد قاسم | ٨٣/٥١، ٨١/٦٩ | عبدالعزيز الرفاعي | ٨١/٥٣ |
| الخضر عبد الباقي محمد | ٨٤/١٨ | عبدالعزيز صالح العسكر | ٨٤/٨٦ |
| أيمن عبدالسميع حسن | ٨٣/٣٥ | عبدالقدوس أبو صالح | ٨٢/٥٠ |
| أيمن فرماوي | ٨٢/٦٨ | عبدالله الحميد | ٨٢/٢٤، ٨٤/٨٢ |
| بدماصي عبدالحميد ذي القرنين | ٨٤/٩٧ | عبدالله سليم الرشيد | ٨٤/٧٤ |
| حبيب بن معلا اللويحق | ٨٣/٢٧ | عبدالله لالي | ٨٣/٢٨ |
| حسن الأمراني | ٨١/١٥ | عبدالله مسعود | ٨٢/٦٢ |
| حسين علي الهنداوي | ٨١/٨٨ | عبدالله موسى بيلا | ٨٢/٢٣ |
| حيدر الغدير | ٨١/٨٧ | عبدالملك بو منجل | ٨٢/٨٦ |
| خالد سعود الحليبي | ٨٢/١٣ | عبدالناصر عبدالمولى أحمد | ٨٣/٨١ |
| خضر سليم الغريب | ٨٢/٤٤ | عبير حسين إبراهيم | ٨٢/٧٨ |
| خير الدين الزركلي | ٨١/٩٠ | علاء سعد حميدة | ٨٢/٣١، ٨٣/٩٩ |
| رشأ عبداللطيف كردي | ٨٢/٩٤ | علي النعمي | ٨٢/٢٩ |
| رشيد كهوس | ٨٢/١١٢، ٨٤/١٠٦ | علي عفيفي علي غازي | ٨٢/٩٢ |
| سالم رزيق عوض | ٨٢/٥٩ | علي محمد الحمود | ٨٣/١١٢ |
| سحر خالد المطيري | ٨٣/٥٤ | عماد الدين خليل | ٨١/١١٢ |
| سعاد التوزاني | ٨٢/٤٦ | عمر فتال | ٨٣/٨٨ |
| سعيدة بشار | ٨٢/١٤ | عوني عمر لطفي أوغلو | ٨١/٩٨ |
| سعيد منتاق | ٨٢/٥٦ | عيسى علي جرابا | ٨٣/٤٥ |
| سعيد يعقوب | ٨٢/٣٧ | غازي مختار طليمات | ٨٣/٨٢ |
| سليمان المنصور | ٨٢/١١١ | فؤاد عفاني | ٨٢/٥٢ |
| سمير عبدالحميد | ٨١/٥٦ | فخر الدين قباوة | ٨٢/٤ |
| سهير شكري | ٨٣/٩٨ | فرج مجاهد عبدالوهاب | ٨٢/٩٦ |
| شمس الدي درمش | ٨١/٣٠، ٨٤/٢٣ | فهد إبراهيم سعد البكر | ٨١/١٦ |
| صابر عبدالدايم | ٨٤/٦٤ | فوزي سالم الأسيوطي | ٨١/٤٧ |

## تابع فهرس الكتاب - المجلد الحادي والعشرون - الأعداد ٨١-٨٤

| اسم الكاتب | الصفحة والعدد |
|---|---|
| فيجي محيي الدين حمدون | ٨٣/٩١ |
| فيصل محمد الحجي | ٨١/٥١ |
| لبابة زهير أبو صالح | ٨٢/٨٨ |
| محمد أبو بكر حميد | ٨٣/٦٦ |
| محمد أحمد فقيه | ٨١/٦٥ |
| محمد الحسيني عبدالرحمن السحرتي | ٨١/١٠٨ |
| محمد بن سعد بن حسين | ٦٣، ٧٣، ٨٤، ٨٥، ٨٤/٩١ |
| محمد بن سليمان القسومي | ٨٤/٦٠ |
| محمد بن عبدالرحمن الربيع | ٨٤/٤٢ |
| محمد جربوعة | ٨٣/٣٣ |
| محمد جلال قضيماتي | ٨١/٧٥ |
| محمد حسن داود | ٨١/٧٩ |
| محمد حمادو أحمد | ٨٤/٩٧ |
| محمد سعيد المولوي | ٨١/١١٠ |
| محمد رضوان الداية | ٨١/٦٦ |
| محمد عبدالشافي القوصي | ٨٤/٢٤، ٨١/٧٦ |
| محمد عبدالمنعم خفاجي | ٨٣/٥٣ |
| محمد عثمان صالح | ٨٢/٣٦ |
| محمد نجيب القاسمي | ٨٣/٤٦ |
| محمد ياسر أمين الفتوى | ٨١/٧٠ |
| محمود حسن إسماعيل | ٨٢/٦٠ |
| محمود حسين عيسى | ٨١/٤٨ |

| اسم الكاتب | الصفحة والعدد |
|---|---|
| محمود محمد أحمد | ٨٣/١٨ |
| محمود عبده حسن | ٨٣/٧٦ |
| محمود محمد كحيلة | ٨٢/٨٠ |
| محمود مفلح | ٨٤/١٧ |
| مشهود محمود جمبا | ٨٣/٩٢ |
| مصطفى أحمد النجار | ٨٣/٧٥، ٨١/٥٠ |
| مصطفى صادق الرافعي | ٨٣/١٦ |
| مصطفى عطية جمعة | ٨٢/٧٢ |
| مصطفى عكرمة | ٨١/٩٧ |
| مصطفى قاسم عباس | ٨٢/٤٩ |
| مصطفى يعقوب | ٨٣/٩١ |
| منجد مصطفى بهجت | ٨٤/٩٢ |
| نبيلة عزوزي | ٨٢/٤٨ |
| نوال مهنى | ٨١/٨٢ |
| هاشم صالح | ٨٢/٧٤ |
| هند بن أبي هالة | ٨١/٥٢ |
| وحيد حامد دهشان | ٨١/٩١ |
| وليد قصاب | ٨١/٤، ٨٢/٦٩، ٨٢/٧٦، ٨٣/٤، ٨٤/٤ |
| ياسر عثمان | ٨٢/٣٨ |
| ياسين أبو الهيثم | ٨١/٨٦ |

## شكر وتقدير

تشكر مجلة الأدب الإسلامي الإخوة الأدباء والنقاد الذي أسهموا في هذا العدد (٤٨) بالكتابة في الملف الخاص عن الأديب الناقد الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين –رحمه الله- سواء الذين نشرت مشاركاتهم في المجلة الفصلية، أم في المجلة الإلكترونية العدد (٠٤)، الذي خصصناه أيضاً للدكتور محمد بن حسين.

وهذا لا يعني تفضيل الموضوعات بعضها على بعض، فإن هيئة التحرير تعنى بالمجلة الإلكترونية كما تعنى بالمجلة الفصلية، وتحرص على تزويدها بالمقالات والدراسات القيمة.

وتخص المجلة بالشكر اللواء المهندس عبد الحميد بن محمد بن سعد بن حسين، والدكتور عبد العزيز بن محمد بن سعد بن حسين؛ اللذين زودا مجلة الأدب الإسلامي بمجموعة قيمة من مؤلفات الوالد - رحمه الله- لإنجاز هذا العدد.

(التحرير)

## من إصدرات

## رابطة الأدب الإسلامي العالمية

## سلسلة أدب الأطفال

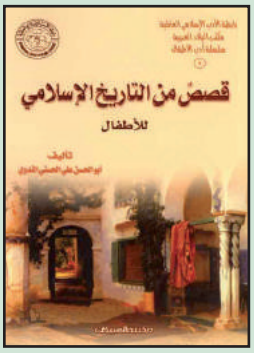

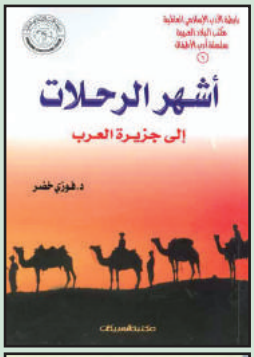


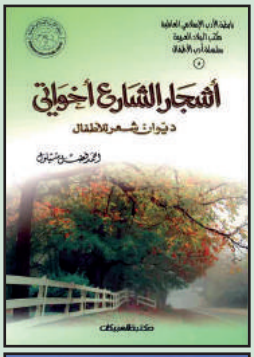

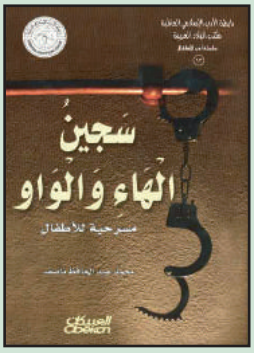

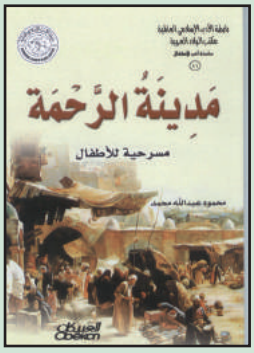

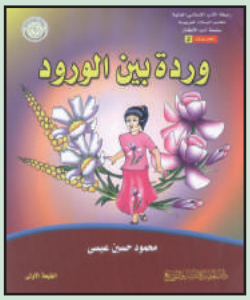

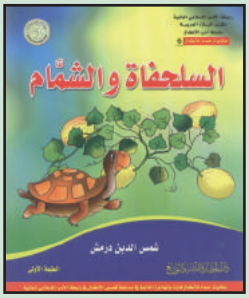

# من إصدرات
# رابطة الأدب الإسلامي العالمية
# (المجموعة الأولى)

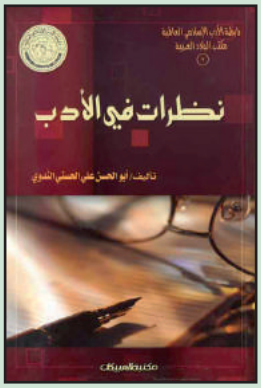

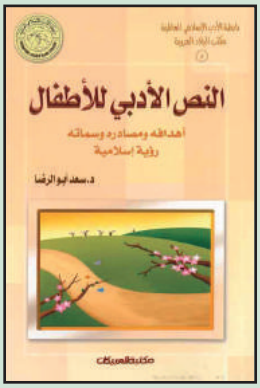


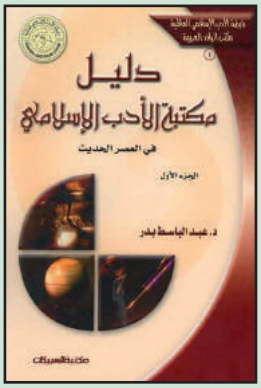

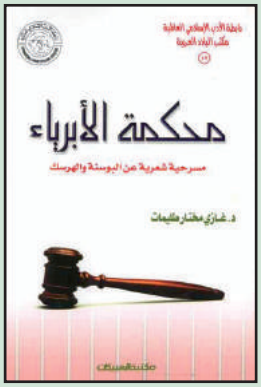

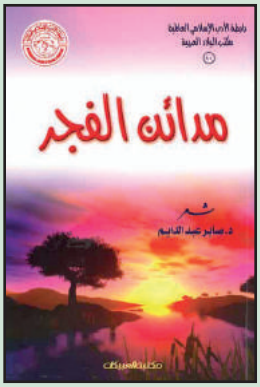

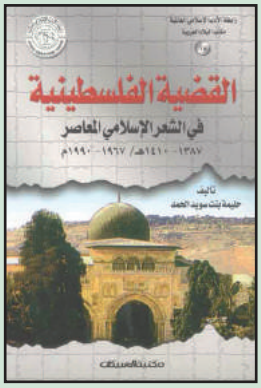

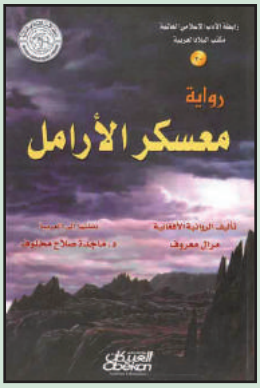

# من إصدرات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

## (المجموعة الثانية)